صور من
حياة الصحابة
دروس وعبر

عبد العزيز الشناوى

مكتبة الإيمان - المنصورة

ت/ ٢٢٥٧٨٨٢

بطاقة الفهرسة

فهرسة الهيئة المصرية العامة للكتاب .

الشناوي ، عبد العزيز .

صور من حياة الصحابة : دروس و عبر / تأليف عبد العزيز الشناوي

. ـ ط٢ . ـ المنصورة : مكتبة الإيمان ، ٢٠٠٦

٤٣٢ص ، ١٧x٢٤سم .

تدمك 6 ـ 282 ـ 290 ـ977

١ـ الصحابة و التابعون .

أ ـ العنوان .

٩٥٣,٠٢

رقـــم الإيــــداع : ٢٠٠٦/٩٣٧٤

مقدمة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

وبعـــد

قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : إن الله نظر فى قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه وبعثه برسالته ، ثم نظر فى قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه.

وقال ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾ قال أصحاب محمد ﷺ وقد وردت نصوص كثيرة فى الكتاب والسنة ترفع من شأن أصحاب النبى ﷺ وتزكيهم لأنهم قد خلفوا الدنيا وراء ظهورهم ووضعوا هذا الدين نصب أعينهم وبذلوا كل ما لديهم فى سبيل نصرته ورفعته وانتشاره فى ربوع الأرض.

قال الله تعالى لنبيه : ﴿ هو الذى أيدك بنصره والمؤمنين ﴾ والمعنى هو الذى قواك وأعانك بنصره يوم بدر ، وقواك وأعانك بالمؤمنين ، أى الأنصار وهم الأوس والخزرج.

ولذا كان جزاؤهم عند ربهم فى قوله تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠] .

قال ابن كثير فى تفسيره (٢/ ٣٩١) : فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضى عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ، فياويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم ، ولاسيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم أعنى الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبى قحافة رضى الله عنه فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم ، عياذاً بالله من ذلك، وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة وقلوبهم منكوسة فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذ يسبون

من رضى الله عنهم ؟ وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن رضى الله عنه، ويسبون من سبه الله ورسوله ويوالون من يوالى الله ويعادون من يعادى الله وهم متبعون لا مبتدعون ويقتدون ولا يبترون ، ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون .

وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ١٨ـ١٩]. وقال تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٩].

ولقد تحدث النبى ﷺ عن أصحابه فقال : « النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء وما توعد ، وأنا أمنة لأصحابى فإذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون ، وأصحابى أمنة لأمتى فإذا ذهب أصحابى أتى أمتى ما يوعدون » رواه مسلم. قال النووى : قوله ﷺ: « وأصحابى أمنة لأمتى فإذا ذهب أصحابى أتى أمتى ما يوعدون» معناه ظهور البدع والحوادث فى الدين والفتن فيه . قلت : ولقد وقع كل ما ذكره النووى بعد انقضاء عصر الصحابة، الذى أخبر النبى ﷺ بأن عصرهم هو خير العصور ، وذلك فى قوله ﷺ : «خير هذه الأمة القرن الذى بعثت فيهم» رواه مسلم . وهؤلاء الأخيار فى سيرتهم عظات وعبر ودروس مهمة لعامة الأمة ، ألم يخبر النبى ﷺ بأنهم خير هذه الأمة ؟

وهذا الكتاب الذى بين يديك ـ أخى الحبيب ـ يطوف بل ويوقفك على السيرة العطرة لأصحاب النبى ﷺ ، لتكون سيرتهم عونا لنا على السير إلى ربنا .

والله أسأل أن يجعلنا خير خلف لخير سلف.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ
عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (٢٨) مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ
وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا
سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي
وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ
فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ
سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) ﴾

[سورة الفتح الآية : ٢٨، ٢٩] .

حبيب بن زيد

نشر الفجر نوره على مدينة رسول الله ﷺ فاستيقظ أبو هريرة وأصحابه من أهل الصفة ـ فقراء المهاجرين الذين ليس لهم سكن يأوون إليه إلا مسجد خاتم النبيين ﷺ ـ وأقبل أبو القاسم ﷺ من حجرة عائشة ، فأسرع أبو هريرة نحوه وسأله :

ـ ما بك يا نبى الله فداك أبى وأمى ؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ بينما أنا نائم رأيت فى يدى سوارين من ذهب فأهمنى شأنهما، فأوحى إلى فى المنام: أن انفخهما .

فنفختهما فطارا ، فأولتهما كذابين يخرجان بعدى أحدهما الأسود العنسى والآخر مسيلمة» [رواه البخارى عن عبد الله بن عباس] .

ثم قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ بينما أنا نائم أتيت بخزائن الأرض فوضع فى كفى سوارين من ذهب ، فكبرا على فأوحى إلى : أن انفخهما

فنفختهما فذهبا ، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة (رواه البخارى عن أبى هريرة) .

وذات يوم قدم مسيلمة الكذاب ـ هو مسيلمة بن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هفان بن ذهل بن الدول بن حنيفة وكان يكنى أبا ثمامة ، وقيل : أبا هارون ، وكان قد تسمى بالرحمن فكان يقال له : رحمن اليمامة وكان يعرف أبوابا من النيرجات : النيرنج أخذ كالسحر وليس به ، فكان يدخل البيضة إلى القارورة ، وكان أول من فعل ذلك ، وكان يقص جناح الطير ثم يصله ويدعى أن ظبية تأتيه من الجبل فيحلب لبنها ـ مدينة رسول الله ﷺ فنزل فى دار بنت الحارث وكان تحته بنت الحارث بن كريز ـ أم عبد الله بن عامر بن كريز ـ فأتاه خاتم النبيين ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس خطيب رسول الله ﷺ وخطيب الأنصار ، وكان فى يد النبى ﷺ قضيب ـ قطعة جريد ـ فوقف

عليه فكلمه فقال له مسيلمة :

ـ إن شئت خليت بينك وبين الأمر ـ بالرسالة والنبوة ـ ثم جعلته لنا بعدك .

فقال خاتم الأنبياء ﷺ :

ـ لو سألتنى هذا القضيب ما أعطيتكه وإنى لأراك ـ أراك ـ الذى رأيت .

وانصرف المبعوث للناس كافة ﷺ (رواه البخارى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة) .

ولما رجع جيش المسلمين إلى المدينة بعد الفتح العظيم فى العام الثامن من الهجرة ذهب إمام الزاهدين ﷺ إلى مسجده فصلى ركعتين ثم جلس بين أصحابه وقال :

ـ أما اليمامة سيخرج بها كذاب يتنبأ يُقتل بعدى .

فتساءل خالد بن الوليد :

ـ يا رسول الله من يقتله ؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ أنت وأصحابك .

وانتشر الإسلام وملأ النور قلوب الناس ، وأقبلت وفود القبائل من مشارق الأرض ومغاربها إلى مدينة الحبيب ﷺ ليدخلوا فى دين الله أفواجا ويبايعوا الصادق المصدوق ﷺ فأحسن صاحب الخلق العظيم ﷺ ضيافة هذه الوفود ، حتى إذا ما تهيأوا للعودة إلى بلادهم أعطى كل رجل منهم جائزته خمس أواقى من الذهب .

وذات ضحى قدم المدينة وفد بنى حنيفة وكان فيهم مسيلمة ، كان شارد الذهن فمنذ أن خرج من اليمامة لم يسمع إلا اسم محمد ﷺ يتردد على ألسنة وفد بنى حنيفة . . فثارت فى صدره عقارب الحسد والغيرة واشتعلت فى قلبه نار الحقد ، لماذا لا يكون مسيلمة هو الرجل الذى اختاره الله عز وجل واصطفاه ليكون نبيا ؟ لو كان رحمن اليمامة صاحب الرسالة لأخذ بأيدى الناس من الظلمات إلى النور ، وإذا كان سحر بيان محمد ﷺ هو الذى جعل الناس يتدفقون على المدينة من كل صوب وحدب فإن مسيلمة فصيح اللسان أيضا ، وإذا كان محمد عليه الصلاة والسلام قد نزل عليه الوحى من السماء فى كتاب الله، فإن مسيلمة له قرآن مثل قرآن محمد ـ كان مسيلمة يسجع السجعات ويقول فيما يقول

مضاهات للقرآن : لقد أنعم الله على الحبلى ، أخرج منها نسمة تسعى ، من بين صفاق (جلد البطن) وحشا - إنه لا يقل عن محمد بن عبد الله ﷺ فصاحة وإن لحديثه حلاوة فلم لا يكون له أتباع يلتفون حوله وأنصار يؤيدون دعوته ؟ ولكن مسيلمة لا يعرفه إلا القليل فى قومه ، لو أصبح رحمن اليمامة نبيا وشارك محمداً ﷺ النبوة فسيكون له ما لمحمد عليه الصلاة والسلام من احترام وتوقير وحب فى قلوب أصحابه .

واستراح مسيلمة لهذه الأفكار الشريرة

قال وفد بنى حنيفة :

- ألا تأتى معنا إلى رسول الله ﷺ يا أبا هارون ؟

قال مسيلمة :

- لا . . . اذهبوا أنتم وسأبقى هنا أكلأ - أحرس - ركائبنا .

وانطلق وفد بنى حنيفة إلى مسجد رسول الله ﷺ فسلموا عليه وشهدوا شهادة الحق:

- نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله .

ولما أراد وفد بنى حنيفة العودة إلى اليمن أمر المبعوث للناس كافة ﷺ بجوائزهم فقالوا:

- يا رسول الله تركنا صاحبا لنا فى ركائبنا يحفظها علينا .

قال أبو القاسم ﷺ :

- ليس بشركم مكانا لحفظه ركائبكم ورحالكم.

أى لحفظ مسيلمة ضيعة أصحابه ، ذلك الذى كان يريده ويقصده رسول الله ﷺ

ورجع رجال بنى حنيفة إلى مسيلمة وقدموا إليه جائزته وقالو له :

- قال رسول الله ﷺ عنك :

ليس بشركم مكانا لحفظه ركائبكم ورحالكم.

ووجدها مسيلمة نهزة - فرصة - فتلقفها وأعرب عما يغلى فى صدره من حقد وحسد لمحمد ﷺ فقال :

- عرف محمد أن الأمر إلى بعده ؟

ولم يفهم وفد بنى حنيفة ماذا يقصد مسيلمة بسؤاله هذا

ولما رجع مسيلمة إلى اليمامة ارتد وتنبأ وتكذب لبنى حنيفة وقال :

ـ إنى قد أشركت فى الأمر معه

وراحت أفكار رحمن اليمامة الشريرة تكبر وتكبر حتى ملأت رأسه . . ولن يرضى بعد ذلك إلا بالصدارة وأن يكون له دور بارز . . . بل مشاركة محمد ﷺ فى نبوته ورسالته فقال :

ـ أنا شريك محمد فى النبوة ، وجبريل عليه السلام ينزل على الوحى كما ينزل عليه

فضحك بنو حنيفة وقالوا :

ـ إن محمدا خاتم النبين ﷺ ولا نبى بعده ، ما أنزل عليك جبريل عليه السلام ؟

قال مسيلمة الكذاب :

ـ أنزل على قرآنا كقرآن محمد

قال بنو حنيفة ساخرين :

ـ هات ما عندك

فقال مسيلمة الكذاب :

ـ والطاحنات طحنا ، والعاجنات عجنا ، والخابزات خبزا .

فتعالت ضحكات بنى حنيفة ولكن مسيلمة استطرد قائلا :

ـ يا ضفدع كم تنقين . لا الشراب تمنعين . ولا الماء تكدرين

فلما رأى بنو حنيفة إصرار مسيلمة الكذاب شتموه وتفرق الناس وتركوه وحده ، فربا حقده وحسده لما رأى قومه يشهدون لمحمد ﷺ بالرسالة ويسخرون منه .

وعاد رحمن اليمامة إلى بنى حنيفة فقال لهم :

ـ يا بنى حنيفة ما جعل الله قريشا أحق بالنبوة منكم وبلادكم أوسع من بلادهم ، وعددكم أكثر من عددهم ، وجبريل ينزل على مثل ما ينزل على محمد .

وأحل لهم الخمر والزنا ، ووضع عنهم الصلاة ـ صلاة العصر والعشاء ـ

فأظهر بنو حنيفة شتمه وتحقيره وتصغيره فقال مسيلمة الكذاب :

ـ ما رأيكم فى الرحال بن عنفوة ؟

قالوا :

ـ صاحب رسول الله ﷺ.

الرحال بن عنفوة هو نهار بن عنفوة كان قد أسلم وتعلم شيئا من القرآن ، مر عليه الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ ذات يوم وهو جالس مع أبى هريرة وفرات بن حيان فقال لهم :

ـ إن فيكم لرجلا ضرسه فى النار أعظم من جبل أحد ـ أحدكم ضرسه فى النار مثل أحد ـ

ووعد مسيلمة الكذاب الرحال بن عنفوة أن يكون وزيرا له كما أن أبا بكر وزير محمد ﷺ فارتد الرحال بن عنفوة وألقى إلى مسيلمة الكذاب شيئا مما كان يحفظه من القرآن فادعاه مسيلمة الكذاب لنفسه فاجتمع أناس من بنى حنيفة حول مسيلمة .

دعا مسيلمة الكذاب الرحال بن عنفوة فأقبل فسأله أبو هارون :

ـ ألم تسمع رسول الله ﷺ وهو يشركنى فى الأمر ؟

وتطلعت عيون بنى حنيفة نحو شفتى نهار بن عنفوة صاحب رسول الله ﷺ ، فقال الرحال بن عنفوة :

ـ نعم

لقد شهد الرحال بن عنفوة زورا ولقد اشترى دنياه الفانية بآخرته الباقية .

فهلل مسيلمة الكذاب وقال لبنى حنيفة :

– أسمعتم ؟ لقد أخبركم صاحبه أنه أشركنى معه فى الرسالة والنبوة .

فحصل بذلك فتنة عظيمة لبنى حنيفة .

وكتب مسيلمة الكذاب إلى رسول الله ﷺ بكتاب قال فيه :

من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله

سلام عليكم

أما بعد فإنى قد أشركت فى الأمر معك ، فإن لنا نصف الأمر ولقريش نصف الأمر ولكن قريشا قوم يعتدون .

وقدم مسيلمة كتابه إلى ابن النواحة ، وابن أثال فقدما إلى المدينة فقال لهما النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ أتشهدان أنى رسول الله ؟

قال رسولا مسيلمة :

ـ نشهد أن مسيلمة رسول الله

فقال خاتم الأنبياء ﷺ :

ـ آمنت بالله ورسله ، ولو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما (رواه أبو داود الطيالسى عن ابن مسعود) .

فكتب رسول الله ﷺ إلى مسيلمة الكذاب كتابا قال فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى .

أما بعد

فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين

ودفع صاحب الخلق العظيم ﷺ الكتاب إلى ابن النواحة ، وابن أثال

ولكن كتاب المبعوث للناس كافة ﷺ لم يزجر مسيلمة الكذاب عن غيه بل زاد ضلالا وإضلالا ، ومضى ينشر كذبه وبهتانه ، وازداد آذاه للذين لم يتبعوه .

ولما رأى السراج المنير ﷺ أن كتابه الذى بعثه إلى مسيلمة الكذاب كان كفلق الصبح وأنه فضح كذب رحمن اليمامة الذى ظن أن النبوة ملكا فراح يطلب نصف الأرض ونصف العباد وأن مسيلمة الكذاب قد مضى ينشر كذبه وبهتانه وازداد أذاه للمسلمين ، أراد النبى عليه الصلاة والسلام أن يبعث برسالة أخرى إلى مسيلمة الكذاب ينهاه فيها عن حماقاته ، فكتبُ كتابا

ووقع اختيار النبى الأمى العربى القرشى الهاشمى ﷺ على الصحابى الجليل حبيب بن زيد .. فانطلق بكتاب رسول الله ﷺ إلى اليمامة .

ولما بلغ حبيب بن زيد غايته ، وفض مسيلمة الكذاب الكتاب أعشاه نوره فازداد إمعانا فى ضلاله وغروره فجمع قومه وناداهم ليوم مشهود .

وجىء برسول رسول الله ﷺ يحمل آثار التعذيب الذى أنزله به من لم يكن معه من المروءة ولا من العروبة والرجولة ما يرده عن سفك دم رسول يحمل رسالة مكتوبة ، هل ظن المجرمون أن العذاب الشديد سيسلب شجاعة روح رسول رسول الله ﷺ فيبدو أمام جمع بنى حنيفة متخاذلا مستسلما ؟

قال مسيلمة الكذاب لحبيب بن زيد :

ـ أتشهد أن محمداً رسول الله ؟

قال حبيب بن زيد بلا تردد :

ـ نعم ـ أشهد أن محمدا رسول الله

وكست صفرة الخزى وجه مسيلمة الكذاب ، فعاد يسأل :

ـ وتشهد أنى رسول الله ؟

تظاهر حبيب بن زيد بأنه لم يسمع سؤال مسيلمة الكذاب فرفع يده إلى حذاء أذنيه وقال:

ـ إنى لا أسمع شيئا.

فماتت بسمة مسيلمة على شفتيه وتحولت صفرة الخزى على وجهه إلى سواد حاقد مخبول ، لقد تلقى أمام بنى حنيفة لطمة قوية أسقطت هيبته الكاذبة فى الوحل .

فهاج مسيلمة كالثور الهائج وقال لجلاده :

ـ مزق جسده قطعة قطعة ، وبضعة بضعة ، وعضوا عضوا

فراح الجلاد يعمل ما أمره سيده . .

وأخذ حبيب بن زيد أسطورة البطولة والفداء يردد الأنشودة الخالدة :

ـ لا إلـه إلا الله محمد رسول الله .

العباس بن عبد المطلب

* نسبه

هو عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

عم رسول الله ﷺ

* كنيته

يكنى أبا الفضل بابنه الفضل بن العباس

كان محبا لقومه وقلبه مع ابن أخيه محمد بن عبد الله ﷺ

فلما أسلمت زوجته أم الفضل ـ لبابة الكبرى ـ بعد خديجة بنت خويلد سكت العباس.

ولما قام أبو ذر الغفارى وأعلن كلمة التوحيد على الملأ فى جوف البيت الحرام ، قام أشراف قريش وانهالوا عليه ضربا وركلا ، انكب عليه العباس وترس جسده دونه وقال:

ـ ويلكم أما تعرفون أن الرجل من غفار وأنها طريق تجارتكم إلى الشام ؟

فكفوا عن أبى ذر الغفارى .

ولما فرضت قريش حصار الشعب حول رسول الله ﷺ وبنى عبد المطلب وبنى هاشم ، كان أبو الفضل وزوجته مع النبى عليه الصلا والسلام حتى أكلوا حشاش الأرض وأوراق الشجر .

ويوم بيعة العقبة . . . لما قدم الأنصار يبايعون النبي عليه الصلاة والسلام خرج العباس مع ابن أخيه ﷺ إلى العقبة وكان أول من تكلم فقال :

ـ يا معشر الخزرج إنكم قد دعوتم محمدا إلى ما دعوتموه إليه ، ومحمد أعز الناس في عشيرته ، يمنعه والله من كان على قوله ومن لم يكن منا على قوله منعة للحسب والشرف، وقد أبى محمد الناس كلهم غيركم ، فإذا كنتم أهل قوة وجلد وبصر بالحرب واستقلال بعداوة العرب قاطبة سترميكم عن قوس واحدة فارتؤوا رأيكم واتمروا أمركم ولا تفرقوا إلا عن اجتماع فإن أحسن الحديث أصدقه .

ويوم بدر خرج مع قريش وهو كاره .

* إسلامه

قبل أن يلقى أصحاب رسول الله ﷺ المشركين يوم بدر قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ إنكم قد عرفتم أن رجالا من بنى هاشم وغيرهم قد أخرجوا إكراها لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقى العباس بن عبد المطلب فلا يقتله ، ومن لقى أبا البخترى فلا يقتله .

والتقى الجمعان .. وهزم الله المشركين وقتل : أبو جهل ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأمية بن خلف ، والنضر بن الحارث ، وعقبة بن أبى معيط و . . .

يقول الصحابى الجليل أبو اليسر :

نظرت إلى العباس يوم بدر ، وهو واقف كأنه صنم ، وعيناه تذرفان فقلت:

ـ جزاك الله من ذى رحم شرا ، أتقاتل ابن أخيك مع عدوه ؟ ما فعل رسول الله ﷺ ؟

قال أبو الفضل :

ـ ما فعل ، أقتل ؟

قلت : الله أعز له وأنصر من ذلك .

تساءل العباس بن عبد المطلب :

ـ ما تريد إلى ؟

قلت : الأسر ، فإن رسول الله ﷺ نهى عن قتلك

قال أبو الفضل :

ـ ليست بأول صلته

فأسرته

ولما عرض على رسول الله ﷺ الأسرى وقع بصره على عمه العباس بن عبد المطلب . . .

قال أبو القاسم لعمه العباس :

ـ افد نفسك يا عباس وابنى أخويك عقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحارث وحليفك

عقبة بن عمرو فإنه ذو مال.

قال العباس بن عبد المطلب:

ـ يا رسول الله إني كنت مسلما ولكن القوم استكرهوني .

فقال رسول الله ﷺ :

ـ الله أعلم بإسلامك إن يكن ما قلت حقا فإن الله يجزيك به ، وأما ظاهر أمرك فقد كان علينا فافد نفسك .

وكان رسول الله ﷺ أخذ من عمه العباس عشرين أوقية من الذهب أصابها معه حين أسر فقال العباس بن عبد المطلب:

ـ يا رسول الله احسبها لى من فدائى

قال المبعوث للناس كافة ﷺ :

ـ ذلك شيء أعطانا الله منك .

قال العباس بن عبد المطلب :

ـ يا رسول الله لا مال عندى

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ أين الذهب الذى تركته عند امرأتك أم الفضل ؟

قال العباس بن عبد المطلب فى عجب :

ـ أى ذهب ؟

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ إنك قلت لها : لا أدرى ما يصيبنى فى وجهى ـ سفرى ـ هذا فإن حدث بى حدث فهو لك ولولدك الفضل وعبد الله وقثم

فتساءل العباس فى عجب :

ـ من أخبرك بهذا ؟

قال الذى يأتيه الوحى من السماء ﷺ :

ـ الله أخبرنى

قال أبو الفضل :

ـ أشهد أنك صادق ، والله إن هذا شيء ما علمه إلا أنا وأم الفضل ، فقد علمت أنه لم يطلعك عليه إلا عالم السرائر ، أشهد أن لا إلـه إلا الله وأنك عبده ورسوله وكفرت بما سواه .

* خاتم المهاجرين

استأذن أبو الفضل نبى الرحمة ﷺ أن يرجع إلى مكة حتى يهاجر منها إلى المدينة فقال النذير البشير ﷺ :

ـ اطمئن يا عم فإنك خاتم المهاجرين فى الهجرة ، كما أنا خاتم النبيين فى النبوة (رواه ابن عساكر والشاشى)

فانطلق عم رسول الله ﷺ إلى مكة ليكون له عينا فى أم القرى .

* أبو الفضل يرسل إلى أبى القاسم ﷺ بأخبار قريش .

لما تهيأت قريش لتثأر ليوم بدر طلبت قريش من العباس بن عبد المطلب الخروج معها فقال أبو الفضل :

ـ أنسيتم ما أصابنى يوم بدر ؟

وبعث إلى رسول الله ﷺ بكتاب مع رجل من غفار يخبره فيه بخروج قريش بحدها وجدها وأحابيشها لمحاربته حتى يستعد لقتالهم .

ويوم الأحزاب بعث أبو الفضل إلى أبى القاسم ﷺ كتابا يخبره فيه بمقدم الأحزاب .

فحفر خاتم النبيين ﷺ خندقا واسعا عميقا فى الجهة المفتوحة من المدينة ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ونصر نبيه ﷺ بجنود لم يرها أحد ـ ريح الصفا والملائكة ـ

* يوم الفتح الأعظم .

خرج العباس بن عبد المطلب مهاجرا إلى المدينة فلقى فى الطريق جيشا لجبا ، فأمره النبى الخاتم ﷺ أن يرسل رحله إلى المدينة ويعود معه .

وقال له إمام الخير ﷺ :

ـ أنت آخر المهاجرين وأنا آخر الأنبياء.

وقبل أن يدخل رسول الله ﷺ مكة لقى أبا سفيان بن حرب فصحبه إلى رسول الله ﷺ ونطق بشهادة الحق .

فقال العباس بن عبد المطلب :

ـ يا رسول الله إنه يحب الفخر فاجعل له شيئا فى قومه .

فقال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ :

ـ من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن .

وكانت السقاية فى بنى عبد المطلب ، وكان العباس بن عبد المطلب عليها ، فخشى نبى الخير ﷺ أن ينزع منها دلْواً فيقتدى الناس به ويغلبون بنى عبد المطلب على وظيفتهم ، فطلب من عمه العباس فانتزع له دلوا فشرب منه ﷺ وتوضأ فابتدر المسلمون يصبون على وجوههم .

* بطولته يوم حنين وفروسيته يوم حصار الطائف .

لما علم رسول الله ﷺ أن قبائل هوازن وثقيف ونصر وجشم وآخرين قد جمعوا له ، خرج السراج المنير ﷺ فى اثنى عشر ألفا ـ عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار وقبائل العرب وألفان من الطلقاء مسلمى الفتح ـ

ولما بلغ جيش المسلمين وادى حنين باغتهم العدو بالنبل والحجارة وحملوا على المسلمين حملة رجل واحد فولى الطلقاء مدبرين وقالوا :

ـ اخذلوه . . . هذا وقته

وانهزموا . . . وتبعهم كثير من الناس

وثبت صاحب لواء الحمد ﷺ وهو راكب بغلته الشهباء يسوقها نحو العدو ، وأبو الفضل آخذ بركابها الأيمن وأبو سفيان بن الحارث آخذ بركابها الأيسر وحوله ثمانون من أصحابه منهم : أبو بكر وعمر وعلى بن أبى طالب والفضل بن العباس و . . وراح الصادق المصدوق ﷺ يقول :

ـ هلمّ إلى أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب ... اللهم انزل نصرك (أخرجه البخارى).

يقول على بن أبى طالب :

ـ كنا إذا احمر البأس ـ اشتد ـ نتقى برسول الله ﷺ ، فو الله ما كان أحد منا أقرب للعدو منه .

ولما رأى المبعوث للناس كافة ﷺ المسلمين لا يلوون على شيء قال :

ـ يا عباس اصرخ : يا معاشر الأنصار ، يا أصحاب الشجرة ـ الشجرة التى بايعوه عليه الصلاة والسلام تحتها بيعة الرضوان يوم الحديبية ـ يا أصحاب البقرة ـ سورة البقرة ـ

وكان العباس ذا صوت جهورى . . فنادى فكان صوته يومئذ وثباته من ألمع مظاهر السكينة والشجاعة والاستبسال .

ولما سمع المسلمون صوت العباس بن عبد المطلب . . . أجابوا فى صوت واحد :

ـ لبيك . . لبيك

وانعطفوا . . ورجعوا إلى إمام الخير ﷺ . . وشدوا على المشركين شدة رجل واحد فانهزموا : ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة التوبة الآية : ٢٥ ـ ٢٦] .

وولى رجال هوازن وثقيف مدبرين إلى الطائف فتبعهم أبو القاسم ﷺ ، ولكنهم دخلوا حصنا وأغلقوا أبواب المدينة ، فحاصرهم النبى الخاتم ﷺ .

وخرج رجل من الحصن واحتمل رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ ليدخله الحصن فقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ من يستنقذه فله الجنة ؟

فقام أبو الفضل ، فقال له الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ امض ومعك جبريل وميكائيل .

فذهب العباس بن عبد المطلب فحمل الرجلين معا حتى وضعهما أمام رسول الله ﷺ

(رواه ابن عساكر) .

يقول الصحابى الجليل جابر بن عبد الله :

بعث النبى ﷺ حنظلة بن الربيع إلى أهل الطائف ، فكلمهم ، فاحتملوه ليدخلوه حصنهم ، فقال رسول الله ﷺ :

ـ من لهؤلاء وله مثل أجر غزاتنا ـ الغزاة : الغزوة ـ هذه ؟

فلم يقم إلا العباس بن عبد المطلب ، حتى أدرك حنظلة بن الربيع فى أيديهم قد كادوا أن يدخلوه فى الحصن ، فاحتضنه العباس ، وكان رجلا شديدا ، فاختطفه من أيديهم ، وأمطروا العباس الحجارة من الحصن ، فجعل النبى ﷺ يدعو له حتى انتهى بحنظلة بن الربيع إلى النبى ﷺ .

* إقامته فى المدينة وحب رسول الله ﷺ له :

لما رجع السراج المنير ﷺ إلى مدينته اشترى العباس بن عبد المطلب دارا وأقام فيها هو وأم الفضل وأولاده ، فكانت جنب مسجد رسول الله ﷺ .

سئل العباس بن عبد المطلب :

ـ أنت أكبر أم النبى ﷺ ؟

قال أبو الفضل :

ـ هو أكبر وأنا ولدت قبله (أخرجه ابن عساكر ، وابن النجار) .

وكان صاحب الخلق العظيم ﷺ يحب عمه العباس حبا شديدا وكان يقول :

ـ إنما العباس صنو أبى فمن آذى العباس فقد آذانى (أخرجه ابن سعد عن أبى مجاز مرسلا)

وكان النبى الأمى العربى القرشى الهاشمى ﷺ إذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه فأبصر الصديق يوما أبا الفضل مقبلا فتنحى له عن مكانه ، ولم يره النبى ﷺ فتساءل الشافع المشفع ﷺ :

ـ ما نحاك يا أبا بكر ؟

قال الصديق :

ـ هذا عمك يا رسول الله

فسر خاتم النبيين ﷺ بذلك حتى رؤى ذلك فى وجهه (رواه ابن عساكر عن ابن عباس)

وذات يوم أمر رسول الله ﷺ المهاجرين والأنصار أن يصفوا صفين ، ثم أخذ بيد على ابن أبى طالب وبيد عمه العباس بن عبد المطلب ثم مشى بينهم ثم ضحك النبى عليه الصلاة والسلام فتساءل أبو الحسن :

ـ مم ضحكت يا رسول الله ؟

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

ـ إن جبريل أخبرنى أن الله تعالى باهى بالمهاجرين والأنصار أهل السموات السبع وباهى بك يا على وبك يا عباس حملة العرش (رواه ابن عساكر عن عبد الله بن عباس)

وذات ضحى رأى أبو القاسم ﷺ عمه العباس وابنه عبد الله فقال له :

ـ إذا كان غداة الاثنين فأتنى أنت وولدك حتى أدعو لك بدعوة ينفعك الله بها وولدك

يقول أبو الفضل :

ـ فغدا وغدونا معه وألبسنا كساء.

ثم قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا ، اللهم احفظه وولده (رواه الترمذى) .

وخرج رسول الله ﷺ يوما بطريق مكة فى يوم صائف قائظ شديد حره فنزل فدعا بماء ليغتسل ، فوضع له ماء في جفنة تبرد به ، فجاء العباس بن عبد المطلب فولاه ظهره وستره بكساء من صوف كان عليه ، فلما فرغ طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ تساءل :

ـ من هذا ؟

قال أبو الفضل :

ـ عمك العباس .

فرفع النبى ﷺ يديه إلى السماء وقال :

ـ سترك الله يا عم وستر ذريتك من النار (أخرجه الرومانى والشاشى وابن عساكر عن سهل بن سعد).

لقد كان خاتم النبيين ، ﷺ يجل عمه العباس بن عبد المطلب ويعظمه وينزله منزلة الوالد من الولد ويقول عليه الصلاة والسلام :

ـ هذا بقية آبائى .

وجاء أبو الفضل يوما النبى ﷺ فقال له :

ـ يا رسول الله علمنى شيئا أدعو الله به

فقال الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ :

ـ سل الله العافية

يقول العباس بن عبد المطلب :

ـ ثم أتيته مرة أخرى فقلت : يا رسول الله علمنى شيئا أدعو به

فقال :

ـ يا عباس يا عم رسول الله سل الله العافية فى الدنيا والآخرة.

ثم قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا (رواه الطبرانى).

وشهد العباس بن عبد المطلب مع النبى ﷺ غزوة تبوك ، حجة الوداع .

ولما قبض رسول الله ﷺ قام أبو الفضل وابنه الفضل بدفنه فى بيت عائشة ، وكان يعزى بالنبى عليه الصلاة والسلام .

* أمير المؤمنين عمر يستسقى بالعباس بن عبد المطلب

كان الخليفة الأول لا يلقى أبا الفضل وهو راكب إلا نزل عن دابته وقادها ومشى مع عم رسول الله ﷺ حتى يبلغه منزله أو مجلسه ثم فارقه . (أخرجه ابن عساكر عن ابن شهاب)

وكذلك كان أمير المؤمنين عمر يعرف لأبى الفضل فضله ، فكان إذا مر به وهو راكب دابته ترجل إجلالا له

وفى عام الرمادة أصاب العباد والبلاد قحط وبيل فخرج أمير المؤمنين عمر والمسلمون إلى الفضاء الرحب يصلون صلاة الاستسقاء ويضرعون إلى الله السميع البصير الرحيم أن يرسل إليهم الغيث .

فأخذ الفاروق بيد أبى الفضل فاستقبل به القبلة وقال :

ـ اللهم هذا عم نبيك جئنا نتوسل به إليك فاسقنا.

اللهم إنا كنا إذا قحطنا على عهد نبينا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك اليوم بعم نبينا فاسقنا (رواه البخاري والطبرانى)

وقبل أن يغادر المسلمون مكانهم هطل المطر مدرارا
فقال الفاروق :

ـ هذا والله الوسيلة إلى الله والمكان منه .

فقال حسان بن ثابت ـ شاعر رسول الله ﷺ ـ :

سأل الإمام وقد تتابع جدبنا فسقى الغمام بغرة العباس
أحيا الإله به البلاد فأصبحت محضرة الأجناب بعد اليأس

❊ وفاته :

مات العباس بن عبد المطلب يوم الجمعة لأربعة عشر من رجب ، سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة ، فصلى عليه أمير المؤمنين عثمان بن عفان ودفن العباس بن عبد المطلب تحت ثرى البقيع . .

تقول عائشة بنت سعد :

لما مات العباس جاءنا رسول عثمان ونحن بقصرنا على عشرة أميال من المدينة أن العباس قد توفى فنزل أبى وسعيد بن زيد ونزل أبو هريرة من السمرة ، فجاءنا أبى بعد يوم فقال :

ـ ما قدرنا أن ندنو من سريره من كثرة الناس ، غلبنا عليه وكنت أحب حمله (أخرجه ابن سعد)

❊ ❊ ❊ ❊

سلمان الفارسى

* من الماجوسية إلى النصرانية

كان سلمان فارسيا من أصل أصبهان من قرية يقال لها جى ، وكان أبوه دهقان قريته ، وكان سلمان أحب خلق الله إليه ، ولم يزل به حبه حتى حبسه فى بيته كما تحبس الفتاة ، واجتهد سلمان فى المجوسية حتى كان قطن النار التى يوقدها لا يتركها ساعة .

وكان لوالد سلمان ضيعة عظيمة فشغل فى بنيان له يوما فقال لابنه :

ـ يا سلمان إنى قد شغلت فى بنيانى هذا اليوم عن ضيعتى فاذهب إليها .

وأمره فى بعض ما يريده . .

ثم قال :

ـ ولا تحبس عنى فإنك إن احتبست عنى كنت أهم إلى من ضيعتى وشغلتنى عن كل شىء من أمرى .

فخرج سلمان يريد ضيعة أبيه التى بعثه إليها فمر بكنيسة من كنائس النصارى، فسمع أصواتهم فيها وهم يصلون ، وكان لا يدرى ما أمر الناس لحبس أبيه إياه فى بيته ، فلما سمع أصوات النصارى دخل عليهم ينظر ماذا يصنعون ؟ فلما رآهم أعجبته صلاتهم ورغب فى ـ أحب ـ أمرهم وقال :

ـ هذا والله خير من الدين الذى نحن عليه ـ عبادة النار ـ

يقول سلمان الفارسى :

ـ فو الله ما برحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة والدى فلم آتها.

ثم قال للنصارى:

ـ أين أصل هذا الدين ؟

قالوا :

ـ بالشام

فرجع إلى أبيه وقد بعث فى طلبه وشغله عن عمله كله ، فلما جاءه سأله :

ـ أى بنى أين كنت ؟ أولم أكن عهدت إليك ما عهدت ؟

قال سلمان الفارسى :

ـ يا أبت مررت بأناس يصلون فى كنيسة لهم فأعجبنى ما رأيت من دينهم فو الله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس ،

قال الأب :

ـ أى بنى ليس فى ذلك الدين خير ودين آبائك خير منه .

فقال سلمان الفارسى :

ـ كلا والله إنه لخير من ديننا

يقول سلمان الفارسى :

ـ فخافنى فجعل فى رجلى قيدًا ثم حبسنى فى بيته .

وبعث سلمان الفارسى إلى النصارى فقال لهم :

ـ إذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبرونى بهم .

فقدم على النصارى ركب من الشام ـ تجار من النصارى ـ فأخبروه بهم فقال سلمان الفارسى :

ـ إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فآذنونى بهم

فلما أراد تجار النصارى العودة إلى الشام أخبروه . . . فألقى القيد الحديدى من رجليه وخرج معهم حتى قدم الشام فقال :

ـ من أفضل أهل هذا الدين علمًا ؟

قالوا :

ـ الأسقف فى الكنيسة

فجاءه سلمان الفارسى فقال له :

ـ إنى رغبت فى هذا الدين فأحببت أن أكون معك وأخدمك فى كنيستك فأتعلم منك

وأصلى معك.

فقال أسقف النصارى :

ـ ادخل

فدخل معه

يقول سلمان الفارسى :

ـ وكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها ، فإذا اجتمعوا إليه شيئا منها كنزه ولم يعط المساكين من الناس ، حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق ـ فضة ـ فأبغضته ـ فكرهته ـ بغضا شديداً لما رأيته يصنع ... ثم مات ، فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه .

فقال سلمان الفارسى للنصارى :

ـ إن هذا الرجل كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا جئتموه بها أكنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا .

فتساءلوا :

ـ وما علمك بذلك ـ وما دليلك على ما تقول ـ ؟

قال سلمان الفارسى :

ـ أنا أدلكم على كنزه

ودلهم على مكانه ـ كان كنزه سبع قلال من ذهب وورق ـ

فاستخرجوا الكنز وقالوا:

ـ والله لا ندفنه أبدا .

وصلبوه ورجموه بالحجارة .

وجاءوا برجل آخر فجعلوه أسقفا للنصارى

يقول سلمان الفارسى :

ـ فما رأيت رجلا يصلى الخمس أفضل منه ، وأزهد فى الدنيا ولا أرغب فى الآخرة ولا أداب ليلا منه ، فأحببته حبا لم أحبه شيئًا قبله مثله .

وأقام سلمان الفارسى مع هذا الأسقف الصالح زمنا . . ثم حضرته الوفاة فقال له :

ـ يا فلان إنى كنت معك وأحببتك حبا لم أحبه شيئا قبلك وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى فإلى من توصى بى وبم تأمرنى ؟

قال الأسقف الصالح :

ـ أى بنى والله لا أعلم اليوم أحدا على ما كنت عليه فقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه إلا رجلا بالموصل وهو على ما كنت عليه فالحق به .

فلما مات الأسقف الصالح وغيب ـ ودفن ـ لحق سلمان الفارسى بصاحب الموصل فقال له :

ـ يا فلان إن فلانا أوصانى عند موته أن ألحق بك وأخبرنى أنك على أمره.

فقال أسقف الموصل :

ـ أقم عندى

يقول سلمان الفارسى :

ـ فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه .

فلم يلبث أن حضرته الوفاة . . فقال سلمان الفارسى لأسقف الموصل :

ـ إن فلانا أوصى بى إليك وأمرنى باللحوق بك وقد حضرك من أمر الله ما ترى فإلى من توصى بى ؟ وبم تأمرنى ؟

قال أسقف الموصل :

ـ يا بنى والله ما أعلم رجلا على مثل ما كنا عليه إلا رجل بنصيبين وهو فلان فالحق به .

فلما مات أسقف الموصل وغيب ، لحق سلمان الفارسى بصاحب نصيبين.

يقول سلمان الفارسى :

ـ فأخبرته خبرى وما أمرنى به صاحباى .

فأقام سلمان الفارسى عنه فوجده على أمر صاحبيه فأقام مع خير رجل.

يقول سلمان الفارسى :

ـ فو الله ما لبث أن حضرته الوفاة فقلت له : يا فلان إن فلانًا أوصى بى إلى فلان ثم أوصى بى إليك فإلى من توصى بى ؟ وبم تأمرنى ؟

قال أسقف نصيبين :

ـ يا بنى والله ما أعلم بقى أحد على أمرنا آمرك أن تأتيه إلا رجلا بعمورية من أرض الروم فإنه على مثل ما نحن عليه فإن أحببت فإنه على أمرنا.

فلما مات أسقف نصيبين وغيب لحق سلمان الفارسى بصاحب عمورية فأخبره خبره فقال :

ـ نعم أقم عندى

فأقام سلمان الفارسى عنده وكان خير رجل على هدى أصحابه وأمرهم ، وعمل سلمان واكتسب حتى كان له بقرات وغنيمة .

يقول سلمان الفارسى :

ـ ثم نزل بأسقف عمورية أمر الله ، فلما حضرته الوفاة قلت له : يا فلان إنى كنت مع فلان فأوصى بى إلى فلان ثم أوصى بى إلى فلان ثم أوصى بى إليك فإلى من توصى بى؟ وبم تأمرنى ؟

فقال أسقف عمورية :

ـ أى بنى والله ما أعلم أصبح اليوم أحدا على مثل ما كنا عليه من الناس آمرك أن تأتيه ولكنه قد أظل زمان نبى وهو مبعوث بدين إبراهيم عليه السلام ويخرج بأرض العرب مهاجرته بين حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى : يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، وبين كتفيه خاتم النبوة ، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل

ثم مات أسقف عمورية وغيب.

* فى يثرب .. والنبى الخاتم ﷺ

لقى سلمان الفارسى نفرا من كلب تجار فطلب منهم أن يحملوه إلى أرض العرب وأعطاهم بقراته وغنيمته فحملوه معهم وباعوه عبداً لرجل يهودى

وذات يوم سمع سلمان الفارسى بمقدم أبى القاسم ﷺ فانطلق إليه ومعه شىء من تمر فقال له :

ـ إنه قد بلغنى أنك رجل صالح ومعك أصحاب غرباء ذوو حاجة وهذا شىء كان عندى للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم .

فقربه إليه . . فقال عليه الصلاة والسلام لأصحابه :

ـ كلوا

وأمسك يده . . فقال سلمان الفارسى فى نفسه وهو يكاد يطير فرحا :

ـ هذه واحدة .. إنه لا يأكل الصدقة

وعاد سلمان ومعه شىء من تمر فقال للصادق المصدوق ﷺ :

ـ إنى رأيتك لا تأكل الصدقة فهذه هدية أكرمتك بها

فأكل إمام الخير ﷺ منها وأمر أصحابه فأكلوا معه فتسللت الفرحة إلى صدر سلمان الفارسى وقال لنفسه :

ـ هاتان ثنتان

لم تبق إلا العلامة الثالثة .. خاتم النبوة

يقول سلمان الفارسى :

ـ جئت رسول الله ﷺ فسلمت عليه ثم نظرت إلى ظهره لعلى أرى خاتم النبوة الذى وصف لى صاحبى أسقف عمورية ، فلما رآنى أبو القاسم ﷺ استدبرته عرف أنى أستثبت فى شىء وصف لى فألقى رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته فأكببت عليه أقبله وأبكى.

* إسلامه

لما رأى سلمان علامات النبوة الثلاث نطق بشهادة الحق.

فكان سلمان الفارسى سابق الفرس إلى الإسلام

* نسبه

روى البخارى أن سلمان الفارسى اسمه مابه بن بوذخشان بن مورسلان بن بهيوذان بن

فيروز بن سهراك ولد آب الملك .

وقيل : إنه من رام هرمز ـ من قرية جى ـ

وقيل : إنه من أصبهان

وكان إذا قيل لسلمان :

ـ ابن من أنت ؟

قال سلمان الفارسى :

ـ أنا سلمان ابن الإسلام من بنى آدم

وعرف بسلمان الخير

* فك رقبة سلمان وعتقه من الرق

طلب رسول الله ﷺ من أصحابه أن يعينوا أخاهم سلمان . . . فجمعوا له ثلاثمائة فسيلة فغرسها النبى ﷺ بيده الشريفة إلا واحدة غرسها سلمان

يقول سلمان الفارسى :

ـ فو الذى نفس سلمان بيده ما ماتت منه ودية ـ فسيلة ـ إلا التى غرسها سلمان.

إنها بركة خاتم النبيين ﷺ .

وأعطى رسول الله ﷺ سلمان أربعين أوقية من ذهب ففك اليهودى رقبة سلمان وصار حرا .

* أول مهندس فى الإسلام :

لما علم رسول الله ﷺ بمقدم الأحزاب استشار أصحابه وقال :

ـ هل نبرز ـ نخرج ـ من المدينة أو نكون فيها ؟

واسقط فى أيدى أصحاب رسول الله ﷺ ماذا يقولون ؟ إنهم أشاروا عليه بالخروج يوم احد واكرهوا ﷺ . . فكانت الهزيمة التى منوا بها .

ولقد قرر عشرة آلاف من العرب الزحف نحو مدينة رسول الله ﷺ يقودهم أبو سفيان ابن حرب .

فلو أن الله عز وجل أوحى إلى نبيه ﷺ بما يفعله لمنع جحافل جيش الأحزاب من التقدم صوب المدينة .

وبينما أصحاب رسول الله ﷺ فى بحر حيرتهم تقدم سلمان الفارسى وألقى نظرة على الجهة المفتوحة من المدينة فوجدها فجوة واسعة مهيأة يستطيع جيش الأحزاب أن يقتحم منها المدينة فقال :

ـ يا رسول الله إنا كنا بأرض فارس إذا تخوفنا الخيل خندقنا علينا

لقد اقترح سلمان الفارسى حفر خندق عميق واسع على طول الجبهة المفتوحة.

فأعلن خاتم النبيين ﷺ موافقته على رأى سلمان الفارسى وأقنع أصحابه به

* سلمان منا أهل البيت .

كان سلمان الفارسى رجلا قويا يعمل عمل عشرة من الرجال فكان يحفر كل خمسة أذرع فى عمق خمسة أذرع فتنافس فيه المهاجرون والأنصار ، فقال المهاجرون:

ـ سلمان منا

وقال الأنصار :

ـ سلمان منا

فقال ﷺ :

ـ سلمان منا أهل البيت (رواه الطبرانى فى الكبير ، والحاكم فى المستدرك عن عمرو بن عوف)

لم يقل أبو القاسم ﷺ ذلك ليفض التنافس بين المهاجرين والأنصار ، إن سلمان من بلاد فارس وينتهى نسبه إلى خليل الرحمن إبراهيم ، وينتهى نسب رسول الله ﷺ إلى نبى الله إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام .. فسلمان من أهل البيت.

* المآخاة

آخى رسول الله ﷺ بين سلمان الفارسى وأبى الدرداء

* مكانته وفضله

لقد بلغ من مزيد فضله أن رسول الله ﷺ لما استشاره واقترح سلمان حفر الخندق قبل

ذلك رسول الله ﷺ ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ [سورة آل عمران الآية : ١٥٩]

وقال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [سورة الشورى الآية : ٣٨]

قال رسول الله ﷺ :

ـ سلمان سابق فارس ـ إلى الإسلام ـ (رواه ابن سعد عن الحسن مرسلا)

وقال عليه الصلاة والسلام :

ـ لو كان الإيمان عند الثريا لتناوله رجل من فارس (رواه البيهقى عن أبى هريرة)

وقال أبو القاسم ﷺ :

ـ من أراد أن ينظر إلى رجل نور قلبه فلينظر إلى سلمان (رواه ابن مردويه ، وابن عساكر عن أبى هريرة)

وسلمان صاحب الكتابين ـ التوراة والإنجيل ـ

وشهد سلمان الفارسى فتح المدائن ثم كان أميرا عليها.

* وفاته

مات سلمان الخير بعد أن عاش ثلاثمائة وخمسين سنة ، منها مائتان وخمسون متفق عليها ولا يشكون فيها ، فقد كان سلمان الفارسى من المعمرين

حتى قيل إنه أدرك عيسى ابن مريم وقرأ الكتابين

وكانت وفاته سنة ست وثلاثين من الهجرة ودفن بالمدائن .

* * * *

المقـداد بـن عمـرو
أول فرسـان الإسـلام

* نسبه :

هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مطرود البهرانى.

وقيل الحضرمى

أبوه عمرو بن ثعلبة ، كان قد أصاب دما فى قومه فلحق بحضرموت فحالف كندة فكان يقال له : الكندى

تزوج عمرو بن ثعلبة هناك امرأة فولدت له المقداد

لما كبر المقداد وقع بينه وبين أبى شمر بن حجر الكندى فضرب رجله بالسيف وهرب إلى مكة فحالف **الأسود بن عبد يغوث الزهرى** ، وكتب إلى أبيه فقدم عليه

تبنى الأسود بن عبد يغوث المقداد فصار يقال له : **المقداد بن الأسود** . . وغلبت عليه واشتهر بذلك

ولما نزلت ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ﴾ [سورة الأحزاب الآية : ٥] .

عاد المقداد إلى أبيه فكان **المقداد بن عمرو** .

* كنيته :

كان المقداد يكنى أبا الأسود.

وقيل : كنيته أبو عمر .

وقيل : أبو سعيد .

* إسلامه :

أسلم المقداد بن عمرو قديما ، وكان ممن أعلن إسلامه فهو سابع سبعة جاهروا بإسلامهم وأعلنوه .

* تعذيبه :

حمل المقداد بن الأسود الكندى نصيبه من أذى قريش ونقمتها فى شجاعة الرجال

وغبطة الحواريين .

* صفته :

قال المدائنى :

ـ كان المقداد طويلا ، آدم كثير الشعر ، أعين ـ واسع العينين ـ ، مقرونا ـ مقرون الحاجبين ـ ، يصفر لحيته .

وتقول كريمة زوج المقداد :

ـ كان المقداد عظيم البطن.

* هجرته :

هاجر المقداد بن عمرو الهجرتين إلى الحبشة ، وإلى المدينة .

* المآخاة :

آخى رسول الله ﷺ بين المقداد بن عمرو وعبد الله بن رواحة .

* تحت لواء خاتم النبيين ﷺ .

* يوم بدر :

خرج إمام الخير ﷺ من المدينة على رأس ثلاثمائة وبضعة عشر نفرا من أصحابه لاعتراض قافلة قريش إلا أن أبا سفيان أفلت ونجا بها ، وكانت قريش قد خرجت من مكة لحماية قافلتها . . .

وأراد نبى الرحمة ﷺ أن يستشير أصحابه فى هذا الموقف الطارئ الذى لم يكن فى الحسبان ، فإنه لم يخرج لقتال .

فقال ﷺ :

ـ أشيروا على أيها الناس .

فقام أبو بكر الصديق وأحسن القول ، ثم قام عمر بن الخطاب فقال أيضا وأحسن القول ثم عاد المبعوث للناس كافة ﷺ فقال :

ـ أشيروا على أيها الناس

فتقدم المقداد بن عمرو وكان الصحابى الوحيد الذى يركب فرسا ـ فرس يقال لها سبحة ـ

فقال :

يا رسول الله: امض لما أراك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك ـ أخوك هارون ـ فقاتلا ، إنا ها هنا قاعدون ، بل نقول لك : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، والذى بعثك بالحق لو سرت إلى برك الغماد ـ موضع بناحية اليمن ـ لجالدنا معك من دونك حتى تبلغه ، ولنقاتلن عن يمينك وعن يسارك وبين يديك ومن خلفك حتى يفتح الله لك .

انطلقت الكلمات كالحمم فتهلل وجه صاحب الخلق العظيمﷺ وأشرق فمه الشريف عن دعوة صالحة دعاها للمقداد بن عمرو .

وسرت فى أصحاب رسول اللهﷺ المؤمن حماسة الكلمات الفاصلة التى أطلقها أول فارس كان يركب فرسا فى سبيل الله ، لقد حددت بقوتها وإقناعها نوع القول لمن أراد قولا .

يقول الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود :

ـ شهدت مع المقداد مشهداً لأن أكون صاحبه أحب إلى مما عُدِل به .

لقد كانت كلمات المقداد التى قالها لا تصور شجاعته فحسب بل تصور حكمته الراجحة وتفكيره العميق ، فقد كان حكيما يتبع القول العمل .

* فى صحبة خاتم النبيين ﷺ :

شهد المقداد بن عمرو مع أبى القاسمﷺ المشاهد كلها ما تخلف عن معركة أبدا ولقد كان فى كل واحدة الفارس الذى لا يشق له غبار والبطل المبرز .

* زواجه :

ذات يوم كان المقداد بن عمرو وعبد الرحمن بن عوف جالسين فقال عبد الرحمن للمقداد:

ـ مالك ، ألا تتزوج ؟ .

قال المقداد بن عمرو :

ـ زوجنى ابنتك

فغضب عبد الرحمن بن عوف وأغلظ له ، فشكا المقداد ذلك للنبى عليه الصلاة والسلام فقال :

ـ أنا أزوجك

فزوجه نبى الرحمة ﷺ ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب

* إمارته

ولاه إمام الخير ﷺ إحدى الإمارات يوما ، فلما رجع المقداد سأله صاحب الخلق العظيم ﷺ :

ـ كيف وجدت الإمارة ؟

فأجاب المقداد فى صدق واضح :

ـ لقد جعلتنى أنظر إلى نفسى كما لو كنت فوق الناس وهم جميعا دونى .

ثم قام المقداد:

ـ والذى بعثك بالحق لا أتأمرن على اثنين بعد اليوم أبدا .

لقد كان يخشى على نفسه الزهو والصلف فأبر بقسمته ولم يكن أميرا بعد ذلك .

* حكمته :

من مظاهر حكمة المقداد بن عمرو أناته ـ الأناة : الحلم والوقار ـ على الرجال فقد تعلم من معلم الإنسانية ﷺ الذى قال :

ـ إن قلب ابن آدم أسرع تقلبا من القدر حين يغلى (رواه الإمام أحمد والحاكم فى المستدرك عن المقداد) .

وقال ﷺ :

ـ إن قلب ابن آدم مثل العصفور تتقلب فى اليوم سبع مرات (رواه ابن أبى الدنيا فى الإخلاص ، والحاكم فى المستدرك ، والبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى عبيدة).

وقال طبيب القلوب والعقول ﷺ :

ـ إنما سمى القلب من تقلبه ، إنما مثل القلب مثل ريشة بالفلاة تعلقت فى أصل شجرة

تقلبها الريح ظهراً لبطن (رواه الطبرانى فى الكبير عن أبى موسى).

وتتجلى حكمة المقداد بن عمرو فى حنكته البالغة عندما قال له أحد جلسائه :

ـ طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ ، والله لوددنا أنا رأينا ما رأيت ، وشهدنا ما شهدت .

فأقبل المقداد عليه وقال :

ـ ما يحمل أحدكم على أن يتمنى مشهدا غيبه الله عنه ، لا يدرى لو شهده كيف كان يصير فيه ؟ والله لقد عاصر رسول الله ﷺ أقوام كبهم الله عز وجل على مناخرهم فى جهنم أولا تحمدون الله الذى جنبكم مثل بلائهم وأخرجكم مؤمنين بربكم ونبيكم ؟

❊ أمرنى الله بحب أربعة :

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ إن الله تعالى أمرنى بحب أربعة ، وأخبرنى أنه يحبهم : على ، وأبو ذر ، والمقداد، وسلمان (**رواه الترمذى ، وابن ماجه ، والحاكم فى المستدرك عن بريدة**).

❊ أواب :

سمع رسول الله ﷺ رجلا يقرأ القرآن ويرفع صوته به فقال عليه الصلاة والسلام:

ـ أواب

وسمع عليه الصلاة والسلام آخر يرفع صوته فقال:

ـ مراء

فإذا الأول المقداد بن عمرو

❊ فى مصر

خرج المقداد بن عمرو مع عمرو بن العاص فشهد فتح مصر .

❊ المقداد ورواية الحديث

روى المقداد بن عمرو عن النبى ﷺ أحاديث ، وروى عنه على ، وأنس ، وعبيد الله ابن الخيار ، وهمام بن الحارث ، وعبد الرحمن بن أبى ليلى وآخرون .

* وفاته

كان المقداد عظيم المبطن ، وكان له غلام رومى فقال له :

ـ أشق بطنك فأخرج منه شحمة حتى تلطف.

فشق بطنه ثم خالطه فمات المقداد .

وهرب الغلام الرومى وكان موت المقداد بن عمرو سنة ثلاث وثلاثين فى خلافة عثمان وكان عمره سبعين سنة .

* * * *

خالد بن الوليد
سيف الله المسلول

* في الجاهلية

* نسبه :

هو خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي.

* كنيته :

يكنى أبا سليمان .

كانت قريش في الجاهلية توزع الوظائف العامة بها من اجتماعية وسياسية وحربية على بطونها ـ البطن : دون القبيلة ـ وكانت وظيفة القبة ـ خيمة تضرب ويجمع فيها كل ما يجهز به الجيش من زاد وعتاد والأعنة ـ قيادة الفرسان في الجيش ـ في بني مخزوم ويليها خالد بن الوليد عن أبيه الوليد بن المغيرة ، وقد اقتضته هذه الوظيفة أن يتمرس بفنون الحرب ويتدرب على أساليبها حتى يستطيع القيام بالمهمة التي عهد بها على الوجه الأكمل ، وقد أعانه استعداده الفطري على القيام بدور المحارب بل القائد العبقري ، وما يزكي موهبة خالد بن الوليد العبقرية الحربية أن قريشا كانت محل تقدير وتعظيم العرب لقيامها على البيت الحرام، واستقبالها إياهم السقاية والرفادة ـ ما كانت قريش تخرجه من أموالها وتعين به المنقطعين من الحجاج ـ أثناء نزولهم عليها في موسم الحج .

* إسلامه

شهد خالد أحدًا والخندق وصلح الحديبية وعمرة القضاء مع المشركين ، وكان كثيرًا ما يخلو إلى نفسه ويدير خواطره الرشيدة على الدين الجديد الذي تزداد راياته كل يوم تألقا وارتفاعا .

ولما دخل رسول الله ﷺ مكة هو وأصحابه يوم عمرة القضاء قال للوليد بن الوليد :

ـ أين خالد ؟

قال أخو خالد :

ـ يأتى به الله

فقال المبعوث للناس كافة ﷺ :

ـ ما مثل خالد يجهل الإسلام ، ولو كان جعل نكايته وجده مع المسلمين على المشركين لكان خيرا له ولقدمناه على غيره .

فكتب الوليد بن الوليد إلى أخيه خالد بما تحدث به أبو القاسم ﷺ فى شأنه وختم الوليد ابن الوليد كتابه بقوله :

فاستدرك يا أخى ما فاتك فقد فاتتك مواطن كثيرة صالحة .

وكان لهذا الكتاب وقع عظيم فى نفس خالد فقد قضى على البقية الباقية من تردده فانطلق إلى المدينة وبصحبته عمرو بن العاص وعثمان بن أبى طلحة فبايعوا النبى الخاتم ﷺ ونطقوا بشهادة الحق ..

ثم قال خالد :

ـ يا رسول الله ادع الله أن يغفر لى تلك المواطن التى كنت أشهدها عليك .

فقال نبى الرحمة ﷺ :

ـ الإسلام يجب ـ يقطع ـ ما كان قبله

* يوم مؤتة :

لما استشهد زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة أبطال غزوة الأمراء اتفق المسلمون على خالد ففتح سيف الله بجيشه القليل العدد فى صفوف الروم الذى يسد عين الشمس ثغرة كبيرة خرج منها جيش المسلمين كله سالما فنجا بعبقرية خالد.

* يوم الفتح الأعظم

يوم فتح مكة جعل صاحب لواء الحمد ﷺ أبا سليمان على ميمنة جيش المسلمين أميرا فدخل أم القرى واحدا من قادة الجيش المسلم والأمة المسلمة بعد أن شهدته سهولها وشعابها وجبالها قائد جيش اللات والعزى و . . والشرك طويلا .

ولما فتح الله أم القرى أرسل خاتم النبيين ﷺ أبا سليمان لهدم اللات وكانت بهوازن وسدنتها بنو سليم فقال المبعوث للناس كافة ﷺ :

ـ انطلق فإنه يخرج عليك امرأة شديدة السواد ، طويلة الشعر ، عظيمة الثديين ، قصيرة.

فلما انطلق خالد بن الوليد خرجت امرأة شديدة السواد كما قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ وراح بنو سليم يحرضونها وقالوا :

يا عزى شدى شدة لاسواكها — على خالد ألقى الخمار وشمرى
فإنك إن لا تقتلى المرء خالدا — تبوئى بذنب الرجـــل وتقصرى

فشد عليها خالد بن الوليد فقتلها وقال :

ـ ذهبت العزى فلا عزى بعد اليوم

ثم قال :

يا عز كف لا إنك لا سبحانك — إنى رأيت الله قد أهانك

* يوم حنين

كان خالد بن الوليد على مقدمة جيش المسلمين يوم حنين .

* فى مجلس رسول الله ﷺ

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ خالد بن الوليد سيف من سيوف الله على المشركين (رواه ابن عساكر عن عمر).

وقال عليه الصلاة والسلام :

ـ خالد سيف من سيوف الله ونعم الفتى العشيرة (رواه الإمام احمد عن أبى عبيدة).

وقال المبعوث للناس عامة ﷺ:

ـ خالد بن الوليد سيف الله وسيف رسوله ، وحمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ، وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله وأمين رسوله ، وحذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمن ، وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن عز وجل (رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عباس) .

* يوم غزوة تبوك :

شهد خالد بن الوليد مع حبيب الرحمن ﷺ غزوة تبوك .

ولما بلغ جيش المسلمين تبوك دعا رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فبعثه إلى أكيدر دومة وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من كندة كان ملكا عليها وكان نصرانيا .

قال رسول الله ﷺ لخالد :

ـ إنك ستجده يصيد البقر

فخرج خالد بن الوليد فى خمسمائة فارس من فرسان المسلمين حتى إذا كان من حصن أكيدر وجده كما قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ يصيد البقر فأمسك خالد به وقدم على رسول الله ﷺ فاستقبله عليه الصلاة والسلام بالترحاب وهش له وبش فاطمأن أكيدر بعد أن أفزعه قتل خالد لأخيه حسان ، وعرض صاحب الخلق العظيم ﷺ على أكيدر الإسلام أو الجزية فقبل أكيدر الجزية وحقن دمه ثم خلى سبيله .

* مع الخليفة الأول

لما توفى رسول الله ﷺ ارتد معظم العرب ومنعوا الزكاة وتألبوا على المسلمين وادعى النبوة مسيلمة الكذاب ، وطليحة بن خويلد الأسدى ، وسجاح التميمية ، والأسود العنسى و . . . واضطربت الجزيرة العربية بالفتن والشقاق فاشتد الأمر على المسلمين .

واختار أبو بكر الصديق أحد عشر رجلا وعقد لهم الألوية وسير كل أمير منهم إلى جهة من جهات الفتنة وكان أظهر أصحاب الألوية خالد بن الوليد . . . مشى بجيشه إلى الكذابين طليحة ومسيلمة ، فحارب أبو سليمان الأول فهزمه وفر إلى الشام فعاد بنو أسد إلى الإسلام وقتل مسيلمة فانهزم بنو حنيفة هزيمة شنعاء.

وبعث الخليفة الأول سيف الله إلى العراق . . فسار أبو سليمان من نصر إلى نصر يفتح سواد العراق .

وكتب أبو بكر إلى خالد يأمره بالسير إلى الشام لنجدة أبى عبيدة وجيش عمرو بن العاص وجيش يزيد بن أبى سفيان فاجتمعت الجيوش فى اليرموك .

والتقى الجمعان . . ونصر الله عز وجل جنده .

* ناصية رسول الله ﷺ .

ذات يوم فقد أبو سليمان قلنسوته فقال لمن حوله :

ـ اطلبوها .

فراحوا يبحثون عنها فلم يجدوها ، فلم يزل يبحث عنها حتى وجدها خالد بن الوليد خلفه فقالوا :

ـ رحمك الله يا أبا سليمان أضنيت نفسك وأضنيتنا معك فى البحث عنها .

فقال خالد بن الوليد وهو يضع قلنسوته على رأسه :

ـ اعتمر النبى ﷺ فحلق رأسه فابتدر الناس شعره فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها فى هذه القلنسوة فلم أشهد قتالا وهى معى إلا تبين لى النصر فما وجهت فى وجه إلا فتح لى .

قالوا :

ـ هنيئا لك يا أبا سليمان .

* هذه هى السعادة

كان أبو سليمان لا يستريح إلا على ظهر فرسه ، فقد ملك حب الجهاد فى سبيل الله قلب خالد بن الوليد ، وكان كل يوم يضيف أرضا جديدة للإسلام يشعر بسعادة ما بعدها سعادة

يقول أبو سليمان :

ـ ما من ليلة يهدى إلى فيها عروس أنا لها محب أحب إلى من ليلة شديدة البرد كثيرة الجليد فى سرية أُصبِّح فيها العدو

* وفاته

كان خالد بن الوليد يتمنى أن يموت شهيدا فى ميدان القتال .. ولكن كانت مأساة أن يموت الفارس والبطل على فراشه .

قال خالد وهو على فراش الموت ودموعه تنثال على خديه حسرة وحزنا :

ـ لقد شهدت مائة زحف وما فى جسدى موضع إلا وفيه ضربة سيف أو طعنة رمح ، أو رمية سهم ثم هأنذا أموت على فراشى حتف أنفى كما يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء.

ولما خرج جثمان خالد محمولا على أعناق أصحابه قالت أمه :

أنت خير من ألف ألف من القو م إذا ما كبت وجوه الرجال

أشجاع..؟ فأنت أشجع من ليـ ث غضنفر يذود عن أشبـال

أجواد ..؟ فأنت أجود من سيـ ـل غامر يسيل بين الجبـال

فلما سمعها أمير المؤمنين عمر قال :

ـ صدقت والله كان لكذلك .

* * * *

مصعب بن عمير
أول سفير لرسول الله ﷺ

* نسبه :

هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى القرشى العبدى.

* كنيته :

يكنى أبا عبد الله

* لؤلؤة مكة

كان مصعب بن عمير غرة فتيان قريش وأوفاهم بهاء وجمالا وشبابا وتيها

وكان أعطر أهل مكة فقد ولد فى بيت النعمة وغذى بها وشب تحت خمائلها

كان يسمى لؤلؤة مكة ، وكان يغدو فى حلة ويروح فى أخرى ، يلبس الحضرمى من النعال

* إسلامه

بلغ مصعب بن عمير أن محمدا ﷺ يدعو إلى الإسلام فى دار الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى فدخلها وأسلم

* هجرته :

كتم مصعب بن عمير إسلامه خوفا من أمه خناس بنت مالك التى كانت تتمتع بقوة فذة فى شخصيتها ، وكانت تُهَابُ إلى حد الرهبة ، ولم يكن مصعب حين نطق بشهادة الحق ليحاذر أو يخاف على ظهر الأرض قوة سوى أمه .

وكان مصعب بن عمير يختلف إلى رسول الله ﷺ فى دار الإسلام سرا خوفا من أمه وقومه ، ولكن عثمان بن طلحة بصر به وهو يصلى فأخبر به قومه وأمه فأخذوه وحبسوه، فلم يزل محبوسا حتى علم أن رسول الله ﷺ قد أمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة فغافل حراسه وأمه ومضى مهاجرا إلى الحبشة .

ثم رجع إلى مكة مع أصحابه المهاجرين

ولما اشتد أذى قريش لأتباع خاتم النبيين ﷺ عاد مصعب إلى الحبشة للمرة الثانية وكانت أخبار مكة وإمام الخير ﷺ يعرفها مهاجرو الحبشة من الذين جاءوا تجارا إلى اليمن فيلتقون بهم.

ولما علم مصعب بن عمير وبعض أصحابه من المهاجرين أن السراج المنير ﷺ قد بايع الأنصار رجع إلى مكة

وكانت خناس بنت مالك تكسو مصعب أحسن ما يكون من الثياب فحاولت حبسه مرة أخرى بعد رجوعه من الحبشة فآلى على نفسه لئن هى فعلت ليقتلن كل من تستعين به على حبسه ، فلما رأت صدق عزمه ودعته باكية وقالت :

ـ اذهب لشأنك ، لم أعد لك أما

فاقترب منها وقال :

ـ يا أماه إنى لك ناصح ، وعليك شفوق ، فاشهدى أنه لا إلـه إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله

فقامت غاضبة :

ـ قسما بالثواقب لا أدخب فى دينك فيزوى برأى ويضعف عقلى .

فكشفت لحظة الوداع عن إصرار عجيب على الكفر من جانب خناس بنت مالك ، وإصرار أكبر على الإيمان من جانب مصعب بن عمير

وخرج مصعب بن عمير من بستان النعمة الوارف الذى كان يعيش فيه إلى بيداء الشظف والفاقة.

*** أول سفراء رسول الله ﷺ**

كتب الأنصار إلى المبعوث للناس كافة ﷺ :

ـ إن الإسلام قد فشا فينا فابعث إلينا رجلا من أصحابك يقرئنا القرآن ويفقهنا فى الإسلام ويعلمنا بسنته وشرائعه ويؤمنا فى صلاتنا

وقع اختيار الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ على مصعب بن عمير وكان يعلم أنه يكل إليه بأخطر أمانة . . مصير الإسلام فى يثرب التى ستكون دار الهجرة ومنطلق الدعوة والدعاة

والمبشرين والغزاة ، اختاره النبى عليه الصلاة والسلام ليكون سفيره إلى يثرب يفقه الأنصار الذين آمنوا وبايعوا ، فحمل مصعب بن عمير الأمانة مستعينا بما أنعم تبارك وتعالى عليه من عقل راجح وخلق كريم

يقول الصحابى الجليل البراء بن عارب :

ـ أول من قدم علينا المدينة من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بنى عبد الدار بن قصى كان يقرئهم القرآن ويفقهم فى الدين

وكان أول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة ، قبل أن يقدمها أبو القاسم ﷺ.

* مصعب الخير

أسلم بدعوة أول سفير لرسول الله ﷺ : سعد بن معاذ وأسيد بن حضير ومحمد بن مسلمة وعباد بن بشر ، و ... و ... ، ولم تمض بضعة أشهر حتى استجاب كثير من الأنصار لله ورسوله .

ولما رجع مصعب بن عمير إلى مكة وقدم الأنصار وبايعوا أبا القاسم ﷺ بيعة العقبة الثانية سماه ﷺ مصعب الخير .

* المآخاة

لما بنى رسول الله ﷺ مسجده وحجرات زوجاته آخى بين المهاجرين والأنصار . . فآخى بين مصعب بن عمير وأبى أيوب الأنصارى ـ خالد بن زيد ـ

* زهده

ذات يوم كان رسول الله ﷺ جالسا بقباء ومعه نفر من أصحابه ، فقدم مصعب بن عمير عليه بردة ما تكاد تواريه ، فنكس القوم رءوسهم فسلم مصعب بن عمير فردوا عليه فقال إمام الزاهدين ﷺ :

ـ لقد رأيت هذا عند أبويه فى مكة يكرمانه وينعمانه وما فتى من فتيان قريش مثله ، ثم خرج من ذلك ابتغاء مرضاة الله ونصرة رسوله ، أما إنه لا يأتى عليكم إلا كذا وكذا حتى يفتح عليكم فارس والروم فيغدوا أحدكم فى حلة ويروح فى حلة ، ويغدى عليكم بقصعة ويراح عليكم بقصعة .

قالوا :

ـ يا رسول الله نحن اليوم خير أو ذلك اليوم ؟

قال خاتم النبيين ﷺ :

ـ بل أنتم اليوم خير منكم ذلك اليوم ، أما لو تعلمون من الدنيا ما أعلم لاستراحت أنفسكم منها (رواه الحاكم عن الزبير) .

وذات يوم نظر نبى الرحمة ﷺ إلى مصعب بن عمير مقبلا عليه إهاب كبش قد تنطق به ـ شد وسطه به ـ فقال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ :

ـ انظروا إلى هذا الذى نور الله قلبه ، لقد رأيته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام والشراب ، ولقد رأيت عليه حلة شراها ـ أو شريت ـ بمائتى درهم ، فدعاه حب الله وحب رسوله إلى ما ترون (رواه الطبرانى والبيهقى عن عمر).

لقد خرج مصعب بن عمير من النعمة الوارفة التى كان يعيش فيها مُؤثراً الفقر .. فأصبح الفتى المتأنق المعطر لا يرى إلا مرتديا أخشن الثياب ، يأكل يوما ويجوع أياما ولكن الإيمان قد جعل منه إنسانا آخر يملأ الأعين جلالا والأنفس روعة

* زواجه

تزوج مصعب بن عمير حمنة بنت جحش بنت أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ .

* يوم بدر

شهد مصعب بن عمير بدرا مع النبى ﷺ وكان لواء إمام المجاهدين ﷺ مع مصعب بن عمير ، قتل أخاه عبيد بن عمير فنزل قوله تعالى ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ . . .﴾ [سورة المجادلة الآية : ٢٢]

ولما أسر المجزر بن نضلة أبا عزيز بن عمير قال له مصعب :

ـ اشدد يدك به فإن له أما بمكة كثيرة المال

فقال أبو عزيز لأخيه مصعب مُعَاتِبًا :

ـ هذه وصيتك بى يا أخى ؟

قال مصعب بن عمير :

ـ **إنه أخي دونك**

وكانت خناس بنت مالك قد سألت :

ـ ما أغلى ما تفادى به قريش ؟

فقيل لها :

ـ أربعة آلاف درهم

فبعثت في أبي عزيز بن عمير أربعة آلاف درهم

وقيل :

لما أسر المجزر بن نضلة أبا عزيز بن عمير يوم بدر وقال له الأنصار :

ـ من أنت ؟

قال أبو عزيز بن عمير :

ـ **أنا أخو مصعب بن عمير**

فلم يشدوه في الوثاق وأكرموه وبيتوه عندهم ، فلما أصبحوا حدثوا مصعب بن عمير حديثه فقال :

ـ ما هو لي بأخ ، شدوا أسيركم ، فإن أمه أكثر أهل البطحاء حُليا ومالا .

فأوثقوه حتى بعثت أمه في فدائه

* يوم أحد

لما سأل خاتم النبيين ﷺ :

ـ من يحمل لواء المسلمين ؟

قال بعض أصحاب رسول الله ﷺ :

ـ عبد الدار

فدفع نبي الوفاء ﷺ لواءه إلى مصعب بن عمير وقال له :

ـ **خذ اللواء**

فأخذ مصعب اللواء وتقدم به بين يدي رسول الله ﷺ

وقاتل مصعب بن عمير ، فأقبل ابن قميئة فضربه ، على يده اليمنى الممسكة باللواء فقطعها ، فأخذ مصعب اللواء بيده اليسرى فحمل عليه ابن قميئة فضرب يده اليسرى فقطعها ، فحنى مصعب على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره وهو يقول :

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾[سورة آل عمران الآية : ١٤٤] .

ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فأنفذه واندق الرمح . . فسقط مصعب شهيدًا ووقع اللواء

* وفاته

راح أصحاب رسول لله ﷺ يكفنون مصعب بن عمير بنمرة إذا غطوا بها رجلية خرج رأسه فقال نبى الرحمة ﷺ :

ـ غطوا رأسه واجعلوا على رجليه الإذخر

ثم نظر ﷺ إلى مصعب والحزن يملأ قلبه ثم قال :

ـ لقد رأيتك بمكة وما بها أحد أرق حلة ولا أحسن لمة منك ، ثم أنت اليوم أشعث فى هذه البردة

ولما توجه النبى ﷺ إلى المدينة لقيته حمنة بنت جحش فقال لها عليه الصلاة والسلام:

ـ احتسبى

قالت حمنة بنت جحش :

ـ من يا رسول الله ؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ خالك حمزة

فقالت زوج مصعب بن عمير :

ـ إنا لله وإنا إليه راجعون ، غفر الله له ، هنيئا له الشهادة

ثم قال لها النبى العربى الأمى القرشى الهاشمى ﷺ :

ـ احتسبى

فقالت حمنة بنت جحش :

ـ من يا رسول الله ؟

قال أبو القاسم ﷺ

ـ أخاك عبد الله بن جحش

قالت زوج مصعب بن عمير :

ـ إنا لله وإنا إليه راجعون غفر الله له ، هنيئا له الشهادة

ثم قال نور الظلمة ﷺ :

ـ احتسبى

فقالت أم عبد الله :

ـ من يا رسول الله ؟

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ زوجك مصعب بن عمير

فقالت حمنة بنت جحش

ـ واحزناه

وراحت تولول فقال نبى الرحمة ﷺ :

ـ إن زوج المرأة لبمكان ما هو لأحد .

ولما نزل قوله تعالى : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [سورة آل عمران الآية : ١٦٩] .

قال رسول الله ﷺ :

ـ لما أصيب حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير ورأوا ما رزقوا من الخير قالوا : ليت إخواننا يعلمون ما أصابنا من الخير كى يزدادوا فى الجهاد رغبة ، فقال الله تعالى أنا أبلغهم عنكم فأنزل : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ .

ومر رسول الله ﷺ على قبر مصعب بن عمير فوقف عليه ودعا له ، ثم تلا قوله تعالى: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ [سورة الأحزاب الآية : ٢٣] .

* * * *

حنظلة بن أبى عامر
غسيل الملائكة

* نسبه

حنظلة بن أبى عامر بن صيفى بن مالك بن أمية بن ضبيعة بن زيد بن عوف بن مالك ابن الأوس الأنصارى .

وقيل حنظلة بن أبى عامر بن صيفى بن النعمان بن مالك بن أمية .

وهو حنظلة بن أبى عامر الراهب الأنصارى الأوسى

* إسلامه

أسلم حنظلة حين قدم رسول الله ﷺ المدينة

* أبو عامر الراهب وخاتم النبيين ﷺ

كان أبو عامر بن صيفى شريفا مُطَاعًا فى الأوس ، وكان يألف اليهود ويسائلهم فيخبرونه بصفة النبى المنتظر .

خرج أبو عامر إلى الشام إلى يهود تيماء ، فسأل النصارى فأخبروه بما يعرفون عن النبى الذى بشر به عيسى ابن مريم عليه السلام ، فرجع ولبس المسوح وقال:

ـ أنا علي دين الحنيفية

ثم قال :

ـ إنى أنتظر خروج النبى ﷺ

فكانت كل المقدمات تشير إلى أن أبا عامر الراهب سيكون أول من يتبع النبى الخاتم ﷺ.

وسمع أبو عامر الراهب عن ظهور المبعوث للناس كافة ﷺ ، ولم يهرع إليه بل لما علم أن ابنه حنظلة قد أسلم لم ينطق أبو عامر الراهب بشهادة الحق وحسد أبا القاسم ﷺ.

ولما هاجر السراج المنير ﷺ إلى المدينة لقيه أبو عامر فقال :

- يا محمد ما هذا الدين الذى جئت به ؟

قال عليه الصلاة والسلام :

- جئت بالحنيفية دين إبراهيم .

قال أبو عامر الراهب :

- فإنى عليها .

فقال الصادق المصدوق ﷺ :

- لست عليها لأنك أدخلت فيها ما ليس منها .

قال أبو عامر الراهب :

- أمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا

فقال حبيب الرحمن ﷺ :

- أمين

فقال أبو عامر الراهب :

- لأجد قوما يقاتلونك إلا قاتلتك معهم .

وبعد هذا الحوار سماه النبى عليه الصلاة والسلام أبا عامر الفاسق .

وخرج أبو عامر الفاسق من مدينة رسول الله ﷺ إلى مكة مباعدًا لرسول الله ﷺ ومعه خمسون من الأوس ، وزعم أبو عامر الفاسق لأشراف قريش أنه مسموع الكلمة بين قومه الأوس ، وأنهم بمجرد أن يسمعوا صوته سيتركون محمدا - ﷺ - ويهرعون إليه ، وراح يحرض قريشا لتثأر ليوم بدر .

* زواج حنظلة بن أبى عامر

تزوج حنظلة بن أبى عامر جَميلة بنت عبد الله بن أبى بن سلول

وفى صبيحة ليلة عرسه سمع الهيعة - منادى الجهاد - فاستأذن رسول الله ﷺ أن يبيت عند عروسه فأذن له .

وفى الصباح غدا يريد النبىَّ ﷺ

* يوم أحـــد

لما أراد حنظلة بن أبى عامر الخروج إلى أحد أرسلت جميلة بنت عبد الله بن أبى بن سلول إلى أربعة من قومها فأشهدتهم أن حنظلة قد دخل بها .

فقد رأت فى منامها كأن السماء فرجت فدخل فيها ثم أطبقت .. ففطنت جميلة بنت عبد الله بن أبى بن سلول إلى أنها الشهادة فأشهدت عليه أنه دخل بها حتى إذا ما علقت منه ثبتت بنوة الوليد .

أخذ حنظلة بن أبى عامر سلاحه ولحق برسول الله ﷺ بأحد وهو يسوى الصفوف.

أعطت قريش لفيفا من العبيد والأحابيش أبا عامر الفاسق فلما تصاف الجمعان خرج أبو عامر الفاسق بين الصفوف ونادى قومه الأوس فى معسكر المسلمين :

ـ يا معشر الأوس أنا ابو عامر .

ولكن الأوس بمجرد أن سمعوا صوته ، لم يتركوا له فرصة ليسترسل فى الكلام بل هبوا فى وجهه كالزوبعة وقالوا :

ـ لا مرحبا بك ولا أهلا يا فاسق .

فلما سمع الفاسق الخائن ردهم قال :

ـ لقد أصاب قومى بعدى شرا .

استأذن حنظلة بن أبى عامر الخروج إلى أبيه ليقتله ولكن نبى الرحمة ﷺ نهاه عن ذلك.

ولما التقى الجمعان التقى حنظلة بن أبى عامر هو وأبو سفيان بن حرب وكاد حنظلة أن يقتل أبا سفيان ، فلما استعلى حنظلة أبا سفيان بن حرب وأراد ذبحه بالسيف رآه الأسود بن شعوب فعلا حنظلة بالرمح فأنفذه حتى قتله وهرب أبو سفيان بن حرب يعدو على قدميه فلحق ببعض رجال قريش .

* الأب .. والابن

زعم ابن قميئة أن محمداً ـ ﷺ ـ قد قتل ، فراح أبو سفيان بن حرب وأبو عامر الفاسق

يطوفان فى أرض المعركة لعلهما يعثران على محمد - عليه الصلاة والسلام ـ بين القتلى؟ فمر بخارجة بن زيد بن أبى زهير.

فقال أبو عامر الفاسق :

ـ يا أبا سفيان هل تدرى من هذا ؟

قال أبو سفيان :

ـ لا

قال أبو عامر الفاسق :

ـ هذا خارجة بن زيد ، هذا أسيد بن الحارث بن الخزرج .

ومر بعباس بن عبادة بن نضلة فسأله ؟

ـ أتعرفه ؟

قال أبو سفيان :

ـ لا

قال أبو عامر الفاسق :

ـ هذا ابن قوقل ، هذا الشريف فى بيت الشرف .

ثم مر بذكوان بن عبد قيس فقال أبو عامر الفاسق :

ـ هذا من ساداتهم .

ثم مر بحنظلة بن أبى عامر وهو مقتول إلى جنب حمزة بن عبد المطلب وعبد الله بن جحش ، فلاح فى وجه أبى عامر الفاسق الأسى والحزن فقال أبو سفيان بن حرب :

ـ من هذا ؟

فقال أبو عامر الفاسق :

ـ هذا أعز من ههنا ، هذا ابنى حنظلة

ثم نظر أبو عامر الفاسق إلى ابنه مليا وقال :

ـ إن كنت أحذرك هذا الرجل ـ يعنى محمدا ﷺ من قبل هذا المصرع ، والله إن كنت لبرا بالوالد ، شريف الخلق فى حياتك ، وإن مماتك لمع سراة أصحابك وأشرافهم.

ثم ألقى أبو عامر نظرة علىٰ حمزة بن عبد المطلب وقال :

ـ إن جزى الله هذا القتيل خيرا ، أو جزى أحدا من أصحاب محمد خيرا فليجزك .

ثم نادى أبو عامر الفاسق :

ـ يا معشر قريش حنظلة لا يمثل به ، وإن كان خالفنى وخالفكم

*** الملائكة تغسل حنظلة**

أقبل رسول الله ﷺ فوقف على قتلى المسلمين فرأى حنظلة بن أبى عامر فقال عليه الصلاة والسلام :

ـ إن صاحبكم تغسله الملائكة فاسألوا صاحبته .

فذهبوا إلى جميلة بنت عبد الله بن أبى بن سلول وقالوا لها :

ـ إن رسول الله ﷺ قد رأى الملائكة تغسل حنظلة بين السماء والأرض بماء المزن ـ المزن: السحاب ، والمفرد : مزنة ـ فى صحائف الفضة .

فقالت جميلة بنت عبد الله بن أبى بن سلول :

ـ خرج وهو جُنُب حين سمع الهيعة ـ الهاتف وهو منادى الجهاد ـ بالخروج للعدو ، وكان قد غسل أحد شقيه ـ الشق : القسم أو الجانب من الجسد ـ فخرج ولم يغسل الشق الآخر .

عريس يفارق صاحبته ليلة عرسها ، يتركها مسرعا إلى لقاء ربه عز وجل حين سمع منادى الجهاد حتى قبل أن يتم غسله ؟

لا عجب إذن أن تغسله الملائكة بين السماء والأرض فى صحائف الفضة ويكون ممن قال الله تعالى فى حقه : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ [سورة التوبة الآية : ١١١] .

* * * *

عبد الله بن رواحة

* نسبه

هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصارى .

الشاعر المشهور ـ كان أحد شعراء الرسولﷺ ـ

* كنيته

يكنى أبا محمد

وقيل : كنيته أبو رواحة

ويقال : أبو عمرو

* أمه

أمه كبشة بنت واقد بن عمرو بن الأطنابة خزرجية أيضا

* نقيبا بنى الحارث بن الخزرج

لما كانت ليلة العقبة طلب رسول اللهﷺ من الأنصار أن يخرجوا له منهم اثنى عشر نقيبا فأخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس ، وكان سعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة نقيبى بنى الحارث بن الخزرج .

ولما قام النقباء يبايعون رسول اللهﷺ قام عبد الله بن رواحة وقال

ـ أبايعك يا رسول الله على ما بايع عليه الاثنا عشر نقيبا من بنى إسرائيل عيسى ابن مريم عليه السلام .

* المآخاة

آخى رسول اللهﷺ بين المقداد بن عمرو وبين عبد الله بن رواحة

* زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة يبشران الناس بالمدينة

لما نصر الله عز وجل نبيهﷺ يوم بدر قدم رسول اللهﷺ من الأثيل زيد بن حارثة

وعبد الله بن رواحة يبشران الناس بالمدينة فجاءا يوم الأحد فى الضحى ، وفارق عبد الله ابن رواحة بالعقيق فجعل عبد الله بن رواحة ينادى عوالى المدينة :

- يا معشر الأنصار أبشروا بسلامة رسول الله ﷺ وقتل المشركين وأسرهم ، قتل ابنا ربيعة وابنا الحجاج وأبو جهل وزمعة بن الأسود وأمية بن خلف ، وأسر سهيل بن عمرو ذو الأنياب فى أسرى كثير

فقام إليه عاصم بن عدى فقال له :

- أحقا ما تقول يا ابن رواحة ؟

قال ابن رواحة :

- أى والله يقدم رسول الله إن شاء الله ومعه الأسرى مقرنين .

ثم تتبع دور الأنصار بالعالية يبشرهم دارا دارا والصبيان ينشدون معه ويقولون :

- قتل أبو جهل الفاسق

حتى انتهوا إلى دور بنى أمية بن زيد

* مشورة ابن رواحة فى أسرى بدر

عندما استشار رسول الله ﷺ أصحابه فى أسرى بدر قال أبو بكر :

- الفداء

وقال عمر :

- بالقتل

أما عبد الله بن رواحة فقال :

- يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فأدخلهم فيه ثم أضرمه عليهم نارا

* عبد الله بن رواحة الشاعر

كان الشعر ينطلق من بين شفتيه عذبا قويا ، ومنذ أن وضع يده فى يد رسول الله ﷺ وبايعه ونطق بشهادة الحق وضع ابن رواحة شعره فى خدمة الإسلام وأصبح أحد شعراء

النبىﷺ - حسان بن ثابت ، عبد الله بن رواحة ، كعب بن مالك - وكان النبى عليه الصلاة والسلام يحب شعره ويستزيده منه.

جلس أبو القاسم ﷺ يوما مع أصحابه فأقبل عبد الله بن رواحة فسأله خاتم النبيين ﷺ:

- كيف تقول الشعر إذا أردت أن تقول ؟

فأجاب ابن رواحة :

- انظر فى ذلك ثم أقول

فقال السراج المنير ﷺ :

- فعليك بالمشركين

ولم يكن أبو عمرو قد هيأ شيئا فتأمل قليلا ثم أنشد :

خبرونى أثمان العباء متى كنتم بطاريق أو دانت لكم مضر

فكره نبى الرحمة ﷺ أن يشبه قومه بأثمان العباء - الشىء الذى لا قيمة له - فقال عبد الله بن رواحة :

يا هاشم الخير إن الله فضلكم على البرية فضلا ما له غيرُ
إنى تفرست فيك الخير أعرفه فراسة خالفتهم فى الذى نظروا
أنت النَّبىُّ ومن يُحرم شفَاعته يوم الحساب فقد أزرى به القَدَر
ولو سألت أو استنصرت بعضهم فى جل أمرك ما آووا ولا نصروا
فثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصرا كالذى نصروا

فسر نور الظلمةﷺ ورضى وأقبل بوجهه مبتسما وقال:

- وإياك فثبت الله

ولما نزل قوله تعالى ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ [سورة الشعراء الآية :٢٢٤] .

قال عبد الله بن رواحة :

- قد علم الله أنى منهم

فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [سورة الشعراء الآية : ٢٢٧]

فطابت نفس عبد الله بن رواحة

* جهاده فى سبيل الله

شهد ابن رواحة مع النبى ﷺ بدرا وأحدا والأحزاب والحديبية وخيبر جاعلا شعاره دوما هذه الكلمات من شعره :

يا نفس إلا تقتلى تموتى ... هذا حمام الموت قد صليت

ثم ينقض كالنسر بسيفه ويصيح فى وجوه المشركين :

خلوا بنى الكفار عن سبيله ... خلوا فكل الخير فى رسوله

ولما كان رسول الله ﷺ يطوف بالبيت فى عمرة القضاء كان عبد الله بن رواحة بين يديه ينشد :

يارب لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا ... وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الذين بغوا علينا ... إذا أرادوا فتنة أبينا

ثم قال ابن رواحة :

خلوا بنى الكفار عن سبيله ... اليوم نضربكم على تأويله

ضربا يزيل الهام عن مقيله ... ويذهل الخليل عن خليله

فقال عمر بن الخطاب :

- يا ابن رواحة أفى حرم الله وبين ساعدى رسول الله ﷺ تقول هذا الشعر ؟

فقال نبى الرحمة ﷺ :

- خل عنه يا عمر فو الذى نفسى بيده لكلامه أشد عليهم - الكفار أو المشركين - من وقع

النبل (رواه أبو يعلى عن أنس)

ومن أحسن ما مدح به إمام الأنبياءﷺ قوله :

لولم تكن فيه آيات مبينة كانت بديهته تنبيك بالخبر

تنبيك : تأتيك .

يقول خادم رسول اللهﷺ أنس بن مالك :

ـ كان عبد الله بن رواحة إذا لقى الرجل من أصحابه يقول : تعال نؤمن بربنا ساعة (رواه الإمام أحمد فى الزهد)

وقال أبو القاسمﷺ :

ـ نعم الرجل عبد الله بن رواحة (رواه ابن عساكر عن أبى هريرة)

* يوم مؤتة

عندما أصبح جيش المسلمين على ثلاثة أميال من المدينة أصدر خاتم الأنبياءﷺ مرسوما شفويا عين بمقتضاه ثلاثة أمراء للجيش يتولون القيادة بالتناوب فقال عليه الصلاة والسلام :

ـ زيد بن حارثة أمير على الناس ، فإن قتل زيد فجعفر بن أبى طالب ، فإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة ، فإن قتل عبد الله بن رواحة فليرتض المسلمون بينهم رجلا فليجعلوه عليهم .

ولما تحرك الجيش جاء الناس يودعون أمراء رسول اللهﷺ ، فلما ودعوا ابن رواحة بكى فقالوا :

ـ ما يبكيك يا ابن رواحة ؟

فقال أبو محمد :

ـ أما والله ما بى حب للدنيا ولا صبابة بكم ، ولكنى سمعت رسول اللهﷺ يقرأ آية من كتاب الله عز وجل يذكر فيها النار﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً ﴾ [سورة مريم الآية : ٧١] فلست أدرى كيف لى بالصدر بعد الورود ؟

فقال المسلمون :

ـ صحبكم الله ودفع عنكم وردكم إلينا صالحين

فقال ابن رواحة :

لكننى أسأل الرحمن مغـــفرة وضربة ذات فزع تقذف الزبدا
أو طعنة بيدى حران مجـــهزة بحربة تنفذ الأحشاء والكبـــدا
حتى يقال إذا مروا على جدثى أرشده الله من غاز وقد رشدا

الجدث : القبر .

ولما وقع بصر ابن رواحة على النبى عليه الصلاة والسلام قال :

فثبت الله ما أتاك من حـســن تثبيت موسى ونصرا كالذى نصروا
إنى تفرست فيك الخيـر نافلـة والله يعلـم أنـى ثابت البـــصر
أنت الرسول فمن يحرم نوافله والوجه منه فقد أزرى به القـــدر

نزل جيش المسلمين فى معان فوجدوا الروم قد نزلوا مآب فى جيش يزيد عن مائتى ألف مقاتل فرأى البعض أن ينتظروا حتى يبعثوا إلى رسول الله ﷺ بحقيقة الوضع الحرج فهل يواجه جيش لا يزيد عن ثلاثة آلاف جيشا يزيد عن مائتى ألف ؟

ولكن ابن رواحة كان يرى المضى والإسراع فى لقاء العدو فقال :

ـ يا قوم :والله إن الذى تكرهون للذى خرجتم له ، خرجتم تطلبون الشهادة ونحن ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله تعالى به ، فإنما هى إحدى الحسنيين : إما ظهور ـ نصر ـ وإما شهادة.

فقال الناس :

ـ صدق والله ابن رواحة

فمضوا للقتال

وصدقت نبوءة رسول الله ﷺ فلما التقى الجمعان قاتل زيد بن حارثة حتى قتل ، فأخذ راية رسول الله ﷺ جعفر بن أبى طالب فقاتل حتى قتل ، فأخذ الراية عبد الله بن رواحة وجعل يتردد فى النزول عن فرسه ثم نزل وقال :

أقسمت بالله لتنزلنه طائعة أو لتكرهنه

إن أجاب الناس وشدوا الرنه مالى أراك تكرهين الجنه

قد طال ما قد كنت مطمئنه هل أنت إلا نطفة فى شنه

وراح عبد الله بن رواحة يقاتل ويقول :

يا نفس إن لم تقتلى تموتى هذا حمام الموت قد صليت

وما تمنيت فقد أعطيت إن تفعلى فعلهما هديت

فعلهما: يقصد فعل صاحبيه زيد وجعفر .

وقاتل ابن رواحة حتى قتل شهيدًا فتحققت أغلى أمانية :

حتى يقال إذا مروا على جَدَثِى يا أرشد الله من غاز وقد رشدا

* رسول الله ﷺ يرى وقعة مؤتة وهو فى المدينة

نادى رسول الله الناس :

ـ الصلاة جامعة

ثم عد المنبر وعيناه تذرفان وقال عليه الصلاة والسلام :

ـ أيها الناس باب خير ، باب خير ، باب خير ، أخبركم عن جيشكم هذا الغازى ، إنهم انطلقوا فلقوا العدو ، فقتل زيد رضى الله تعالى عنه شهيدا ، فاستغفروا له ، ثم أخذ الراية جعفر رضى الله عنه فشد على القوم حتى قتل شهيدا ، فاستغفروا له ، ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة رضى الله عنه وأثبت قدميه حتى قتل شهيدا فاستغفروا له ، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء وهو أمير نفسه ، ولكنه سيف من سيوف الله فآب ـ رجع ـ بنصره

* قالوا عن ابن رواحة

قال رسول الله ﷺ :

ـ رحم لله ابن رواحة إنه يحب المجالس التى تتباهى بها الملائكة (رواه الإمام أحمد عن أنس) .

وتزوج رجل امرأة عبد الله بن رواحة فسألها عن صنيعه فقالت :

ـ كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين ، وإذا دخل بيته صلى ركعتين ، لا يدع ذلك

وكان ابن رواحة أول خارج للغزو وآخر قافل .

* * * *

عمر بن الخطاب

* نسبه :

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى القرشى ،

أمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة المخزومية أخت أبى جهل

* مولده

ولد عمر بن الخطاب بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة

* كنيته

يكنى أبا عبد الله

وكناه خاتم النبيين ﷺ أبا حفص

* إسلامه

لما بعث الله عز وجل أبا القاسم ﷺ بالهدى ودين الحق ، رأى عمر بن الخطاب أن دعوة خاتم النبيين ﷺ تهدم النظام الذى قام عليه بناء قومه ويهدد سلطانهم فوقف فى وجهه وأخذ عليه كل سبيل ، فكان شديد البأس على المبعوث للناس كافة ﷺ وأصحابه .

فدعا حبيب الرحمن ﷺ ربه :

ـ اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك : بعمر بن الخطاب أو بأبى جهل بن هشام (أخرجه الترمذى كتاب المناقب ، والإمام أحمد ، والنسائى عن خباب) .

وذات ضحى خرج عمر بن الخطاب متوشحا سيفه فلقيه نعيم بن عبد الله النحام ـ كان مسلما ولكنه أخفى إسلامه خوفا من اضطهاد قومه ـ فلما رأى الغضب يملأ وجه عمر سأله عن وجهته فقال عمر :

ـ أريد محمدا هذا الصابئ الذى فرق أمر قريش وسفه أحلامها ، وعاب دينها ، وسب آلهتها فأقتله .

فقال نعيم بن عبد الله فى دهاء :

ـ والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر ، أترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الأرض وقد قتلت محمداً ؟

ثم أردف نعيم بن عبد الله :

ـ أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم ؟ أنت تزعم أنك هكذا وقد دخل عليك هذا الأمر فى بيتك ؟

فتساءل عمر فى عجب :

ـ وما ذاك ؟ وأى أهل بيتى ؟

قال نعيم بن عبد الله النحام :

ـ ختنك ـ الختن : كل من كان من قبل المرأة الأب والأخ ـ ابن عمك سعيد بن زيد وأختك فاطمة ، فقد والله أسلما وتابعا محمدا على دينه فعليك بهما .

انطلق عمر بن الخطاب إلى بيت أخته يحمله لهيب الغضب ، وكان عندهما خباب بن الأرت معه صحيفة فيها سورة « طه » يقرئهما إياها ، فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب فى مخدع لهما ، وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها ، وقد سمع عمر حين دنا من الباب قراءة خباب عليهما ، فلما دخل تساءل :

ـ ما هذه الهمهمة التى سمعت ؟

قالت فاطمة وسعيد :

ـ ما سمعت شيئا

قال عمر بن الخطاب :

ـ بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمداً على دينه

وبطش عمر بختنه سعيد بن زيد ، فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها فضربها عمر فشجها ، فلما فعل عمر ذلك قالت أخته وابن عمه سعيد بن زيد:

- نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك

وعندما رأى عمر ما بابن عمه وأخته من الدم ندم على ما صنع فقال لأخته :

- أعطنى هذه الصحيفة التى كنتم تقرؤون آنفا أنظر ما هذا الذى جاء به محمد؟

فقالت فاطمة بنت الخطاب :

- إنا نخشاك عليها

فقال عمر بن الخطاب :

- لا تخافى واللات لأردها إليك بعد أن أقرأها

وطمعت فاطمة بنت الخطاب فى إسلام أخيها فقالت :

- يا أخى إنك نجس على شركك وإنه لا يمسه إلا المطهرون

فقام عمر بن الخطاب فاغتسل ، فأعطته فاطمة الصحيفة فإذا فيها : بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ طه (١) مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ (٢) إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ (٣) تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى (٤) الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ (٥) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ﴾ [سورة طه الآية : ١ - ٦] .

فذعر عمر بن الخطاب ورجع إلى نفسه واستشعر رقة تغشوه فقال :

- ما أحسن هذا الكلام وأكرمه

فلما سمع خباب بن الأرت ذلك خرج من مخبئه وقال :

- والله يا عمر إنى لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة رسوله ﷺ ، فقد دعا البارحة لاثنين فقال : اللهم أشدد الدين بأحب الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أو بأبى جهل بن هشام (رواه ابن عساكر عن ابن عمر) .

وإنا نرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك .

فقال عمر بن الخطاب :

- دلونى على محمد حتى آتيه فأسلم.

وعرف خباب بن الأرت من عمر الصدق فقال :

ـ هو فى بيت الأرقم بن أبى الأرقم

فانطلق عمر إلى دار الإسلام وهناك لقى المبعوث للناس كافة ﷺ فنطق بشهادة الحق.

وأراد عمر بن الخطاب أن يعلن إسلامه على الملأ فخرج حتى جاء أشراف قريش فى الحجر فأتى جميل بن معمر ـ كان أنقل قريش حديثا ـ فهمس فى أذنه :

ـ إنى صبوت

فتساءل جميل بن معمر :

ـ أصبوت ـ غيرت دينك ـ ؟

قال عمر بن الخطاب :

ـ نعم

فقال جميل بن معمر بأعلى صوته :

ـ ألا إن ابن الخطاب قد صبأ

فقال عمر من خلفه مُصححًا :

ـ كذبت ولكنى أسلمت وشهدت أن لا إلـه إلا الله وأن محمداً رسول الله

ولما أسلم عمر بن الخطاب نزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ وقال :

ـ يا محمد لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر

* الفاروق

كان المسلمون لا يستطيعون أن يصلوا بالمسجد الحرام آمنين مطمئنين حتى أسلم عمر بن الخطاب فقال :

ـ يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا ؟

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ بلى والذى نفسى بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم

فقال عمر بن الخطاب :

ـ ففيم الاختفاء ؟ والذى بعثك بالحق ما بقى مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإسلام غير هائب ولا خائف ، والذى بعثك بالحق لنخرجن والله لا يعبد الله سرا بعد اليوم .

وخرج أصحاب رسول الله ﷺ فى صفين : حمزة بن عبد المطلب ـ أسلم قبل إسلام عمر بثلاثة أيام ـ فى مقدمة أحدهما ، وعمر بن الخطاب فى مقدمة الآخر ، فثار التراب لشدة وطء المسلمين ، وقد شهر عمر بن الخطاب سيفه وقال بأعلى صوته :

ـ لا إلـه إلا الله محمد رسول الله

ودخل أصحاب خاتم النبيين ﷺ المسجد وطافوا بالكعبة وراحوا يصلون مطمئنين .

ولما رجع السراج المنير ، إلى دار الأرقم بن أبى الأرقم قال لعمر فى استبشار :

ـ لقد فرقت بين الحق والباطل أيها الفاروق

*** هجرته :**

لما دخل عمر بن الخطاب فى الإسلام اشتد الصراع بين قريش وأصحاب رسول الله ﷺ ضراوة ، وأخذ طابع الجد ، فقد رأى سادات قريش أن إسلام حمزة بن عبد المطلب ثم إسلام عمر بن الخطاب يؤذن بأن إمام الخير ﷺ ينتزع كل يوم سيداً من ساداتهم ، ويملك يدا قوية من أيديهم الضاربة ، وأنهم لو صبروا على ذلك لرجحت كفة أبى القاسم ﷺ وأصحابه ، وأصبحت لهم اليد العليا والغلبة عليهم . فاشتدت نار العداوة اشتعالا .

ولما بايع رسول الله ﷺ الأنصار على الإسلام وعلى النصرة له وللمسلمين الذين يهاجرون إليهم وعلمت قريش بذلك اشتدت العداوة ضراوة فأخذ أصحاب النبى الخاتم ﷺ يتسللون فرادى تحت عباءة الظلام ، خرجوا سرا مستخفين إلى دار هجرتهم .

ولكن الفاروق قد أبت نفسه إلا أن يخرج من مكة على الملأ ، وأعلنها صريحة مدوية ، وكأنه ينذر قريشا بحرب أعلنها قبل أن يهاجر إلى يثرب ، فتقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى فى يده أسهما ، وأتى الكعبة وأشراف قريش بفنائها ، فطاف سبعا ثم صلى ركعتين عند

المقام ، ثم أتى حلقهم واحدة واحدة وقال :

ـ شاهت الوجوه ـ قبحت ـ من أراد أن تثكله أمه أو ييتم ولده أو يرمل زوجته فليلقنى وراء هذا الوادى .

فما تبعه أحد .. فمضى إلى يثرب

* المآخاة

آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فقال :

ـ تآخوا فى الله أخوين أخوين

ثم أخذ بيد على بن أبى طالب فقال :

ـ هذا أخى

وكان أبو بكر الصديق وخارجة بن زيد الخزرجى أخوين ، وعمر بن الخطاب وعتبان بن مالك أخوين .

* يوم بدر

منذ أن شرح الله عز وجل صدر عمر للإسلام أصبح الفاروق وجها بارزا من وجوه المسلمين فهو شخصية جديرة بالصدارة فهو رجل إذا غاب افتقده الناس وإذا حضر تعلقت به الأنظار فكان رسول الله ﷺ يستشيره هو والصديق

قال ﷺ :

ـ أبو بكر وعمر من هذا الدين كمنزلة السمع والبصر من الرأس (رواه ابن النجار عن ابن عباس)

وقال عليه الصلاة والسلام :

ـ لكل نبى وزيران من أهل السماء وأهل الأرض ، فوزيراى من أهل السماء : جبريل وميكائيل ، ووزيراى من أهل الأرض : أبو بكر وعمر (رواه ابن عساكر)

ولما كان يوم بدر أراد نبى الرحمة ﷺ أن يستنفد كل وسائل الصلح والسلم قبل أن يخوض القتال مع المشركين فأرسل عمر بن الخطاب يقول لقريش :

ـ ارجعوا فإنه إن يلى هذا الأمر منى غيركم أحب إلى من أن تلوه منى

فتلقفها حكيم بن حزام وقال لسادات قريش :

ـ لقد عرض نصفا فاقبلوه ، فو الله لا تنصرون عليه بعد ما عرض من النصف

ولكن أبا جهل قال :

ـ والله لا نرجع بعد أن مكننا الله منهم

* جهاده فى سبيل الله

شهد الفاروق المشاهد كلها مع النبى ﷺ

ويوم حجة الوداع قال له النبى ﷺ :

ـ يا ابن الخطاب أتدرى مما تبسمت إليك ؟ إن الله عز وجل باهى ملائكته ليلة عرفة عامة وباهى بك خاصة (رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس)

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ إن الله باهى الملائكة عشية عرفة بعمر بن الخطاب (رواه ابن عدى فى الكامل ، وابن عساكر عن عقبة بن عامر)

* منزلته :

كان عمر وأبو بكر وزيرى رسول الله ﷺ

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ إن الله تعالى أيدنى بأربعة وزراء : اثنين من السماء : جبريل وميكائيل ، واثنين من أهل الأرض : أبى بكر وعمر (رواه الطبرانى فى الكبير ، وأبو نعيم فى الحلية عن عبد الله بن عباس)

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ فى السماء ملكان : أحدهما يأمر بالشدة والآخر يأمر باللين وكلاهما مصيب ، أحدهما جبريل والآخر ميكائيل ، ونبيان أحدهما يأمر باللين والآخر يأمر بالشدة وكل مصيب :

إبراهيم ونوح ، ولى صاحبان أحدهما يأمر باللين والآخر يأمر بالشدة وكل مصيب : أبو بكر وعمر (رواه الطبرانى فى الكبير وابن عساكر عن أم سلمة) .

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ أرأف أمتى أبو بكر ، وأشدهم فى دين الله عمر ، وأصدقهم حياء عثمان ، وأقضاهم على ، وأفرضهم زيد بن ثابت ، وأقرأهم لكتاب الله أبى ـ أبى بن كعب ـ وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، ألا وإن لكل أمة أمينا وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح (رواه أبو يعلى فى مسنده عن ابن عمر) .

وقال رسول الله ﷺ :

ـ ما لقى الشيطان قط عمر فى فج ـ الفج : الطريق الواسع بين الجبلين ، الجمع فجاج ـ فسمع صوته إلا أخذ غيره (رواه الحكيم عن عمر) .

وقال السراج المنير ﷺ :

ـ أتيت فى المنام بعس ـ قدح كبير ـ مملوء لبنا فشربت منه حتى امتلأت فرأيته يجرى فى عروقى ففضلت فضلة فأخذها عمر بن الخطاب فشربها ، أولوا هذا

قال بعض الصحابة :

ـ العلم

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ أصبتم (رواه الخطيب ، وابن عساكر عن عبد الله بن عمر)

وقال النبى العربى الأمى القرشى الهاشمى ﷺ :

ـ ما طلعت الشمس على أحد أفضل من عمر (رواه ابن عساكر عن أبى بكر)

وقال صاحب الخلق لعظيم ﷺ :

ـ إن الله جعل الحق على قلب عمر ولسانه (رواه ابن عساكر عن أبى بكر) .

وقال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

ـ عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة (رواه البزار عن ابن عمر ، وابن عساكر عن

الصعب بن جثامة) .

ولما أعلن رسول الله ﷺ الخروج لمحاربة الروم يوم العسرة ـ غزوة تبوك ـ أمر المسلمين أن يتصدقوا فوافق ذلك مالاً عند الفاروق فقال :

ـ اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يومًا

وجاء عمر بن الخطاب بنصف ماله ، فسأله خاتم النبيين ﷺ :

ـ ما أبقيت لأهلك ؟

قال أبو حفص :

ـ مثله .

وأتى أبو بكر بكل ما عنده ، فقال له نبي الرحمة ﷺ :

ـ ما أبقيت لأهلك ؟

قال الصديق :

ـ أبقيت لهم الله ورسوله

يقول عمر بن الخطاب :

ـ لا أسبقه إلى شيء أبدًا (رواه الدارمي ، وأبو داود ، وأخرجه الترمذي عن عمر).

* أمير المؤمنين عمر :

يقول ابن مسعود :

ـ وضع عمر بن الخطاب للناس ثمان عشرة كلمة حكم كلها قال : ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك منه ما يغلبك ، ولا تظنن بكلمة خرجت من مسلم شرا وأنت تجد لها في الخير محملا ، ومن عرض نفسه للهم فلا يلومن من أساء به الظن ، ومن كتم سره كانت الخيرة في يده ، وعليك بإخوان الصدق تعش في أكنافهم ، فإنهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء ، وعليك بالصدق وإن قتلك ، ولا تعرض فيما لا يعنى ولا تسأل عما لم يكن ، فإن فيما كان شغلا عما لم يكن ، ولا تعلن حاجتك إلى من لا يحب نجاحها لك ، ولا تهاون بالحلف الكاذب فيهلكك الله ، ولا

تصحب الفجار لتتعلم من فجورهم ، واعتزل عدوك ، واحذر صديقك إلا الأمين ، ولا أمين إلا من خشى الله ، وتخشع عند القبور وذل عند الطاعة ، واستعصم عند المعصية ، واستشر فى أمرك الذين يخشون الله ، فإن الله تعالى يقول : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [سورة فاطر الآية : ٢٨] (رواه ابن عساكر وابن النجار عن سعيد بن المسيب).

* يا سارية الجبل

كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يخطب يوم الجمعة فعرض فى خطبته أن قال :

ـ يا سارية الجبل ، من استرعى الذئب ظلم

فالتفت الناس بعضهم إلى بعض

فقال لهم على بن أبى طالب :

ـ ليخرجن مما قال .

فلما فرغ سألوه ، فقال الفاروق :

ـ وقع فى خلدى أن المشركين هزموا إخواننا وأنهم يمرون بجبل ، فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجه واحد ، وإن جازوا هلكوا ، فخرج منى ما تزعمون أنكم سمعتموه .

فجاء البشير بعد شهر فذكر أنهم سمعوا صوت عمر فى ذلك اليوم وقال :

ـ فعدلنا إلى الجبل ففتح الله علينا (رواه السلمى فى الأربعين ، وابن مردويه)

* زهده :

بلغ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن يزيد بن أبى سفيان يأكل ألوان الطعام فقال الفاروق لمولى له يقال له يرفأ :

ـ إذا علمت أنه قد حضر عشاؤه فأعلمنى

فلما حضر عشاء يزيد بن أبى سفيان أعلم يرفأ أبا حفص ، فأتى عمر فسلم واستأذن فأذن له ، فدخل فقرب عشاؤه فجاء بثريد ولحم فأكل عمر معه ، ثم قرب شواء فبسط يزيد بن أبى سفيان يده وكف عمر ثم قال الفاروق :

ـ الله يا يزيد بن أبى سفيان: أطعام بعد طعام ؟ والذى نفسى بيده لئن خالفتم عن سنتهم

ليخلفن بكم عن طريقهم (رواه ابن المبارك عن سعيد بن جبير) .

ورأى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فى يد الصحابى الجليل جابر بن عبد الله درهما فقال له :

ـ ما هذا الدرهم ؟

قال جابر :

ـ أريد أن أشترى لأهلى به لحما قرموا ـ القرم : شدة شهوة اللحم ـ إليه

فقال الفاروق :

ـ أكلما اشتهيتم شيئًا اشتريتموه ؟ أين أنتم من هذه الآية : ﴿ أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ﴾ (رواه سعيد بن منصور ، والحاكم فى المستدرك) .

وكان أمير المؤمنين عمر يقول :

ـ لو شئت لكنت أطيبكم طعامًا وألينكم لباسا ولكنى أستبقى طيباتى

وذات يوم خطب عمر بن الخطاب الناس وهو يرتدى إزارا فيه اثنتا عشرة رقعة (رواه الإمام أحمد فى الزهد ، وابن جرير) .

* صفحة من حياة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

كان عمره يوم الخلافة خمسا وخمسين سنة

قام بأعبائها خير قيام

كانت مدة خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام

فتحت فى عهده بلاد الشام والعراق وفارس ومصر وبرقة وطرابلس الغرب ـ عاصمة ليبيا - وأذربيجان ونهاوند وجرجان .

بُنيت فى عهده الكوفة والبصرة .

أول من أرخ بالهجرة

أول من دون الدواوين

* **أول من صلى بالناس التراويح**

كان له من الولد اثنا عشر : ستة من الذكور وهم : عبد الله ، وعبد الرحمن ، أسد ، عبيد الله ، عاصم ، عياض ، وست من الإناث : حفصة ، رقية ، فاطمة ، صفية ، زينب ، أم الوليد .

روى عنه بنوه : عبد الله ، عاصم ، وحفصة ومولاهم أسلم

دفن مع رسول الله ﷺ وصاحبه أبي بكر في حجرة عائشة .

* * * *

عبد الله بن مسعود
أول من جهر بالقرآن فى مكة

* نسبه :

هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن سعد بن هذيل الهذلى .

* كنيته :

كان ابن مسعود يكنى أبا عبد الرحمن

* إسلامه :

كان إسلام عبد الله بن مسعود قديما فى أول فجر الإسلام فهو من السابقين الأولين .

* **أول من جهر بالقرآن فى مكة**

اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ يومًا فى دار الإسلام فقالوا :

ـ والله ما سمعت قريش بهذا القرآن يجهر لها به قط فمن رجل يُسْمِعُوه ؟

قال عبد الله بن مسعود :

ـ أنا

فقال مصعب بن عمير :

ـ أنت يا ابن مسعود ؟

وقال صهيب بن سنان الرومى :

ـ إنا نخشاهم عليك ، إنما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم إذا أرادوه .

فقال عبد الله بن مسعود وهو يمشى نحو باب دار الأرقم بن أبى الأرقم :

ـ دعونى فإن الله سيمنعنى

فغدا عبد الله بن مسعود حتى أتى المقام ـ مقام إبراهيم ـ فى الضحى وقريش فى أنديتها

ثم قال :

ـ « بسم الله الرحمن الرحيم » رافعا بها صوته ﴿الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الإِنسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [سورة الرحمن الآية : ١ ـ ٤] .

ثم استقبلها يقرأ فيها . . فتأمله سادات قريش وتساءلوا :

ـ من هذا ؟

قال عقبة بن أبى معيط :

ـ إنه ابن أم عبد

فقال أبو جهل بن هشام :

ـ وماذا يقول ابن أم عبد ؟

قال النضر بن الحارث :

ـ إنه يقول بعض ما جاء به محمد من شعر

قال أبو سفيان بن حرب :

ـ لقد أغراه محمد كما أغرى بعض العبيد وزعم أن دينه الجديد يسوى بين العبد وسيده.

فقام أشراف قريش إلى عبد الله بن مسعود فجعلوا يضربون وجهه ، وجعل ابن مسعود يقرأ حتى بلغ من سورة الرحمن ما شاء الله أن يبلغ .

ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا بوجهه ، فقام سعد بن أبى وقاص وغسل وجه ابن مسعود وقال له :

ـ هذا الذى خشينا عليك .

فقال ابن مسعود :

ـ ما كان أعداء الله أهون على منهم الآن ـ اليوم ـ ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها غدا.

قال الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وبلال بن رباح وعثمان بن مظعون :

ـ لا حسبك فقد أسمعتهم ما يكرهون

لقد هزم عبد الله بن مسعود سادات قريش وهو من المال معدم ، وهو فى الجسم هزيل ضامر ، وهو فى الجاه مغمور ، **فكان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله ﷺ ، وكان أول من أفشى القرآن بمكة .**

*** تعذيبه**

نال ابن مسعود حظه الوافر من التعذيب

*** هجرته :**

فر ابن مسعود بدينه إلى الحبشة فهاجر الهجرتين ثم رجع إلى مكة وهاجر إلى المدينة.

*** صلاته إلى المسجد الأقصى وإلى المسجد الحرام**

صلى ابن مسعود القبلتين إلى بيت المقدس والكعبة

*** المآخاة**

آخى رسول الله ﷺ بين عبد الله بن مسعود وبين الزبير بن العوام فى مكة ، وبينه وبين سعد بن معاذ بعد الهجرة .

*** يوم بدر .. ومقتل أبى جهل**

لقى عبد الله بن مسعود أبا جهل جريحا بآخر رمق فعرفه ووضع رجله على عنقه فقال أبو جهل :

ـ لقد ارتقيت مرتقى صعبا يارويعى الغنم

قال عبد الله بن مسعود :

ـ هل أخزاك الله يا عدو الله ؟

قال أبو جهل :

ـ وبماذا أخزانى ؟ أعمد ـ أشرف ـ من رجل قتلتموه ـ أى ليس على عار أبعد أن أكون رجلا قتله قومه ـ

ثم تساءل أبو جهل :

- لمن الدائرة اليوم ؟

قال ابن مسعود :

- لله ولرسوله

ثم أجهز عبد الله بن مسعود عليه واحتز رأسه وحملها إلى رسول الله ﷺ فلما رآها قال:

- بئس الرجل كنت والله ما علمت كافرا بالله وبرسوله وبكتابه مؤذيا لنبيه فأحمد الله الذي قتلك وأقر عيني .

* فى بيت رسول الله ﷺ

ضم نبى الرحمة ﷺ ابن مسعود إليه ، فكان يلج عليه ويلبسه نعليه ، ويمشى أمامه ويستره إذا اغتسل ، ويوقظه إذا نام

وقال له نبي الرحمة ﷺ :

إذنُك علَيَّ أن يرفع الحجاب وأن تستمعَ سِوَادى - ساودت الرجل مساودة إذا ساررته - حتى أنهاك (أخرجه مسلم والإمام أحمد عن ابن مسعود) .

وكان عبد الله بن مسعود يعرف فى الصحابة بصاحب السواد والسواك.

ذات يوم أمر رسول الله ﷺ ابن مسعود أن يصعد شجرة أراك فيأتيه بسواك منها ، فنظر أصحاب رسول الله ﷺ إلى حوشة - دقة - ساقيه فضحكوا فقال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ :

- والذى نفسى بيده لساقا عبد الله يوم القيامة أشد وأعظم من أحد وحراء - جبلان - (رواه الدارقطنى ، وأبو داود الطيالسى عن عبد الله بن مسعود) .

وقال ﷺ :

- من أراد أن يسمع القرآن غضا كما أنزل فليسمعه من ابن مسعود (رواه ابن عساكر عن عمار)

وكان صاحب الخلق العظيم ﷺ يطيب له أن يستمع القرآن من فم ابن مسعود فقال له

يوما :

ـ اقرأ لي يا عبد الله

قال عبد الله بن مسعود:

ـ أقرأ عليك وعليك أنزل يا رسول الله ؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ إنى أحب أن أسمعه من غيرى

فراح ابن مسعود يقرأ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا (٤١) يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [سورة النساء الآية : ٤١ ، ٤٢] .

فغلب البكاء رسول الله ﷺ وفاضت عيناه بالدمع وأشار بيده أن :

ـ حسبك .. حسبك يا ابن مسعود (رواه البخارى)

يقول ابن مسعود :

ـ أخذت من فم رسول الله ﷺ سبعين سورة لا ينازعنى فيها أحد

ويواصل ابن مسعود حديثه فيقول :

ـ والله ما نزل من القرآن شىء إلا وأنا أعلم فى أى شىء نزل ، وما أحد أعلم بكتاب الله منى ، ولو أعلم أحدا تمتطى إليه الإبل أعلم منى بكتاب الله لأتيته وما أنا بخيركم

وقد شهد له الفاروق فقال :

ـ ابن مسعود ملىء فقها

وقال أبو موسى الأشعرى :

ـ لا تسألونى عن شىء ما دام هذا الحبر ـ العالم ـ فيكم

ويقول حذيفة بن اليمان :

ـ وما رأيت أحدا أشبه برسول الله فى هديه ودله وسمته من ابن مسعود

* في الكوفة

شهد ابن مسعود فتوح الشام وسيره أمير المؤمنين عمر إلى الكوفة ليعلمهم أمور دينهم وبعث معه عمار بن ياسر أميرًا وقال الفاروق :

ـ إنهما من النجباء من أصحاب محمد فاقتدوا بهما

ثم أمر ذو النورين ابن مسعود على الكوفة ثم عزله وأمره بالرجوع إلى المدينة

* روايته لحديث رسول الله ﷺ

حدث ابن مسعود عن النبي ﷺ بالكثير وعن عمر وسعد بن معاذ

وروى عنه : ابناه عبد الرحمن وأبو عبيدة ، وابن أخيه عبد الله بن عتبة وامرأته زينب الثقفية .

ومن الصحابة العبادلة : عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير .

وأبو موسى وأبو رافع وأبو شريح وأبو سعيد وجابر بن عبد الله وأنس وأبو أمامة . .

* وفاته :

مات عبد الله بن مسعود بالمدينة سنة ثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع وصلى عليه أمير المؤمنين عثمان بن عفان.

وقيل :

صلى عليه الزبير بن العوام ودفن ليلا لإيصائه بذلك إليه ولم يعلم ذو النورين بدفنه فعاتب الزبير على ذلك .

توفى عبد الله بن مسعود وهو ابن بضع وستين سنة .

* * * *

صهيب بن سنان
سابق الروم إلى الإسلام

* نسبه :

هو صهيب بن سنان بن مالك .

ويقال :

خالد بن عمرو بن عقيل

ويقال :

طفيل بن عامر بن جندلة بن سعد بن خزيمة ـ بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس بن أسد بن مناة بن النمر بن قاسط النمرى الرومى ـ

وكان اسمه عميرة فسماه الروم صهيبا .

أمه من بنى مالك بن عمرو بن تميم .

وصهيب عربى الأصل وإن قيل له الرومى ، كان أبوه وعمه على الأيلة من جهة كسرى فأبوه من أشراف العرب في الجاهلية ، وكانت منازل قومه فى أرض الموصل وهناك ولد فى قرية الثنى على شاطئ الفرات ثم أغار الروم عليها وأخذوه أسيرا وهو صغير ، ونشأ بين الروم فأصابت لسانه لكنة منهم ، ثم باعوه بعد ذلك ثم اشتراه عبد الله بن جدعان فى مكة ثم اعتقه فأقام فى أم القرى .

* كنيته

يكنى أبا يحيى

* صفته

كان أحمر شديد الحمرة ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، وهو إلى القصر أقرب ، كثير شعر الرأس .

* إسلامه

لما سمع صهيب بن سنان أن محمدا عليه الصلاة والسلام يدعو إلى الإسلام أراد أن يلقاه ويسمع منه فانطلق إلى دار الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى فلقى عمار بن ياسر على باب دار الأرقم فقال له :

ـ ما تريد ؟

فتساءل صهيب بن سنان :

ـ ما تريد أنت ؟

قال عمار بن ياسر :

ـ **أردت أن أدخل على محمد فأسمع كلامه .**

قال صهيب بن سنان :

ـ **فأنا ـ وأنا ـ أريد ذلك**

فدخلا على خاتم النبيين ﷺ فعرض عليهما الإسلام . . فأسلما.

ثم مكثا يومهما حتى أمسيا ، ثم خرجا مستخفين ، **فكان إسلام عمار وصهيب بعد بضعة وثلاثين رجلا.**

* تعذيبه فى سبيل الله .

كان صهيب بن سنان من المستضعفين ، وكان ممن يعذب فى الله بمكة .

* هجرته

كان صهيب بن سنان وعلى بن أبى طالب آخر الناس فى الهجرة من مكة إلى المدينة وذلك للنصف من شهر ربيع الأول ورسول الله ﷺ بقباء .

لما ركب صهيب ناقته وانطلق إلى يثرب تبعه نفر من قريش وقالوا :

ـ أدركناك يا صهيب ، فإن لم تعد معنا . .

سحب صهيب سهما من كنانته وقال :

ـ لن أعود إلى مكة .

فقال عكرمة بن أبى جهل :

ـ لن نمكنك من أن تلحق بصاحبك ـ يعنى محمدا عليه الصلاة والسلام ـ .

فقال صهيب بن سنان :

ـ يا معشر قريش لقد علمتم أنى من أرماكم رجلا ، وايم الله لا تصلون إلى حتى أرمى بكل سهم معى فى كنانتى ، ثم أضربكم بسيفى ما بقى فى يدى منه شىء فافعلوا ما شئتم.

قالوا :

ـ يا صهيب جئتنا صعلوكا فقيرا فكثر مالك عندنا وبلغت بيننا ما بلغت ، والآن تريد أن تخرج بمالك وتلحق بأصحابك ؟

قال صهيب بن سنان :

ـ ولم لا ؟

قالوا :

ـ واللات والعزى لن يكون هذا أبدا .

قال صهيب بن سنان :

ـ تعلمون أننى كنت مولى عبد الله بن جدعان ، وقد أعجب بأمانتى وذكائى وإخلاصى فاعتقنى وهيأ لى فرصة الاتجار معه . .

فقال عكرمة بن أبى جهل :

ـ يا صهيب اختر بين رحيلك ومالك .

تساءل صهيب بن سنان :

ـ أرأيتم إن تركت لكم مالى خليتم سبيلى ؟

قالوا :

ـ نعم

قال صهيب :

ـ لا أريد مالا .. فإنى أتركه لكم .

قالوا :

ـ أين المال ؟

قال صهيب بن سنان :

ـ تركته بمكة .

قال عكرمة بن أبى جهل :

ـ دلنا على مكانه

قال صهيب بن سنان :

ـ خلف باب دارى دفنته هناك .

ضحك عكرمة بن أبى جهل وقال وهو يلوى عنان فرسه نحو مكة :

ـ مال العبد خير منه.

وانطلق رجال قريش نحو مكة انطلاق الوحوش الضارية إلى فريسة بعد جوع طويل.

وواصل صهيب بن سنان سيره نحو مدينة رسول الله ﷺ ، وفى الطريق رمدت عينه وأصابته مجاعة شديدة .

* ربح البيع

قدم صهيب على رسول الله ﷺ وهو بقباء ومعه أبو بكر وعمر بن الخطاب وبين أيديهم رطب قد جاء به كلثوم بن الهدم ، فوقع صهيب فى الرطب فقال الفاروق :

ـ يا رسول الله ألا ترى إلى صهيب يأكل الرطب وهو رمد ـ أصيبت عينه بالرمد ـ ؟

فقال رسول الله ﷺ :

ـ تأكل الرطب وأنت رمد ؟

فقال صهيب بن سنان :

- يا نبى الله إنما آكله بشق عينى الصحيحة .

فتبسم نبى الرحمة ﷺ ..

وجعل صهيب بن سنان يقول لأبى بكر :

- وعدتنى أن نصطحب فانطلقت وتركتنى ؟

وقال للنبى الخاتم ﷺ :

- وعدتنى يا رسول الله أن تصاحبنى - فى الهجرة - فانطلقت وتركتنى ، فأخذتنى قريش فحبسونى فاشتريت نفسى وأهلى بمالي .

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- ربح البيع أبا يحيى .. ربح البيع (رواه الحاكم عن أنس) .

وقال أبو بكر :

- ربح بيعك يا صهيب

فقال صهيب فى عجب :

- وبيعك يا أبا بكر .. لكن هلا تخبرنى ما ذاك ؟

فقال أبو بكر الصديق : .

- أنزل الله عز وجل فيك قرانا .

فقال صهيب بن سنان فى فرح ولهفة :

- ماذا قال العليم الخبير يا أبا بكر ؟

قال أبو بكر الصديق :

يقول السميع العليم :

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [سورة البقرة الآية : ٢٠٧] .

فارتجف صهيب بن سنان من شدة الانفعال وخر ساجداً .

* المؤاخاة

آخى رسول الله ﷺ بين صهيب بن سنان والحارث بن الصمة .

* منزلته :

شهد صهيب بن سنان المشاهد كلها مع النبى الخاتم ﷺ وكان فارسا ومن الرماة المعدودين.

يقول صهيب بن سنان :

- لم يشهد رسول الله ﷺ مشهدا قط إلا كنت حاضره ، ولم يبايع بيعة قط إلا كنت حاضرها ، ولم يبعث سرية قط إلا كنت حاضرها ، ولا غزا غزاة إلا كنت فيها عن يمينه أو شماله ، وما خافوا - أصحابه ﷺ - أمامهم قط إلا كنت أمامهم ، ولا ما وراءهم إلا كنت وراءهم ، وما جعلت رسول الله ﷺ بينى وبين العدو قط .

وذات يوم كان صهيب وسلمان وبلال جلوسا فمر عليهم أبو سفيان بن حرب فقالوا:

- ما أخذت السيوف من عنق عدو الله مأخذها ؟

فسمع ذلك أبو بكر الصديق فقال لهم :

- أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدها ؟

وأتى الصديق النبى الخاتم ﷺ فأخبره بالذي قال فقال ﷺ :

- يا أبا بكر لعلك أغضبتهم ، والذى نفسي بيده لئن أغضبتهم لقد أغضبت ربك.

فرجع أبو بكر مهرولا إليهم وقال معتذرا :

- يا إخوانى لعلى أغضبتكم .

فقال سلمان وبلال وصهيب :

- يا أبا بكر يغفر الله لك .

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- السباق أربعة : أنا سابق العرب ، وصهيب سابق الروم ، وبلال سابق الحبشة ، وسلمان

سابق الفرس »(رواه ابن عدى فى الكامل عن أنس) .

وقال السراج المنير ﷺ..

ـ أول من يسقى من حوضى صهيب الرومى(رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن عبد الله بن عباس) .

وقال نبى الرحمة ﷺ..

ـ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحب صهيبا حب الوالد ولده[أخرجه الحاكم فى المستدرك عن صهيب] .

* مع الفاروق

كان صهيب بن سنان يكنى أبا يحيى ويقول :

إنه من العرب ، ويطعم الطعام الكثير .

فقال له أمير المؤمنين عمر :

ـ يا صهيب مالك تكنى أبا يحيى وليس لك ولد ، وتقول : إنك من العرب وأنت رجل من الروم ، وتطعم الطعام الكثير وذلك سرف فى المال ؟

فقال صهيب بن سنان : ..

ـ إن رسول الله ﷺكنانى أبا يحيى ، وأما قولك فى النسب وادعائى إلى العرب فإنى رجل من النمر بن قاسط من أهل الموصل ولكن سبيت ، سبتنى الروم غلاما صغيرا بعد أن عقلت أهلى وقومى وعرفت نسبى ، وأما قولك فى الطعام إسراف فيه فإن رسول الله ﷺ كان يقول : إن خياركم من أطعم الطعام ورد السلام ، فذلك الذى يحملنى على إطعام الطعام .

وقيل :

قال الفاروق لصهيب :

ـ إنك تدعى إلى النمر بن قاسط وأنت رجل من المهاجرين الأولين ممن أنعم الله عليه بالإسلام . .

قال صهيب بن سنان :

ـ أما تزعم أنى ادعيت إلى النمر بن قاسط ، فإن العرب كانت بعضها بعضا فسبونى ، وقد عقلت مولدى وأهلى فباعونى بواد الكوفة ، فأخذت لسانهم ، ولو أنى كنت من روثة حمار ما ادعيت إلا إليها .

وخرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب والصحابي زيد بن أسلم ذات يوم حتى دخلا على صهيب حائطا ـ بستانا ـ له بالعالية ، فلما رأى صهيب الفاروق قال :

ـ يا ناس يا ناس .

فقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب :

ـ لا أبا له يدعو الناس ؟

قال زيد بن أسلم :

ـ إنما يدعو غلاما له يدعى يُحنَّس .

فقال الفاروق :

ـ ما فيك شيء أعيبه يا صهيب إلا ثلاث خصال ، لولاهن ما قدمت عليك أحدا هل أنت مخبرى عنهن ؟

قال أبو يحيى :

ـ ما أنت بسائلى عن شيء إلا صدقتك عنه .

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب :

ـ أراك تنتسب عربيا ولسانك أعجمى ، وتكنى بأبى يحيى اسم نبى ، وتبذر مالك.

قال صهيب بن سنان :

ـ أما تبذيرى مالى فما أنفقه إلا فى حقه ، وأما اكتنائى بأبى يحيى فإن رسول الله ﷺ كنانى بأبى يحيى ، أفأتركها لك ؟ وأما انتسابى ـ انتمائى ـ إلى العرب فإن الروم سبتنى صغيرا فأخذت لسانهم ، وأنا رجل من النمر بن قاسط لو انفلقت عنى روثة ـ حمار ـ لانتسبت إليها.

* صهيب يصلى على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

لما طعن أبو لؤلؤة المجوسى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو يصلي الصبح يوم الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة فأوصى إلى صهيب بن سنان بالصلاة بجماعة المسلمين حتى يتفق أهل الشوري : على وعثمان وسعد والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف على اختيار خليفة منهم

فصلي صهيب بالناس ثلاثة أيام الخميس والجمعة والسبت.

ومات الفاروق يوم الأحد فصلى عليه صهيب بن سنان

* وفاته

مات صهيب سنة ثمان وثلاثين من الهجرة .

وقيل : مات سنة تسع وثلاثين .

وهو ابن سبعين سنة ودفن بالمدينة .

* روايته لحديث رسول الله ﷺ .

روى صهيب عن عمر بن الخطاب .

وروى عن صهيب أولاده : حبيب ، حمزة ، سعد ، صالح ، صيفى ، عبادة، عثمان، محمد ، وحفيده زياد بن صيفى .

ومن الصحابة : جابر بن عبد الله ، سعيد بن المسيب ، عبد الرحمن بن أبى ليلى وآخرون .

* * * *

الطفيل بن عمرو
ذو النور

* اسمه ـ ونسبه :

هو طفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس ابن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن نصر بن الأزد .

فهو أزدى دوسى .

ويلقب ذا النور

* نشأته :

نشأ الطفيل بن عمرو فى قبيلة دوس بين أسرة شريفة كريمة ، وكان شاعرًا طار صيته ونبوغه بين القبائل ، وكان فى موسم عكاظ يأتى شعراء العرب من كل البلاد حيث يجتمع الناس يتباهون بشعرائهم ، فكان الطفيل بن عمرو الدوسى يأخذ مكانه فى مقدمة الشعراء، كان يتردد على أم القرى كثيرا فى غير مواسم عكاظ حيث كان يزور صديقه عمرو بن حممة .

* إسلامه

قدم الطفيل بن عمرو مكة وكان رسول الله ﷺ قد جهر بدعوته ـ بعد ثلاث سنوات من البعثة ـ إلى الإسلام ، فخشى أشراف قريش أن يلقاه الطفيل بن عمرو ويسلم ثم يضع موهبته الشعرية فى خدمة الإسلام فتكون الطامة الكبرى ، من أجل ذلك مشى إليه رجال من سادات قريش من بينهم عمرو بن هشام فقالوا :

ـ يا طفيل إنك امرؤ شاعر وسيد مطاع فى قومك وإنا قد خشينا أن يلقاك هذا الرجل ـ يعنون محمدا ﷺ ـ فيصيبك ببعض حديثه فإنما حديثه كالسحر فاحذره أن يدخل عليك وعلى قومك ما أدخل علينا وعلى قومنا فإنه يفرق بين المرء وزوجه وبين المرء وأبيه ، فلا

تكلمه ولا تسمع منه

يقول الطفيل بن عمرو :

ـ فو الله ما زالوا بى حتى أجمعت على ألا أسمع منه شيئا ولا أكلمه ، حتى حشوت أذنى كرسفا ـ قطنا ـ خوفا أن يبلغنى من قوله ، وأنا لا أريد ألا أسمعه

وذهب الطفيل بن عمرو إلى المسجد فإذا برسول لله ﷺ قائما يصلي في المسجد ، فاقترب الطفيل بن عمرو منه

يقول الطفيل بن عمرو :

ـ فأبى الله إلا أن يسمعني قوله فسمعت كلاما حسنا

﴿ وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝٤ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝٥ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝٧ مَا لَهُ مِن دَافِعٍ ۝٨ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ۝١٠ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [سورة الطور الآية :١ـ١٠]

فقلت فى نفسي :

ـ واثكل أمى والله إنى لرجل شاعر لبيب ما يخفي على الحسن من القبيح فما يمنعنى أن أسمع هذا الرجل ما يقول : إن كان الذى يأتى به حسن قبلته وإن كان قبيحا تركته .

ونزع الكرسف من أذنيه وألقاها ، وعاد يسمع ، فلم يسمع كلاما قط أحسن من كلام يتكلم به فقال الطفيل بن عمرو فى نفسه :

ـ يا سبحان الله ما سمعت كاليوم أحسن منه ولا أجمل منه

ثم انتظر رسول الله ﷺ حتى انصرف فتبعه ، حتى دخل بيته دخل عليه فقال :

ـ يا محمد إن قومك قالوا لى : كذا وكذا ، ثم إن الله أبى إلا أن أسمع قولك فسمعت قولا حسنا ، فاعرض على أمرك

يقول الطفيل بن عمرو :

ـ فعرض على رسول الله ﷺ الإسلام وتلا على القرآن ، فو الله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ولا أمرا أعدل منه فأسلمت

ولما نطق الطفيل بن عمرو بشهادة الحق قال :

ـ يا رسول الله إنى امرؤ مطاع فى قومى وأنا راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام ، فادع الله أن يجعل لى آية تكون لى عونا عليهم فيما أدعوهم إليه

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ اللهم اجعل له آية تعينه على ما ينوى من الخير

* العودة إلى دوس

لما تهيأ الطفيل بن عمرو للسير إلى دوس لقيه أبو جهل بن هشام فقال له :

ـ يا طفيل بلغنى أنك ذهبت إلى داره وسمعت شعره

فقال الطفيل بن عمرو :

ـ لقد قرأ رسول الله ﷺ قرآن الله العزيز الحكيم

فقال أبو جهل ساخرا :

ـ قرآن الله ؟ رسول الله ؟ لقد صبأت ـ غيرت دينك ـ

فقال الطفيل بن عمرو :

ـ بل اتخذت لنفسى أمرا ، وهدانى الله عز وجل إلى نوره حين سمعت كلامه الطيب الحسن

فضرب أبو جهل بن هشام كفا بكف وقال :

ـ واللات والعزى لقد سحرك محمد خيبك الله

وأثنى السميع البصير من فوق سبع سموات على الطفيل بن عمرو فأنزل : ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾[سورة الزمر الآية : ١٨] .

فكان الطفيل بن عمرو من هؤلاء

وخرج إلى قومه حتى إذا كان على ثنية أهله التى تهبطه على حَاضر دَوْس وصعد الثنية استجاب السميع المجيب دعوة حبيبه ﷺ فسطع نور بين عينيه كالمصباح فقال الطفيل بن

عمرو :

ـ يا رب أخاف أن يقولوا أمثلة لفراق دينهم ـ اللهم فى غير وجهى ـ

فتحول النور إلى طرف سوطه ، فكان النور يرى فى ظلمة الليل وهو يسير إليهم ، وأنه على رأس سوطه كأنه قنديل معلق فيه حتى قدم على قومه

* إسلام أهل بيت الطفيل بن عمرو وأبى هريرة

انطلق الطفيل بن عمرو إلى دوس فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور فى سوطه كالفتيل المعلق وهو يهبط الثنية ، فلما نزل أتاه أبوه وكان شيخا كبيرا فقال له الطفيل بن عمرو :

ـ إليك عنى فلست منى ولست منك

فتساءل الأب

ـ وما ذاك يا بنى ؟

قال الطفيل بن عمرو :

ـ أسلمت وتبعت دين محمد ﷺ

ولما رأى ابنه يواجهه بالذى فى قلبه من عقيدة وإصرار ويدعو أباه إلى الإسلام بعد أن حدثه عن النبى الخاتم ﷺ الذى يدعو إلى الله الواحد الأحد ، وحدثه عن طهره وأمانته وصدقه وإخلاصه وعظمته وإخباته لله رب العالمين قال الأب :

ـ أى بنى فدينى دينك

وأسلم الأب وحسن إسلامه

يقول الطفيل بن عمرو :

ـ ثم أتتنى صاحبتى ـ يقصد زوجته ـ

فقلت :

ـ إليك عنى فلست منك ولست منى

فقالت :

ـ وماذاك بأبى وأمى أنت ؟

قلت :

ـ أسلمت وتبعت دين محمد ، فلست تحلين لى ولا أحل لك .

قالت :

ـ فدينى دينك

فقلت :

فاعمدى إلى هذه المياه فاغتسلى منها وتطهرى

ففعلت ثم جاءت فأسلمت وحسن إسلامها

ولما اطمأن الطفيل بن عمرو إلى إسلام أهل بيته انتقل إلى عشيرته ، فلم يسلم منهم أحد إلا رجل ذو لحية حمراء هو عبد الرحمن بن صخر ـ أبو هريرة ـ

ثم دعا دوسا إلى الإسلام فأبت عليه وتعاصت فاستشعر الطفيل بن عمرو غما وود لو أن عذاب الله نزل بهم فلقد رضوا أن يقوا فى الظلمات ورفضوا الخروج إلى النور فضاق بهم

ورجع الطفيل بن عمرو إلى مكة فقال لرسول الله ﷺ :

ـ يا رسول الله غلبت على دوس الزنا والربا فادع الله عليهم

فتبسم نبى الرحمة ﷺ وقال :

ـ اللهم اهد دوسا وأت بهم مسلمين

ثم قال عليه الصلاة والسلام :

ـ ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم

فتطلع الطفيل بن عمرو إلى المبعوث رحمة للعالمين ﷺ وقال لنفسه :

ـ لقد صدق العزيز الحكيم حين مدحك﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم الآية : ٤].

إنك لم تبعث صخابا ولا لعانا بل بعثت بشيرا ونذيرا ورحمة للعالمين

وعاد الطفيل بن عمرو إلى دوس وقول الصادق المصدوق ﷺ يملأ صدره سلاما ورحمة ويقينا ورأفة :

ـ اللهم اهد دوسا وأت بهم مسلمين

وأخذ الطفيل بن عمرو يدعو قومه في رفق وأناة وصبر كما أوصاه أبو القاسم ﷺ

*** هجرته**

هاجر رسول الله ﷺ إلى يثرب ، ووقعت غزوة بدر وأحد والأحزاب ، وبينما كان صاحب الخلق العظيم ﷺ في خيبر بعد أن فتحها الله عز وجل على المسلمين إذ بموكب حافل من دوس يضم ثمانين أسرة أقبلوا على نور الظلمة ﷺ مهللين مبايعين يتقدمهم الطفيل بن عمرو الذى ظل مع النبى عليه الصلاة والسلام حتى فتح مكة .

*** الرسول ﷺ يرسل الطفيل بن عمرو إلى ذى الكفين ـ صنم دوس ـ**

شهد الطفيل بن عمرو يوم الفتح الأعظم مع إمام الخير ﷺ ورآه وهو يهدم ثلاثمائة وستين صنما كانت حول وفوق الكعبة ، ويطهرها بيده الشريفة من ذلك الرجس الذى طال مداه

وتذكر الطفيل بن عمرو صديقه عمرو بن حممة لقد كان له صنم يسمى ذو الكفين فاستأذن الطفيل بن عمرو السراج المنير ﷺ فقال :

ـ يا رسول الله ابعثنى إلى ذى الكفين حتى أحرقه .

فقال خاتم النبيين ﷺ :

ـ أجل فاخرج إليه فأحرقه .

يقول الطفيل بن عمرو :

ـ فخرجت حتى قدمت فجعلت أوقد النار وهو يشتعل بالنار وأنا أقول :

يا ذا الكفين لست من عبّادكما   ميلادنا أكبر من ميلادكما

إنى حشوت النار فى فؤادكما

ثم قدم الطفيل بن عمرو على رسول الله ﷺ فأقام معه حتى قبض.

* مع الخليفة الأول :

لما بعث أبو بكر الجيوش لمحاربة المرتدين ومدعى النبوة ، خرج الطفيل بن عمرو وابنه عمرو مع جيش خالد بن الوليد لمحاربة مسيلمة الكذاب ، وفى الطريق إلى اليمامة رأى الطفيل بن عمرو رؤيا فقال لأصحابه :

- إنى رأيت رؤيا عبروها - أخبرونى عن مضمونها وفسروها -

قالوا :

- وما رأيت ؟

قال الطفيل بن عمرو :

- رأيت رأسى حلق وأنه خرج من فمى طائر ، وأن امرأة لقيتنى فأدخلتنى فى بطنها ، ورأيت ابنى عمرا يحاول أن يخلصنى فلم يستطع وقد حيل بينى وبينه

قالوا:

- خيرا إن شاء الله

فقال الطفيل بن عمرو:

- أما أنا فقد فسرتها ، أما حلق رأسى فقطعها ، وأما الطائر فروحى ، وأما المرأة التى أدخلتنى فى فرجها - بطنها - فهى الأرض تحفر فأغيب فيها وأما ابنى وطلبه لى ، فهو محاولته أن يلحق بى شهيدا .

* صدقت رؤيا ذى النور

عندما التقى الجمعان اخترق الطفيل بن عمرو صفوف المرتدين حتى غاص فى أمواج بنى حنيفة ، وقاتل قتالا مشرفا وكأنه يبحث عن مصير عظيم .

وصدقت رؤيا ذى النور فقد هبرت إحدى سيوف المرتدين عنقه فأطاحت برأسه وصعدت روحه الطاهرة إلى عليين .

* * * *

عمير بن وهب
كان شيطان قريش فصار ملاكا

* نسبه

هو عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح

* كنيته

يكنى أبا أمية

وكان عمير بن وهب له قدر وشرف فى قريش ، وكان معارضا للإسلام ، ويصب العذاب على الضعفاء من أصحاب رسول الله ﷺ صبا .

* يوم بدر

لما قدم ضمضم بن عمرو الغفارى يصرخ ببطن الوادى واقفا على بعيره وقد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول :

- يا معشر قريش : اللطيمة اللطيمة ، أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد فى أصحابه ، لا أرى أن تدركوها ، الغوث الغوث .

كان عمير بن وهب فى ظل الكعبة فانتفض وكأن حية لدغته فهب واقفا وأسرع إلى ضمضم بن عمرو الغفارى ثم عاد إلى البيت الحرام فوقف يحرض قريشا على الخروج للثأر من محمد- ﷺ - وأصحابه .

ولما نزل جيش قريش عند بدر قال أبو جهل لعمير بن وهب :

- احزر لنا أصحاب محمد.

فخرج عمير بن وهب الجمحى لينظر عَدَدَ وعدة جيش المسلمين فاستجال بفرسه حول عسكر محمد- ﷺ -. ثم رجع إلى أبى جهل بن هشام وقال :

- ثلاثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصون قليلا .

ثم سكت .. وعبثت أنامله بلحيته ثم قال :

- ولكن أمهلونى حتى أنظر للقوم كمينا أو مددا .

فذهب فى الوادى حتى أبعد فلم ير شيئا ثم رجع إلى قريش وقال :

ـ ما رأيت شيئا ، ولكن قد رأيت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا ، ألا ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الأفاعى ، لا يريدون أن ينقلبوا إلى أهليهم ، والله ما نرى أن نقتل منهم رجلا حتى يقتل رجل منكم ، فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك ؟ فلا تتعرضوا لهم بهذه الوجوه التى كأنها المصابيح

فقالو له :

ـ دع هذا عنك ، وحرش بين القوم .

فكان عمير بن وهب الجمحي أول من رمى بنفسه عن فرسه بين أصحاب رسول الله ﷺ وأنشب الحرب

وكان عمير بن وهب من أبطال قريش وشياطينها .

* إسلامه :

عقب يوم بدر كان رهط من قريش جالسا بجوار الكعبة بينهم : عبد الله بن أبى ربيعة ، وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبى جهل ، فقال صفوان بن أمية :

ـ يا معشر قريش لا تصدقوا الخبر .

فقال رجال من قريش :

ـ كيف لا نصدق وكلما قدم أحد من بدر أخبرنا بمصابنا ؟

فقام عمير بن وهب وسار نحو الحجر ، فلحق به صفوان بن أمية فوجده يبكى فقال له:

ـ ما يبكيك يا عمير ؟

فقال عمير بن وهب :

ـ واللات لقد أبصرتهم يهبرون أباك وأخاك عليا بأسيافهم هبرا ، كما أبصرت رأس أبى الحكم تحتز بسيف معوذ ، و . . ليت قريشا أخذت برأيى ورجعنا .

قال صفوان بن أمية :

ـ واللات والعزى ما فى العيش بعدهم من خير .

قال عمير بن وهب :

ـ صدقت ... أما واللات لولا دين على لا أملك قضاءه وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى .. لركبت إلى محمد حتى أقتله فإن لى عندهم علة ابنى وهب أسير فى أيديهم .

فتلقفها صفوان بن أمية وتساءل :

ـ أحقا ما تقول ؟

قال عمير بن وهب :

ـ نعم

قال صفوان بن أمية فى لهفة :

ـ على دينك أنا أقضيه عنك ، وعيالك مع عيالى أواسيهم ما بقوا لا يسعنى شىء ويعجز عنهم

قل عمير بن وهب الجمحى :

ـ قد قبلت فاكتم عنى شأنى وشأنك

قال صفوان بن أمية وهو يقدم لعمير بن وهب سيفا :

ـ هذا سيف اشتريته بألف وشحذته بألف .

اخذ عمير بن وهب السيف ثم ركب فرسه وانطلق إلى المدينة

وقبل أن يغادر عمير بن وهب مكة سمع نواح امرأة فنهرها أبو سفيان بن حرب وقال لها:

ـ صه يا أم عزيز .. إن النحيب على القتلى لم يحل بعد

قالت أم عزيز :

ـ إلى متى ؟

قال أبو سفيان بن حرب :

ـ لا تفعلوا فيبلغ محمدا وأصحابه فيشمتوا بنا ، ولا نبعث فى أسرانا حتى نستأنس بهم ولا يأرب ـ يغالى ـ علينا محمد وأصحابه فى الفداء .

لما دخل عمير بن وهب مدينة رسول الله ﷺ ربط فرسه بباب المسجد ، فلما رآه عمر ابن الخطاب نهض من بين أصحابه وقال :

ـ **هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ، جاء متوشحا سيفه ، والله ما جاء إلا لشر فهو الذى حرزنا للقوم يوم بدر وحرش بيننا .**

قال عمير بن وهب :

ـ أريد محمدا

قال عمر بن الخطاب :

ـ لا تدخل حتى يأذن لك رسول الله ﷺ

ثم قال الفاروق :

ـ لا تدعوا هذا الخبيث يدخل على رسول الله ﷺ فإنه غير مأمون .

ودخل على بن أبي طالب على النبى الخاتم ﷺ فأخبره . . وعاد أبو الحسن فقال لعمر:

ـ **يا أبا حفص إن رسول الله ﷺ يقول : دع عمير بن وهب يدخل بمفرده**

تهللت أسارير وجه أبى أمية لما سمع قول أبى الحسن ، لقد استجابت الآلهة لدعائه، ها هى الفرصة التى انتظرها ، لن يمنعه أحد من السيف الذى اشتراه صفوان بألف وشحذه بألف

لما اقترب عمير بن وهب من السراج المنير ﷺ قال :

فقال البشير النذير ﷺ :

ـ **قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير .. السلام .. تحية أهل الجنة**

قال أبو أمية :

ـ أما والله يا محمد إن كنت بها لحديث عهد.

فتساءل الصادق المصدوق ﷺ :

ـ فما جاء بك يا عمير ؟

قال عمير بن وهب :

ـ جئت لهذا الأسير الذى فى أيديكم فأحسنوا إليه .

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ فما بال السيف فى عنقك ؟

قال أبو أمية :

ـ قبحها الله من سيوف وهل أغنت عنا شيئا ـ يوم بدر ـ ؟

كان عمير بن وهب يتحدث وهو ما زال واقفا ، فبسط صاحب الخلق العظيم ﷺ الرداء وأشار بيده

أن اجلس

ثم قال عليه الصلاة والسلام :

ـ أصدقنى يا عمير ... ما الذى جئت له ؟

قال عمير بن وهب :

ـ ما جئت إلا لذلك

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ كذبت .. فقد قعدت أنت وصفوان بن أمية فى الحجر فذكرتما أصحاب القليب من قريش ، ثم قلت : لولا دين على وعيال عندى لخرجت حتى أقتل محمدا ، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلنى له ... والله حائل بينك وبين ذلك .

جحظت عينا أبى أمية وفغر فاه ، كيف عرف محمد - ﷺ - ذلك ؟ من الذى أخبره بما دار بينه وبين صفوان ؟ لم يكن أحد معهما .

وجد عمير بن وهب الجمحى يده تمتد نحو إمام الخير ﷺ مبايعا وقال فى انفعال شديد :

- أشهد أن لا إلـه إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، والله يا نبى الله هذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان بن أمية ، والله ما أنبأك به إلا السميع البصير ، والحمد لله الذى هدانى للإسلام

أخذ رسول الله ﷺ بيد أبى أمية وقال لأصحابه :

- فقهوا أخاكم فى الدين وأقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيره :

قال عمر بن الخطاب لعمير بن وهب :

- والذى نفسى بيده الخنزير كان أحب إلى من عمير بن وهب حين طلع علينا وربط فرسه بباب المسجد ، ولهو الآن أحب إلى من بعض ولدى

وقال عمير بن وهب :

- يا رسول الله إنى كنت جاهدا على إطفاء نور الله شديد الأذى على دين الحق ، وأنا أحب أن تأذن لى فأقدم مكة فادعوهم إلى الله تعالى وإلى رسوله وإلى الإسلام ، لعل الله أن يهديهم وإلا آذيتهم وأصبحت حربا عليهم كما كنت أوذى أصحابك فى دينهم

فأذن له رسول الله ﷺ

*** عمير بن وهب يشهر سيفه في مكة**

عاد عمير بن وهب إلى مكة فنزل بأهله ولم يقف بصفوان بن أمية ، وأظهر عمير بن وهب الإسلام ، فبلغ ذلك صفوان بن أمية فقال :

- قد عرفت حين لم يبدأ بى قبل منزله أنه قد ارتكس وصبأ - الارتكاس : الارتداد - ، فلا أكلمه أبدا ولا أنفعه ولا عياله بنافعة

فوقف عليه أبو أمية وهو فى الحجر وناداه ، فأعرض عنه صفوان بن أمية ، فقال له

عمير بن وهب :

ـ أنت سيد من ساداتنا ، أرأيت الذى كنا عليه من عبادة حجر والذبح له ؟ أهذا دين ؟ أشهد أن لا إلـه إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله .

فلم يجبه صفوان بن أمية بكلمة

* قضاء دين عمير بن وهب

كان وهب بن خلف الجمحى قد دفن مالاً ومات ولم يوص به ، وذات ليلة نام عمير بن وهب فرأى رؤيا

رأى أباه يقول له :

ـ اذهب إلى مكان كذا واحفر ستجد مالاً قد دفنته

فقام ابو أمية من نومه فتوضأ وصلى الفجر ، ثم ذهب إلى المكان الذى ذكره أبوه فحفر فوجد المال . وجد عشرة آلاف درهم فقضى دينه وحسن حاله وحال أهل بيته فقالت الصغرى من بناته :

ـ يا أبت ربنا هذا الذى حيانا بدينه خير من هبل واللات والعزى ، ولولا أنه كذلك ما ورثك هذا المال وإنما عبدته أياما قلائل

* جهاده فى سبيل الله

لما رأى عمير بن وهب أبا سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبى جهل يحرضون قريشا وقبائل العربَ لثأر ليوم بدر ، ركب فرسه وانطلق إلى مدينة رسول الله ﷺ فشهد أحدا مع المسلمين .

وراح عمير بن وهب يعمل على إطلاق سراح المستضعفين المسجونين فى مكة فحمل الوليد بن الوليد بن المغيرة من محبسه بمكة إلى المدينة ، وساعد هشام بن العاص بن وائل السـهمى على الهرب من محبسه ، ففر إلى مدينة رسول الله ﷺ .

*** يوم الفتح الأعظم**

لما فتح الله عز وجل أم القرى دخلها خاتم الأنبياء ﷺ وهو راكب على ناقته القصواء مردفا أسامة بن زيد بكرة يوم الجمعة ، وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفيها بين كتفيه بغير إحرام واضعا رأسه على رحله تواضعا لله ثم قال :

ـ اللهم إن العيش عيش الآخرة

ولما دخل صاحب الخلق العظيم ﷺ المسجد جاءه عمير بن وهب وقال له :

ـ يا نبى الله صفوان بن أمية سيد قومه قد هرب ليقذف نفسه فى البحر فأمنه ، فأنت أمنت الأحمر والأسود

فقال صاحب الخلق العظيم ﷺ لأبى أمية :

ـ دونك ابن عمك فهو آمن

فقال عمير بن وهب:

ـ اعطنى آية يعرف بها أمانك

فأعطى طبيب القلوب والعقول والتقوى ﷺ لعمير عمامته السوداء التى دخل بها مكة ، فأخذها عمير بن وهب وانطلق على ظهر راحلته يغذ السير إلى مرفأ مكة ، فلحق صفوان ابن أمية وهو يريد أن يركب البحر ، فلما رآه صفوان بن أمية قال لأبى أمية :

ـ اغرب عن وجهى ، لا تكلمنى

فقال عمير بن وهب :

ـ أى صفوان فداك أبى وأمى ، جئتك من عند أفضل الناس وأبر الناس ، وأحلم الناس، وخير الناس ، وابن عمك ، عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك

فقال صفوان بن أمية :

ـ إنى أخاف على نفسى

قال أبو أمية:

ـ هو أحلم من ذلك وأكرم

وذكر عمير بن وهب أن الصادق المصدوق ﷺ قد أمنه وقدم إليه عمامته التى دخل بها مكة

فرجع صفوان مع أبى أمية حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال :

ـ إن هذا يزعم أنك أمنتنى

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ صدق

فقال صفوان بن أمية :

ـ يا رسول الله أمهلنى بالخيار شهرين ـ حتى أنظر فى هذا الدين ـ

فقال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

ـ أنت بالخيار أربعة أشهر

وصحب عمير بن وهب صفوان بن أمية إلى داره وفى الطريق قال له :

ـ إن الله عز وجل يقول ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [سورة البقرة : ٢٥٦] ولقد كان رسول الله ﷺ **كريما فحين طلبت منه بالخيار شهرين منحك أربعة أشهر .**

*** يوم تبوك**

لم يكن أبو أمية حاضرا عندما خرج رسول الله ﷺ يوم العسرة فقد كان فى تجارة بالشام ولما رجع علم أن النبى ﷺ قد خرج لمحاربة الروم ، فانطلق وراءه وفى الطريق لقى أبا خثيمة ـ مالك بن قيس ـ فطلب أبو خثيمة من أبى أمية أن يتخلف عمير بن وهب حتى يلحق هو بالنبى عليه الصلاة والسلام فقال له عمير بن وهب :

ـ تقدم وسألحق بك إن شاء الله

ولما بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة خرج عمير بن وهب مع خمسمائة فارس من فرسان المسلمين ، وكان سيف أبى أمية الذى حمل روح حسان أخى أكيدر إلى جهنم ، وكان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب قدمه إلى خالد بن الوليد

فبعثه إلى النبى عليه الصلاة والسلام .

* فتح مصر

لما تأخر فتح مصر كتب عمرو بن العاص إلي أمير المؤمنين عمر أن يمده بالرجال فأمده بأربعة آلاف رجل علي رأس كل الف رجل منهم رجلٌ مقام الف : الزبير بن العوام ، عمير ابن وهب الجمحى ، المقداد بن عمرو ، خارجة بن حذافة

ففتح الله عليهم.

* وفاته:

عاش عمير بن وهب إلى صدر من خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان .

* * * * *

الحباب بن المنذر

* نسبه

هو الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن عتم بن كعب بن سلمة الأنصارى الخزرجى ثم السلمى

* كنيته

كان يكنى أبا عمرو

* نقيبا بنى ساعدة

لما كانت بيعة العقبة الثانية اجتمع الأنصار عند العقبة وكانوا ثلاثا وسبعين رجلا وامرأتين فقال رسول الله ﷺ :

ـ أخرجوا إلى منكم اثنى عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم .

فأخرجوا تسعة من الخزرج ، وثلاثة من الأوس

فكان سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو نقيبى بنى ساعدة

فقال رسول الله ﷺ لهؤلاء النقباء :

ـ أنتم كفلاء على غيرهم ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم ، وأنا كفيل على قومى

* يوم بدر

لما خرج رسول الله ﷺ لملاقاة عير قريش ، غير أبو سفيان بن حرب طريقه ونجت قافلته، خرجت قريش وقررت استئصال شأفة الإسلام ونبى الإسلام ﷺ فكانت وقعة بدر وذلك فى العام الثانى من الهجرة

عقد رسول الله ﷺ لواء الخزرج للحباب بن المنذر

* مشورة الحباب بن المنذر

خرج خاتم النبيين ﷺ يُسابق قريشا إلى الماء فسبقهم عليه حتى جاء أدنى ماء من بدر

فنزل به أبو القاسم ﷺ فقال الحباب بن المنذر :

ـ يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أنزله الله تعالى ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟

فقال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

ـ بل هو الرأى والحرب والمكيدة

فلو كان وحيا للزم أبو عمرو الصمت ، وما دام الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ قد قال : إنه الرأى فإن للمنذر بن عمرو رأيا أفضل ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [سورة آل عمران الآية : ١٥٩].

لقد كان رأى المنذر أفضل ، وأن الدين النصيحة فقال الحباب بن عمرو :

ـ يا رسول الله هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى نأتى أدنى ماء من القوم فإنى أعرف غزارة مائه وكثرته بحيث لا ينزح فننزله ، ثم نغور ما عداه من القلب ثم نبنى عليه حوضا فنملأه ماء فنشرب ولا يشربون

فقال إمام الخير ﷺ :

ـ لقد أشرت بالرأى

قال ابن عباس :

ـ فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ فقال : الرأى ما أشار به الحباب بن المنذر

فقال رسول الله ﷺ :

ـ يا حباب أشرت بالرأى

فنهض أبو القاسم ﷺ ومن معه من الناس فسار حتى أتى أدنى ماء من قريش فنزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت وبنى ﷺ حوضا على القليب الذى نزل به فملأه ماء ثم قذفوا فيه الآنية.

وشهد الحباب بن المنذر يوم أحد وثبت مع رسول الله ﷺ عندما تفرق عنه الناس وبايعه على الموت

* يوم بنى النضير وبنى قريظة

استشار نبى الرحمة ﷺ أصحابه فى أمرهم فقال الحباب بن المنذر :

ـ يا رسول الله أرى أن تنزل بين القصور فتقطع خبر هؤلاء عن هؤلاء وخبر هؤلاء عن هؤلاء

فأخذ المبعوث للناس كافة ﷺ برأى أبى عمرو

* يوم خيبر

لما خرج رسول الله ﷺ لفتح خيبر نزل قريبا من حصن النطاة ، فجاءه الحباب بن المنذر وقال :

ـ يا رسول الله إنك نزلت منزلك هذا فإن كان عن أمر أمرت به فلا تتكلم ، وإن كان الرأى تكلمنا

فقال عليه الصلاة والسلام :

ـ هو الرأى

فقال أبو عمرو :

ـ يا رسول الله إن أهل النطاة لى بهم معرفة ، ليس قوم أبعد مرمى سهم منهم ، ولا عدل رمية منهم ، وهم مرتفعون علينا وهو أسرع لانحطاط نبلهم ، ولا نأمن من بياتهم يدخلون فى حمرة النخل ـ النخل المجتمع بعضه على بعض ـ

فقال إمام النبيين ﷺ للحباب بن المنذر :

ـ أشرت بالرأى ، إذا أمسينا إن شاء الله تحولنا

ودعا أبو القاسم ﷺ محمد بن مسلمة وقال له :

ـ انظر لنا منزلا بعيدا

فطاف محمد بن مسلمة بالمكان ثم قال :

ـ يا رسول لله وجدت لك منزلا

فقال ﷺ :

ـ على بركة الله

فتحول النبى عليه الصلاة والسلام لما أمسى إلى الصخرة وأمر المسلمين بالتحول إليها واتخذوا ذلك الموقع معسكرا

* الحباب بن المنذر والشعر

كان أبو عمرو يبين كيف أن الأنصار استقبلوا خاتم النبيين ﷺ وآزروه ونصروه ، فيقول:

ألم تعلما لله در أبيكما وما الناس إلا أكمه وبصير

بأنا لأعداء النبى محمد أسود لها فى العالمين زئير

نصرنا وآونا النبى وماله سوانا من أهل الملتين نصير

* أبو عمرو وسقيفة بنى ساعدة

يوم أن انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى اجتمع الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة لاختيار خليفته ، ووقع اختيار الأنصار على سعد بن عبادة فقال لابنه قيس :

ـ إنى لا أستطيع أن أسمع الناس كلامى لمرضى ، ولكن تلق منى قولى فأسمعهم

فكان سعد بن عبادة يتكلم ويستمع ابنه قيس ويرفع به صوته ليسمع قومه فحمد سعد بن عبادة الله وأثنى عليه ثم قال :

ـ إن لكم سابقة فى الدين وفضيلة فى الإسلام ليست لقبيلة من العرب ، إن رسول الله ﷺ لبث فى قومه بضع عشرة سنة يدعوهم إلى عبادة الرحمن وخلع الأوثان فما آمن من قومه إلا قليل ، والله ما كانوا يقدرون أن يمنعوا رسول الله ولا يعزوا دينه ولا يدفعوا عنه أعداء ، حتى أتى الله بكم خير الفضيلة وساق إليكم الكرامة وخصكم بدينه ورزقكم

بالإيمان به وبرسوله والإعزاز لدينه والجهاد لأعدائه ، فكنتم أشد الناس على من تخلف عنه منكم وأثقله على عدوه من غيركم ، حتى استقاموا لأمر الله طوعا وكرها ، وأعطى البعيد المقادة صاغرا داحضا ، حتى أنجز الله لنبيكم الوعد ، ودانت لأسيافكم العرب ، ثم توفاه الله وهو عنكم راض وبكم قرير العين ، فشدوا أيديكم بهذا الأمر فإنكم أحق الناس وأولاهم به.

فأجابوا جميعًا :

ـ أنت وفقت فى الرأى وأصبت القول ولن نعدو ما أمرت ، بوليك هذا الأمر فأنت لنا مقنع ولصالح المؤمنين رضا .

وتحدث عويم بن ساعدة الأنصارى فقال :

ـ إن قريشا أولى من الأنصار لهذا الأمر

فشتموه الأنصار وأخرجوه فانطلق هو ومعن بن عدى إلى أبى بكر فأقبل هو والفاروق فتحدثا ولكن الحباب بن المنذر قال :

ـ يا معشر الأنصار املكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من الأمر فإن أبوا عليكم ما سألتموه فأجلوهم عن هذه البلاد وتولوا عليهم هذه الأمور ، فأنتم أحق بهذا الأمر منهم فإنه بأسيافكم دان لها الدين من دان ممن لم يكن يدين أنا جذيلها ـ تصغير جذل : أراد العود الذى ينصب للإبل الجرباء لتحتك به ـ المحك ـ الذى كثر الاحتكاك به حتى صار أملس ـ وعذيقها ـ تصغير عذق وهو النخلة ـ المرجب ـ المدعوم بالمرجبة وهى خشبة ذات شعبتين وذلك إذا طالت وكثر حملها والمعنى أنه ذو رأى يشفى بالاستضاءة به كثيرا وهو كثير التجارب والعلوم بموارد الأحوال ومصادرها كالنخلة الكثيرة الحمل ـ أما والله لو شئتم لنعيدنها جذعة ـ فتية ـ

فقال عمر بن الخطاب :

ـ إذن يقتلك الله

قال الحباب بن المنذر :

ـ بل أباك يقتل

فقال أبو عبيدة بن الجراح :

ـ **يا معشر الأنصار إنكم أول من نصر وآزر فلا تكونوا أول من بدل وغير**

فقام بشير بن سعد وكان خزرجيا مثل سعد بن عبادة فتحدث عن فضل الأنصار وطلب منهم أن يردوا الأمر إلى أهله من المهاجرين

فقام أبو بكر وقال :

ـ هذا عمر وهذا أبو عبيدة فأيهما شئتم فبايعوه ؟

فأبى عمر ورفض أبو عبيدة أن يتقدما أفضل المهاجرين وثانى اثنين إذ هما فى الغار، وخليفة رسول الله ﷺ على الصلاة فارتفع نداؤهم من كل ناحية :

ـ **لا نريد سواك يا أبا بكر ، أنت لها**

وبسط أبو بكر يده وبايعه عمر ثم أبو عبيدة وخفف إليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر :

ـ **يا بشير بن سعد عققت عقاق ، ما أحوجك إلى ما صنعت ؟ أنفست على ابن عمك الإمارة ؟**

فقال بشير بن سعد :

ـ **لا والله ولكنى كرهت أن أنازع قوما حقا جعله الله لهم**

فقام الأوس وبايعوا أبا بكر وأقبلت قبيلة أسلم بجماعتها فبايعوا أبا بكر فلما رأى رجال الخزرج ذلك قاموا فبايعوا الصديق خليفة

* وفاة الحباب بن المنذر

توفى أبو عمرو فى خلافة أمير المؤمنين عمر .

* * * *

حمزة بن عبد المطلب
سيد الشهداء

* نسبه :

هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى

أمه هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة

وهى ابنة عم آمنة بنت وهب أم النبى ﷺ.

وهو عم رسول الله ﷺ ، وأخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة مولاة أبى لهب بن عبد المطلب

كان حمزة أسن من رسول الله ﷺ بسنتين

* كنيته :

يكنى أبا يعلى أو أبا عمارة بابنيه يعلى وعمارة

* كيف كانت تسير حياته ؟

كان أبو عمارة أعز فتى فى قريش وأشدها شكيمة ، وكان يقضى ليله فى الحانة يشرب الخمر ويسمع المعازف والغناء حتى تميل رأسه يمنة ويسرة مع الأنغام الصاخبة ، أما نهاره فصيد وقنص

فأيامه لهو وعبث ومجون وصيد وقنص وسهر وخمر ، وكان لا يلقى التفاتا لدعوة ابن أخيه محمد ﷺ ولا يبالى بأخباره فكيف يترك ابن عبد المطلب اللات والعزى وهبل ويعبد إلـٰها واحدًا ؟

إنه يعز عليه أن يخلع دين آبائه ويهجر حانة عزير اليهودى وخمره المعتق وابنته الراقصة سارا

* إسلامه

ذات يوم خرج حمزة بن عبد المطلب من داره متوشحا قوسه ميمما وجهه شطر الفلاة ـ الصحراء ـ ليمارس هوايته المحببة ورياضته الأثيرة الصيد والقنص وكان صاحب مهارة فائقة

ولما قضى يومه عاد وذهب كعادته إلى الكعبة ليطوف بها قبل أن يرجع إلى دره ، وقريبا من الكعبة لقيته خادم لعبد الله بن جدعان فقالت له فى لهفة:

ـ يا أبا عمارة لو رأيت ما لقى ابن أخيك محمد آنفا من أبى الحاكم بن هشام ، وجده جالساً فآذاه وسبه وبلغ منه ما يكره .

استشاط أبو يعلى غضبا ، وتصاعد الدم الحار إلى رأسه وغلى فى عروقه واحمرت عيناه وتساءل :

ـ أو قد فعل ذلك ؟

قالت الخادم :

ـ إى واللات

أطرق حمزة لحظة ثم مد يمينه إلى قوسه فثبتها فوق كتفه وانطلق فى خطى سريعة حازمة صوب الكعبة راجيا أن يلقى أبا الحكم ، فإن هو لم يجده هناك بحث عنه فى كل مكان حتى يلاقيه

ولكنه لا يكاد يبلغ الكعبة حتى أبصر أبا جهل فى فنائها يتوسط نفرا من سادات قريش

وفى هدوء رهيب تقدم أبو يعلى ثم استل قوسه وهوى بها على رأس أبى جهل فشجه وأدماه ، وقبل أن يفيق أشراف قريش من الدهشة قال حمزة من بين أسنانه :

ـ أتشتم محمدا وأنا على دينه أقول ما يقول ؟ ألا فرد ذلك على إن استطعت

نسى سادات قريش جميعا الإهانة التى نزلت بسيد بنى مخزوم والدم الذى ينزف من رأسه ، شغلتهم كلمة حمزة بن عبد المطلب التى نزلت كالصاعقة . . أحمزة يسلم ؟ إنها الطامة التى لا تملك لها قريش دفعا ، فإسلام حمزة يعنى الكثير . . سيغرى الكثيرين من

أشراف قريش بالإسلام ، وسيجد محمداً ـ ﷺ ـ حوله من القوة والبأس ما يعزز دعوته ويشد أزره

وقام رجال من بنى مخزوم إلى حمزة ينصروا أبا جهل وقالوا :

ـ ما نراك يا حمزة إلا قد صبأت ـ غيرت دينك ـ

فقال حمزة بن عبد المطلب :

ـ وما يمنعنى وقد استبان لى منه ـ محمد ـ ذلك أنا أشهد أنه رسول الله ﷺ وأن الذى يقول الحق فوالله لا أنزع فامنعونى إن كنتم صادقين

فقال أبو جهل :

ـ دعوا أبا عمارة فإنى واللهِ لقد سببت ابن أخيه سبا قبيحا

ولما عرفت قريش أن أبا عمارة قد أسلم علموا أن محمدا ﷺ قد عز وامتنع وأن أبا يعلى سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا يتناولون منه

* إسلام عمر بن الخطاب

أسلم الفاروق بعد ثلاثة أيام من إسلام حمزة بن عبد المطلب وكان المسلمون لا يستطيعون أن يصلوا بالكعبة آمنين فقال عمر :

ـ يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ بلى والذى نفسى بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم

فقال عمر :

ـ ففيم الاختفاء ؟ والذى بعثك بالحق ما بقى مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإسلام غير هائب ولا خائف ، والذى بعثك بالحق لتخرجن ، والله لا يعبد الله سرا بعد اليوم

وخرج أصحاب رسول الله ﷺ فى صفين : حمزة بن عبد المطلب فى مقدمة أحدهما

وعمر بن الخطاب فى مقدمة الآخر

فثار التراب لشدة وطء أتباع المبعوث للناس كافة ﷺ وقد ارتفعت أصواتهم خلف صوتى أبى عمارة والفاروق :

ـ لا إلـــه إلا الله محمد رسول الله

*** المآخاة**

فى العام الثانى من البعث آخى رسول الله ﷺ بين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة

*** هجرته :**

هاجر أبو عمارة من مكة إلى المدينة

*** أول لواء عقده رسول الله ﷺ**

بعث إمام الخير ﷺ أبا عمارة فى سرية إلى سيف البحر من أرض جهينة فكان أول لواء عقده رسول الله ﷺ لحمزة بن عبد المطلب

*** يوم بدر**

كان حمزة يوم بدر معلما بريشة نعامة وكان فارس المسلمين بلا منازع فقد كان يقاتل بين يدى رسول الله ﷺ وقتل شيبة بن ربيعة وشارك فى قتل عتبة بن ربيعة وقتل طعيمة بن عدى ابن نوفل

لما أسر أمية بن خلف تساءل :

ـ من الرجل المعلم بريشة نعامة ؟

قال عبد الرحمن بن عوف :

ـ حمزة بن عبد المطلب

قال أمية بن خلف :

ـ ذاك فعل بنا ـ صناديد قريش ـ الأفاعيل

* منزلته

كانت لحمزة بن عبد المطلب عند خاتم النبيين ﷺ منزلة عالية رفيعة فإذا كان سيوف الله ثلاثة : كالب بن يوقنا فى زمن موسى ، وأوريا بن حنان فى زمن داود فإن حمزة بن عبد المطلب كان سيف الله فى زمن المبعوث للناس كافة ﷺ .

قال أبو القاسم ﷺ :

ـ حمزة بن عبد المطلب أخى من الرضاعة (رواه ابن سعد عن ابن عباس وأم سلمة).

وقال إمام الخير ﷺ :

ـ والذى نفسى بيده إنه لمكتوب عند الله تبارك وتعالى فى السماء السابعة حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله (رواه الطبرانى فى الكبير ، والحاكم فى المستدرك ، والبغوى، والبارودى)

* مشورته يوم أحد

لما علم رسول الله ﷺ بمقدم قريش لتثأر ليوم بدر ، واجتمع المسلمون لصلاة الجمعة وقف الصادق المصدوق ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

ـ أيها الناس إنى رأيت فى منامى رؤيا ، رأيت كأنى فى درع حصينة ، ورأيت كأن سيفى ذا الفقار انفصم من عند ظبته ، ورأيت بقرا تذبح ، ورأيت كأنى مردف كبشا.

فقال أصحابه :

ـ يا رسول الله فما أولتها ؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ أما الدرع الحصينة فالمدينة ، وأما انفصام سيفى فقتل رجل من أهل بيتى ، وأما البقر المذبح فقتلى فى أصحابى ، وأما أنى مردف كبشا فكبش الكتيبة ـ حامل لواء المشركين ـ نقتله إن شاء الله

ولما قضيت صلاة الجمعة التف المهاجرون والأنصار برسول الله ﷺ فقال :

- أشيروا على

ورأى نبى الرحمة ﷺ الا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا ، ووافقه على ذلك عبد الله بن أبى بن سلول وكبار أصحابه من المهاجرين والأنصار فقال نور الظلمة ﷺ :

- امكثوا فى المدينة واجعلوا النساء والذرارى على الآطام ، فإن دخلوا علينا قاتلناهم فى الأذقة فنحن أعلم بها منهم ، ورمُوا من فوق الصياصى والآطام

ولكن فتية أحداث لم يشهدوا بدرا قالوا :

- اخرج بنا إلى عدونا

لقد رغبوا فى الشهادة وأحبوا لقاء العدو

وقال رجال من أهل الفطنة وأهل السن منهم حمزة بن عبد المطلب وسعد بن عبادة والنعمان بن مالك وغيرهم من الأوس والخزرج :

- إنا نخشى يا رسول الله أن يظن عدونا أن كرهنا الخروج إليهم جبنا عن لقائهم فيكون هذا جرأة منهم علينا ، وقد كنت يوم بدر فى ثلاثمائة رجل فظفرك الله بهم ونحن اليوم بشر كثير ، وكنا نتمنى هذا اليوم وندعوا الله به فقد ساقه الله إلينا فى ساحتنا هذه .

وكان حمزة بن عبد المطلب صائما فقال :

- لا أطعم اليوم طعاما حتى أجالدهم بسيفى خارجا من المدينة .

وألح النعمان بن مالك وخثيمة وإساف بن أوس بن عتيك فى الخروج إلى العدو فخرج النبى عليه الصلاة والسلام وهو كاره .

والتقى الجمعان وصال حمزة وجال ، وطعن وضرب ، وقتل من المشركين أكثر من ثلاثين .

وانتصر المسلمون أول الأمر وولى المشركون الدبر .

ثم خالف الرماة أمر رسول الله ﷺ فانهزم المسلمون وانكشفوا وثبت رسول الله ﷺ ومعه نفر قليل قاتلوا قتالا شديداً لا طاقة إلا للأبطال الصناديد .

* وفاته :

تحين وحشى بن حرب الفرصة المناسبة لاقتناص حمزة بن عبد المطلب غيلة وغدرا ، ورآه يهدد المشركين بسيفه فأمهله حتى تقدم نحو سباع بن عبد العزى بعد أن حصد الفرسان بسيفه ، وانقض حمزة على سباع كالأسد وقد كشر عن أنيابه فرفع سيفه وهوى به فإذا سباع فى مثل لمح البصر على الأرض يلفظ أنفاسه فقد كان سباع تمام واحد وثلاثين قتلهم حمزة .

وانطلق حمزة يبحث عن فارس آخر يسقه بسيفه كأس الموت ولكنه عثر فى حفرة قد حفرها أبو عامر الفاسق فوقع فيها على ظهره فانكشف الدرع عن بطنه فلاحت الفرصة التى كان ينتظرها وحشى بن حرب ، لقد كان يرصده منذ نشب القتال فهز حربته ثم دفعها فاستقرت تحت سرة حمزة لتخرج من بين رجليه . . فسقط الفارس. . ومات البطل . . وصعدت روح الشهيد إلى بارئها .

* لما علم رسول الله ﷺ بموت حمزة .

وقف نبى الرحمة ﷺ على حمزة فوجده قد بقر بطنه ومثل به فجدع أنفه وقطعت مذاكيره ، فنظر ﷺ إلى شىء لم ينظر إلى شىء قط كان أوجع لقلبه منه وقال ﷺ :

ـ رحمة الله عليك قد كنت وصولا للرحم فعولا للخيرات ، ولولا حزن من بعدك عليك لسرنى أن أدعك حتى تجيء من أفواه شتى ـ يعنى حمزة ـ (رواه الحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة).

وقال عليه الصلاة والسلام :

ـ لقد رأيت الملائكة تغسل حمزة (رواه ابن سعد عن الحسن مرسلا)

ثم قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ سيد الشهداء عند الله يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب (رواه الحاكم فى المستدرك عن جابر ، والطبراني في الكبير عن على)

ثم وضع رسول الله ﷺ عمه في القبلة ووقف على جنازته وانتحب حتى شهق وبلغ به الغشى وراح يقول :

ـ يا عم رسول الله وأسد رسول الله ، يا حمزة يا فاعل الخيرات ، يا حمزة يا كاشف الكربات ، يا حمزة يا ذاب عن وجه رسول الله .

وكفن حمزة بنمرة ـ شملة فيها خطوط ـ كانوا إذا مدوها على رأسه انكشفت رجلاه ، وإن مدوها على رجليه انكشف رأسه فمدوها على رأسه وجعلوا على رجليه الإذخر ـ حشيش أخضر له رائحة طيبة ـ ونزل قبر حمزة بن عبد المطلب علي بن أبى طالب والزبير وأبو بكر وعمر ، ورسول الله ﷺ جالس على حفرته .

ودفن حمزة مع ابن أخته ـ أميمة بنت عبد المطلب ـ عبد الله بن جحش في قبر واحد.

وأقبل أصحاب رسول الله ﷺ ، يتبارون فى رثاء حمزة بن عبد المطلب وتمجيد مناقبه التى لا تحصى فقال حسان بن ثابت :

دع عنـك دارا عفـا رسمهـا ... وابك على حمزة ذى النائل

اللابس الخيـل إذا أحجمـت ... كالليث فى غابتـه البـاسل

أبيض فى الـذروة من هاشـم ... لم يمردون الحـق بالباطـل

مال شهيدا بين أسيافـكـم ... شلت يدا وحشى من قاتـل

وقال عبد الله بن رواحة :

بكت عينى وحق لها بـكاهـا ... وما يغنى البكاء ولا العويـل

على أسـد الإله غـداة قالـوا ... أحمزة ذاكم الرجل القتيـل

أصيب المسلمون بـه جميعـا ... هناك وقد أصيب به الرسول

أبا يعلي لك الأركـان هـدت ... وأنت الماجد البر الوصـول

وقالت صفية بنت عبد المطلب :

دعاه إلـه الحق ذو العرائن دعوة ... إلى جنة يحيا بها وسـرور

فذلك ما كنا نرجي ونرتجـــى لحمزة يوم الحشر خير مصيـر

فوالله لا أنساك ما هبت الصبا بكاء وحزنا محضرى ومسيرى

على أسد الله الذى كان مدرها يذود عن الإسلام كل كفـور

* * * * *

عمرو بن العاص

* نسبه

هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى القرشى السهمى :

أمه النابغة من بنى عنزة .

* كنيته

يكنى أبا عبد الله

* صفته

قال المعافرى :

رأيت عمرا على المنبر أدعج ـ الدعج : شدة سواد العين فى شدة بياضها ـ أبلج قصير القامة .

* إسلامه

ذهب عمرو بن العاص إلى صديقه النجاشى ملك الحبشة فنصحه أن يتبع ابن عمه محمدا ﷺ فقال عمرو للنجاشى :

ـ أتشهد أن محمدا رسول الله ؟

قال النجاشى :

ـ نعم أشهد به عند الله يا عمرو ، فأطعنى فو الله إنه لعلى الحق .

قال الواقدى :

إن إسلامه كان على يد النجاشى وهو بأرض الحبشة .

ورجع عمرو إلى مكة ثم خرج إلى المدينة فلقى خالد بن الوليد وعثمان بن أبى طلحة فنطقوا بشهادة الحق وبايعوا خاتم النبيين ﷺ .

أسلم عمرو بن العاص فى العام الثامن من الهجرة .

يقول عمرو بن العاص :

فو الله ما عدل بى رسول الله ﷺ وبخالد بن الوليد ـ أسلما معا فى ساعة واحدة ـ أحدا من الصحابة فى أمر حرب منذ أسلمنا .

* مع رسول الله ﷺ .

منذ أن نطق عمرو بن العاص بشهادة الحق قربه المبعوث رحمة للعالمين ﷺ وأدناه لمعرفته وشجاعته وولاه غزاة ذات السلاسل وأمده بأبى بكر وعمر وأبى عبيدة بن الجراح .

قال السراج المنير ﷺ .

ـ إن عمرو بن العاص من صالحى قريش (رواه الترمذى عن طلحة).

ودخل النبى عليه الصلاة والسلام بيت عمرو بن العاص فقال :

ـ نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله (رواه ابن عساكر عن جابر).

وقال نور الظلمة ﷺ :

ـ اللهم اغفر لعمرو بن العاص ـ قالها ثلاثا ـ كنت إذا ناديته للصدقة جاءنى بها (رواه ابن عدى فى الكامل عن جابر) .

* ما أبطأ بك عن الإسلام يا عمرو ؟ .

قال رجل لعمرو بن العاص :

ـ ما أبطأبك عن الإسلام وأنت أنت فى عقلك ؟

قال أبو عبد الله :

إنا كنا مع قوم لهم علينا تقدم ، وكانوا ممن يوارى حلومهم الجبال ، فلما بعث النبى ﷺ أنكروا عليه ، فلذنا بهم ، فلما ذهبوا وصار الأمر إلينا نظرنا وتدبرنا فإذا الحق بين ، فوقع فى قلبى الإسلام ، فعرفت قريش ذلك منى من إبطائى عما كنت أسرع فيه من عونهم عليه ، فبعثوا إلى فتى منهم فناظرنى فى ذلك فقلت :

ـ أنشدك الله ربك من قبلك ومن بعدك أنحن أهدى أم فارس والروم ؟

قال :

ـ نحن أهدى

قلت :

ـ فما ينفعنا فضلنا عليهم إن لم يكن لنا فضل إلا في الدنيا ، وهم أعظم منا فيها أمرا فى كل شىء .

وقد وقع فى نفسى أن الذى يقوله محمد من البعث بعد الموت ليجزى المحسن بإحسانه والمسىء بإساءته حق ، ولا خير فى التمادى فى الباطل .

* فقه عمرو بن العاص

يقول أبو عبد الله :

ـ احتلمت فى ليلة باردة فى غزوة ذات السلاسل ، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك ، فتيممت ، ثم صليت بأصحابى الصبح.

فذكروا ذلك للنبى ﷺ فقال :

ـ يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب ؟

قال أبو عبد الله :

ـ نعم يا رسول الله كانت ليلة باردة منعتنى من الاغتسال ، وإنى سمعت الله يقول ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [سورة النساء الآية : ٢٩] .

فضحك نبى الرحمة ﷺ ولم يقل شيئا (رواه أبو داود والبيهقى)

* هدم سواع

أرسل خاتم النبيين ﷺ أبا عبد الله لهدم سواع وكان صنما لهذيل يحجون إليه فى الجاهلية وتعظمه العرب معهم فجعله عمرو بن العاص جذاذا .

* في عمان

استعمل رسول الله ﷺ عمرو بن العاص على عمان

* الخليفة الأول يؤمره .

سار أبو بكر علي سنة رسول الله ﷺ فلم يقدم أحدا على عمرو وخالد في أمر من أمور الحرب والقتال ، فأمره الصديق على صدقات سعد هذيم وعذرة ومن لف لفها من جذامة وحدس وعلى عمان .

* أمير فلسطين .

اختار الخليفة الأول أبا عبد الله لقيادة أحد جيوشه الأربعة الذين وجههم لفتح الشام ، فكانت وجهة عمرو بن العاص إلى فلسطين . . ففتح عمرو غزة ، وسبسطية ، ونابلس ، ولد ، ويبنى ، وعمواس ، وبيت جبرين ، ويافا ، ورفح .

* فتح مصر

حرر عمرو بن العاص مصر من الرومان

* فتح برقة وطرابلس

لما استقرت الأمور في مصر سار عمرو بن العاص إلى برقة ففتحها من غير عناء وفرض على أهلها الجزية ثم سار إلى طرابلس وكانت مدينة محصنة وبها جيش كبير من الروم فحاصرها ثم فتحها الله على المسلمين .

* أمير مصر

امر الفاروق أبا عبد الله واليا على مصر وتركه أمير المؤمنين عثمان بن عفان قليلا ثم عزله وولى عبد الله بن أبى السرح فقد كان أخا عثمان من الرضاعة .

* مع معاوية بن أبى سفيان .

لما بلغ عمرو بن العاص أن معاوية بن أبى سفيان شق عصا الطاعة والجماعة ولما يبايع أمير المؤمنين على دعا عمرو ابنيه عبد الله ومحمد فاستشارهما وقال :

ـ ما تريان ؟ أما على فلا خير فيه ، وهو يدل بسابقته فى الإسلام وهو غير مشركى فى شىء من أمره

فقال عبد الله :

ـ توفى رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وهم عن علي راضون ، فأرى أن تكف يدك وتجلس فى بيتك وتعتزل الفتنة حتى يجتمع الناس على إمام فتبايعه .

وقال محمد بن عمرو :

ـ أنت ناب من أنياب العرب ، ولا أرى أن يجتمع هذا الأمر وليس لك فيه صوت .

فقال عمرو بن العاص :

ـ أما أنت يا عبد الله فأمرتنى بما هو خير لى فى آخرتى وأسلم لى فى دينى

ثم التفت إلى ابنه محمد وقال :

ـ وأما أنت يا محمد فأمرتنى بما هو خير لى فى دنياى وشر لى فى آخرتى .

وانطلق عمرو إلى الشام وعقد اتفاقا مع معاوية إذا صارت إليه الخلافة جعل عمرو بن العاص واليا على مصر .

وخرج عمرو بن العاص يقود جيش الشام .

ولما كثر القتل بين المسلمين خرج أبو الحسن بين صفوف الجيشين ونادى معاوية بن أبى سفيان :

ـ علام يقتل الناس بيننا ؟ هلم أحاكمك إلى الله فأينا قتل صاحبه استقامت له الأمور.

فقال عمرو بن العاص لمعاوية :

ـ لقد أنصفك الرجل .

فقال معاوية لعمرو :

ـ ما أنصفنى الرجل إنك لتعلم أنه لم يبرز إليه أحد إلا قتله .

فقل عمرو بن العاص :

ـ ما يحسن بك ترك مبارزته .

فنظر معاوية إلى عمرو نظرة ذات مغزى وقال له :

ـ طمعت فيها ـ الخلافة ـ بعدى ؟ والله مادمت قلت ذلك لا يبرز أحد إليه غيرك .

لقد أراد داهية بنى سهم أن يمكر بداهية بنى أمية ، فأوقعه معاوية فى الفخ .

خرج عمرو بن العاص وهو يقدم رجلا ويؤخر أخرى فقد كان يعلم شجاعة أبى الحسن . .

واقتتلا ... وصبر عمرو ، ولكن عليا لم يمهله فرفع سيفه ليطيح برأس أبى عبد الله ، فلما أحس عمرو أن سيف على سيحمله إلى الدار الآخرة ألقى بنفسه من فوق فرسه وكشف عورته ، فأدار أبو الحسن وجهه بعيدا فوجدها عمرو بن العاص نهزة وأخذ يزحف على رجليه ويديه كالريح حتى عاد إلى مكانه بجانب معاوية .

وحمل جيش الشام على جيش العراق . . فالتقى الجمعان فى قتال شديد .

* التحكيم :

لما رأى عمرو بن العاص أن أمر أهل العراق قد اشتدت وأن الهزيمة ستلحق بأهل الشام قال لمعاوية :

ـ هل لك فى أمر أعرضه عليك لا يزيدنا إلا اجتماعا ولا يزيدهم إلا فرقة ؟

قال معاوية فى لهفة :

ـ نعم .

قال عمرو بن العاص :

ـ نرفع المصاحف ثم نقول لما فيها هذا حكم بيننا وبينكم فإن أبى بعضهم أن يقبلها وجدت فيهم من يقول : ينبغى لنا أن تقبل فتكون فرقة بينهم ، وإن قبلوا ما فيها رفعنا القتال عنا إلى أجل .

رفع أهل الشام المصاحف على أسنة الرماح .

واتفق الطرفان على التحكيم .

اختار أهل العراق أبا موسى الأشعرى ، واختار معاوية عمرو بن العاص .

وتألق ذكاء ودهاء عمرو بن العاص ، فاتفق مع أبى موسى الأشعرى على أن يخلع كل منهما صاحبه ليرجع الأمر شوري بين المسلمين .

وتأخر عمرو بن العاص وقدم أبا موسى الأشعرى نحو المنبر ، فصعد أبو موسى الأشعرى المنبر وقال وهو يخلع خاتما من أصبعه :

ـ أخلع صاحبى ـ على بن أبى طالب ـ كما أخلع خاتمى هذا

ثم صعد عمرو بن العاص المنبر وقال وهو يضع خاتما فى أصبعه :

ـ أخلع على بن أبي طالب وأثبت صاحبى معاوية بن أبى سفيان مكانه كما أضع خاتمى هذا فى أصبعى .

فامتلأ المسجد بالهرج والمرج وارتفعت صيحات الاستنكار :

ـ لقد خدع عمرو أبا موسى .

ولكن كانت الخلافة قد صارت لمعاوية

وانطلق عمرو بن العاص إلى مصر واليا عليها مرة أخرى .

* وفاته

لما اشتكى عمرو بن العاص قال :

ـ عجبا لمن نزل به الموت وعقله معه ، كيف لا يوصفه ؟

فلما نزل به الموت ذكره ابنه بقوله وقال :

ـ صفه

قال أبو عبد الله :

ـ يا بنى الموت أجل من أن يوصف ، ولكنى سأصف لك ، أجدنى كأن جبال رضوى على عنقى ، وكأن فى جوفى الشوك ، أجدنى كأن نفسى يخرج من إبرة (أخرجه ابن سعد).

وظل عمرو بن العاص واليا على مصر حتى مات سنة ثلاث وأربعين من الهجرة وله من العمر حوالى تسعون سنة .

* * * *

معاذ بن جبل

ذات ضحى جلس الأوس والخزرج يتفاخرون

فقال الأوس :

ـ منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب ، ومنا من حمته الدبر ـ النحل ـ عاصم بن ثابت ابن أبى الأفلح ، ومنا من أجيزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت ، ومنا من اهتز لموته عرش الرحمن سعد بن معاذ .

فقال الخزرجيون :

ـ منا أربعة قرأوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ لم يقرأه غيرهم : زيد بن ثابت ، وأبو زيد ، ومعاذ بن جبل ، وأبى بن كعب .

فمن هو معاذ بن جبل ؟

* نسبه :

هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن على بن كعب بن عمرو بن كعب بن سلمة .

* كنيته :

كان يكنى أبا عبد الرحمن

* صفته :

كان رضى الله عنه أبيض وضىء الوجه ، براق الثنايا ، أكحل العينين .

يقول كعب بن مالك ـ أحد شعراء الرسول ﷺ : حسّان بن ثابت ، عبد الله بن رواحة ، كعب بن مالك ـ :

ـ كان معاذ شابا جميلا سمحا من خير شباب قومه ، لا يسأل الله شيئا إلا أعطاه .

* بيعة العقبة :

قدم معاذ بن جبل على رسول الله ﷺ مع السبعين الذين جاءوا مكة ليبايعوا خاتم الأنبياء ﷺ يوم العقبة الثانية .

فكان معاذ بن جبل من الذين رضى الله عنهم حين بايع المبعوث للناس كافة ﷺ على الإسلام ووضع يده فى يده الشريفة ليكون من السابقين الأولين .

* معاذ يدعو قومه إلى الإسلام .

لما رجع معاذ بن جبل إلى يثرب راح يدعو إلى الله ورسوله مع صديق طفولته وشبابه معاذ بن عمرو بن الجموح فكسرا أصنام وآلهة بنى سلمة .

* المآخاة

لما آخى المبعوث رحمة للعالمين ﷺ بين المهاجرين والأنصار آخى بين معاذ بن جبل وجعفر بن أبى طالب .

* جهاده فى سبيل الله

شهد أبو عبد الرحمن بدرا مع الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ وبقية المشاهد كلها.

* مكانته

كان لأبى عبد الرحمن مكانة بين الأنصار كما كان عمر بن الخطاب بين المهاجرين .

فكان معاذ بن جبل واحدا من الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ فقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ خذوا القرآن من أربعة : عبد الله بن مسعود ، وسالم مولى أبى حذيفة ، ومن أبى كعب، ومن معاذ بن جبل(رواه الترمذى ، والحاكم فى المستدرك عن عبد الله بن عمرو).

وكان أبو عبد الرحمن المقدم فى علم الحلال والحرام فقال رسول الله ﷺ:

ـ .. وأعلمهم ـ أصحابه ﷺ ـ بالحلال والحرام معاذ بن جبل(رواه الترمذى عن أنس).

ويتقدم معاذ بن جبل العلماء يوم القيامة قال إمام الخير ﷺ :

ـ يأتى معاذ بن جبل يوم القيامة بين يدى العلماء برتوة ـ برمية سهم ، وقيل : بميل ، وقيل: مدى البصر ـ (رواه ابن عساكر عن عمر).

وقال عليه الصلاة والسلام :

ـ إذا حضر العلماء ربهم يوم القيامة كان معاذ بن جبل بين أيديهم بقذفة حجر (رواه ابن عساكر عن عمر) .

ومعاذ بن جبل يباهى به الملائكة ، فقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ دع عنك معاذا ، فإن الله يباهى به الملائكة (رواه الحكيم عن معاذ).

❁ فى مجلس خاتم الأنبياء ﷺ :

سأل صاحب الخلق العظيم ﷺ أبا عبد الرحمن ذات يوم :

ـ ألا أدلك على أبواب الخير ؟

قال معاذ بن جبل :

ـ بلى يا رسول الله

قال إمام الخير ﷺ :

ـ الصوم جنة ، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ـ (أخرجه الترمذى ، وابن حبان عن جابر ، وأبو يعلى عن كعب بن عجرة).

وسأل معاذ بن جبل رسول الله ﷺ :

ـ يا رسول الله أخبرنى عن عمل يدخلنى الجنة ويباعدنى عن النار

قال الشافع المشفع ﷺ : .

ـ لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه ، تعبد الله ولا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت .

ثم قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ ألا أدلك على أبواب الخير ؟ الصوم جنة ، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ، وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم تلا ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

[سورة السجدة الآية : ١٦ـ ١٧].

ثم قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ـ أعلاه ـ ؟

قال معاذ بن جبل :

ـ بلى يا رسول الله

قال الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ :

ـ رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد

ثم قال أبو القاسم ﷺ :

ـ ألا أخبرك بملاك ـ ملاك الشيء : مقصوده ـ ذلك كله ؟

قال أبو عبد الرحمن :

ـ بلى يا رسول الله

أخذ البشير النذير ﷺ بلسانه وقال :

ـ كف عليك هذا

قال معاذ بن جبل:

ـ يا نبى الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟

قال نور الظلمة ﷺ :

ـ ثكلتك أمك ـ فقدتك أمك ، لم يقصد صاحب الخلق العظيم حقيقة الدعاء بل جرى

على عادة العرب فى الخطاب ـ وهل يكب الناس فى النار على وجوههم ـ على مناخرهم ـ إلا حصائد ألسنتهم ـ جناياتها على الناس بالوقوع فى أعراضهم كالكذب والنميمة وخلف الوعد ـ ﴿كَبُرَ مقتًا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ [سورة الصف الآية : ٣] (رواه الترمذى) .

* منزلته

ولعظيم منزلة أبى عبد الرحمن عند نبى الخير ﷺ بعد أن انتهى من مناسك حجة الشرائع ـ حجة الوداع ـ أردفه ـ أركبه ـ خلفه ثم قال له :

ـ يا معاذ بن جبل

فقال معاذ :

ـ لبيك يا رسول الله وساعديك

قال ﷺ :

ـ يا معاذ والله إنى لأحبك ثم أوصيك يا معاذ : لا تدعن فى دبر كل صلاة أن تقول : اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك (رواه الإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذى) .

ثم سار ساعة وقال عليه الصلاة والسلام :

ـ يا معاذ بن جبل

قال أبو عبد الرحمن :

ـ لبيك يا رسول الله وساعديك

تساءل أبو القاسم ﷺ :

ـ هل تدرى ما حق الله على العباد ؟

قال أبو عبد الرحمن :

ـ الله ورسوله أعلم

قال كاشف الغمة ﷺ :

ـ فإن حق الله على لعباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا

ثم سار ساعة ثم قال عليه الصلاة والسلام :

ـ يا معاذ بن جبل.

قال معاذ بن جبل :

ـ لبيك رسول الله وساعديك

قال نبى الرحمة ﷺ :

ـ هل تدرى ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك ؟

قال أبو عبد الرحمن :

ـ الله ورسوله أعلم

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ أن لا يعذبهم

* إلى اليمن

ولما أراد رسول الله ﷺ أن يبعث معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعرى إلى اليمن كتب إليهم كتابا قال فيه :

إنى بعثت لكم خير أهلى

أراد رسول الله ﷺ أن يكون معاذ بن جبل سفيره ونائبا عنه عند أهلها ، يعلمهم الإسلام ويقرئهم القرآن ويحكم فيهم بما أنزل الله

سأل النبى عليه الصلاة والسلام أبا عبد الرحمن :

ـ بما تقضى يا معاذ ؟

قال أبو عبد الرحمن :

ـ بكتاب الله

قال طبيب القلوب والعقول ﷺ :

ـ فإن لم تجد فى كتاب الله ؟

قال معاذ بن جبل :

ـ أقضى بسنة رسوله

فتساءل إمام الأنبياء ﷺ :

ـ فإن لم تجد فى سنة رسوله ؟

قال أبو عبد الرحمن :

ـ اجتهد برأيى ولا آلو ـ أقصر ـ

فتبسم نبى الرحمة ﷺ وقال :

ـ الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله

ثم قال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

ـ يا معاذ إنك تقدم على أهل الكتاب وإنهم يسألونك عن مفاتيح الجنة فأخبرهم أن مفاتيح الجنة : لا إلـه إلا الله وأنها تخرق كل شىء حتى تنتهى إلى الله عز وجل لا يحجب دونه ، من جاء بها إلى يوم القيامة مُخْلِصًا رجحت بكل ذنب .

يا معاذ إنك ستأتى قوما من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إلـه إلا الله وأنى رسول الله ، فإن أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد فى فقرائهم ، فإن أطاعوا لذلك فإياك وكرائم ـ جمع كريمة وهى أجود أنواع الماشية ـ أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب .

ثم قال السراج المنير ﷺ :

ـ إنى قد عرفت بلاءك فى الدين ، والذى قد ركبك من الدين ، وقد طيبت لك الهدية، فإن أهدى لك شىء فاقبل

* أكرم تعزية

لما مات ابن معاذ بن جبل وكان رسول الله ﷺ بعث معاذ بن جبل إلى اليمن فكتب نبى الرحمة ﷺ إليه :

من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل

سلام الله عليك ، فإنى أحمد الله الذى لا إله إلا هو

أما بعد

فأعظم الله لك الأجر ، وألهمك الصبر ، ورزقنا وإياك الشكر ، فإن أنفسنا وأموالنا وأهلينا وأولادنا من مواهب الله عز وجل الهينة ، وعواريه المستودعة ، نمتع بها إلى أجل معدود ، ويقبضها لوقت معلوم ، ثم افترض علينا الشكر إذا أعطى وإذا ابتلى ، وكان ابنك من مواهب الله الهينة ، وعواريه المستودعة ، متعك به فى غبطة وسرور ، وقبضه منك بأجر كثير ، الصلاة والرحمة والهدى ، إن احتسبت فاصبر ولا يحبط جزعك أجرك فتندم ، واعلم أن الجزع لا يرد شيئا ، ولا يدفع حزنا ، وما هو نازل فكان قد

والسلام

* قدوم معاذ من اليمن

قدم أبو عبد الرحمن من اليمن فى خلافة أبى بكر ،كان أبو عبد الرحمن يفتى فى عهد أمير المؤمنين عمر ، وكان الفاروق يقول :

ـ عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ ، ولولا معاذ لهلك عمر (رواه الإمام أحمد فى مسنده)

وخرج أبو عبد الرحمن إلى الشام وشهد معركة اليرموك

* معاذ بن جبل وحديث رسول الله ﷺ .

روى عنه ابن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وابن عدى ، وابن أبى أوفى ، وأبو موسى الأشعرى ، وعبد الله بن سمرة ، وجابر بن أنس ، وآخرون من كبار التابعين.

*** وفـاتـه :**

كانت وفاة معاذ بن جبل بالطاعون فى الشام سنة سبع عشرة أو التى بعدها .

وعاش أبو عبد الرحمن أربعا وثلاثين سنة .

* * * *

زيد بن سهل بن الأسود

* نسبه

هو زيد بن سهل بن الأسود بن رام بن عمرو بن زيد بن مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار .

أمه عبادة بنت مالك بن عدى بن زيد بن مناة أيضا من بنى مالك بن النجار

* كنيته

مشهور بكنيته أبو طلحة الأنصارى النجارى

* إسلامه

خطب ابو طلحة ام سليم ـ أم أنس بن مالك ـ وكان زيد بن سهل مشركا فقالت أم سليم :

ـ لا أتزوج حتى يبلغ أنس ويجلس فى المجالس

ولما بلغ أنس بن مالك جاء ابو طلحة وقال للرميصاء :

ـ فقد جلس انس وتكلم فى المجالس

فقالت الغميصاء بنت ملحان :

ـ ارأيت حجرا تعبده لا يضرك ولا ينفعك أو خشبة تأتى بها النجار فينجرها لك هل يضرك هل ينفعك ؟

فسكت زيد بن سهل بن الأسود فاستطردت :

ـ أما تستحى أن تسجد لخشبة من الأرض نجرها حبشى بنى فلان ؟ إنه لا ينبغى لى أن اتزوج مشركا . أما تعلم يا أبا طلحة أن آلهتكم التى تعبدون ينحتها عبد آل فلان النجار

وأنكم لو أشعلتم فيها نارا لاحترقت ؟

قال أبو طلحة :

ـ دعنى أنظر .

ورأت أم سليم ان قولها قد وقع فى قلب زيد بن سهل :

وعاد أبو طلحة الأنصارى النجارى فقالت الرميصاء :

ـ ماذا فعلت ؟

فسكت زيد بن سهل بن الأسود فقالت أم سليم :

ـ يا أبا طلحة ما مثلك يُرَدُّ ولكنك امرؤ كافر وأنا امرأة مسلمة لا تصلح لى أن أتزوجك

فقال زيد بن سهل :

ـ ما ذاك دهرك ـ مهرك ـ

فتساءلت أم سليم بنت محلان :

ـ وما دهرى ؟

قال أبو طلحة الأنصارى النجارى :

ـ الصفراء ـ الذهب ـ والبيضاء ـ الفضة ـ

قلت الرميصاء :

ـ لا أريد صفراء ولا بيضاء أريد منك الإسلام

فقال أبو طلحة الأنصارى :

ـ فمن لى بذلك ؟

قالت الرميصاء :

ـ لك بذلك رسول الله ﷺ

فانطلق زيد بن سهل بن الأسود يريد النبى عليه الصلاة والسلام فوجده جالسا مع أصحابه .

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ لما رآه قادما :

ـ جاءكم أبو طلحة غرة الإسلام بين عينيه

فأخبر زيد بن سهل بن الأسود خاتم النبيين ﷺ بما قالت أم سليم ثم قال :

ـ أشهد أن لا إلـه إلا الله وأن محمداً رسول الله

* زواج زيد بن سهل بن الأسود أم سليم

رجع أبو طلحة الأنصارى إلى الرميصاء فقال :

ـ فأنا على مثل ما أنت عليه .

فقالت أم سليم لابنها أنس بن مالك :

ـ يا أنس قم فزوج أبا طلحة

فتزوجت أم سليم بنت ملحان أبا طلحة الأنصارى والنجارى وكان صداقها الإسلام

* المآخاة

لما أراد نبى الرحمة ﷺ أن يؤاخى بين المهاجرين والأنصار دخل دار أبى طلحة الأنصارى النجارى ، وقال عليه الصلاة والسلام :

ـ تآخوا فى الله أخوين أخوين

ثم أخذ بيد على بن أبى طالب وقال :

ـ هذا أخى

وكان أبو بكر وخارجة بن زيد الخزرجى أخوين ، وعمر بن الخطاب وعتبان بن مالك أخوين و . . زيد بن سهل بن الأسود وأبو عبيدة بن الجراح أخوين و ..

* يوم بدر

شهد أبو طلحة بدرا مع النبى ﷺ وكان رجلا صيتا ، فقال خاتم النبيين ﷺ :

ـ لصوت أبى طلحة فى الجيش خير من مائة رجل ـ من ألف رجل ـ (رواه سمويه عن أنس)

وقال عليه الصلاة والسلام :

ـ لصوت أبى طلحة أشد على المشركين من فئة (رواه عبد بن حميد عن أنس)

* يوم أحد

خرج أبو طلحة مع النبى ﷺ يوم أحد .

ولما دار القتال أنزل العزيز الحكيم نصره على المسلمين حتى كشفوا المشركين عن العسكر ، وهرب رجال قريش وأسرعت النساء مشعرات هوارب مادون أخذهن قليل أو كثير وراح المسلمون ينهبون عسكر المشركين .

ولما رأى الرماة ذلك خالفوا أمر رسول الله ﷺ وخلوا الجبل فكشفوا ظهر المسلمين لخيل قريش فأتى خالد بن الوليد وفرسان قريش من خلف المسلمين . .

وانكشف المسلمون وفروا فى كل وجه .. وثبت أبو طلحة بجانب المبعوث للناس كافة ﷺ وكان يرمى بين يدى أبى القاسم ﷺ ، فإذا رفع خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام رأسه تطاول أبو طلحة بصدره وعنقه ليقى إمام الخير ﷺ ويقول :

ـ بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، جعلنى الله فداك يا رسول الله ، لا يصيبك بعض سهامهم نحرى دون نحرك

ثم يجثو بين يدى المبعوث للناس كافة ﷺ ويقول :

نفســـي لنفسك الفداء ووجهي لوجهـــك وقـــاء

ثم ينشر كنانته بين يدى رسول الله ﷺ ويرمى السهام ويقول :

أنا أبو طلحة واسمى زيد وكل يوم فى سلاحى صيد

وشهد أبو طلحة غزوة الخندق وبنى قريظة والحديبية مع حبيب الرحمن ﷺ

* الصلاة على النبى ﷺ

وذات يوم دخل زيد بن سهل على النبى ﷺ فرأى من بشره وطلاقته مالم يره على مثل تلك الحال فقال أبو طلحة : .

ـ يا رسول الله ما رأيتك على مثل هذا الحال أبدا .

فقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ يا أبا طلحة وما يمنعنى أن لا أكون كذلك ؟ ، وإنما فارقنى جبريل آنفا فقال يا محمد إن ربى بعثنى إليك وهو يقول : إنه ليس أحد من أمتك يصلى عليك صلاة إلا رد الله عليه مثل صلاته عليك ، وإلا كتب له بها عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ولا يكون لصلاته منتهى دون العرش ولا تمر بملك إلا قال : صلوا على قائلها كما صلى على محمد (رواه الخطيب عن أبى طلحة)

وقال عليه الصلاة والسلام :

ـ أتانى جبريل فقال : يا محمد أما يرضيك أن ربك عز وجل يقول : لا يصلى عليك أحد من أمتك صلاة إلا صليت عليه بها عشرا ، ولا يسلم عليك أحد من أمتك تسليمة إلا سلمت عليه عشرا ؟

قلت :

ـ بلى أى رب (رواه الإمام أحمد ، والنسائى ، والحاكم فى المستدرك والضياء عن أبى طلحة)

* يوم الفتح الأعظم

خرج أبو طلحة وامرأته أم سليم بنت ملحان مع النبى ﷺ يوم فتح مكة ..

وشهد أبو طلحة يوم حنين فقال رسول الله ﷺ :

ـ من قتل كافرا فله سلبه

فقتل زيد بن سهل بن الأسود عشرين رجلا من هوازن وأخذ أسلابهم

* مال رابح

لما نزل قوله تعالى : ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [سورة آل عمران الآية : ٩٢] .

فقال زيد بن سهل بن الأسود :

ـ يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وإن أحب أموالى بيرحاء ـ بستان ـ وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا نبى الله حيث أراك الله

فقال إمام الخير ﷺ :

ـ بخ ذلك مال رابح ، وقد سمعت ما قلت وإنى أرى أن تجعلها فى الأقربين

فقال أبو طلحة الأنصارى النجارى :

ـ أفعل يا رسول الله

فقسمها زيد بن سهل بن الأسود فى أقاربه وبنى عمه

* يوم حجة الوداع

لما خرج السراج المنير ﷺ يوم حجة الوادع ، خرج زيد بن سهل بن الأسود مع تسعين ألفا من المسلمين .

وبعد أن أدى إمام الأنبياء ﷺ مناسك الحج حلق شعره بمنى وفرق شقه الأيمن على أصحابه الشعرة والشعرتين ، وأعطى أبا طلحة الشق الأيسر كله

* يوم وفاة خاتم النبيين ﷺ

لما قبض خاتم النبيين ﷺ وأرادوا أن يحفروا للنبى عليه الصلاة والسلام ، وكان أبو عبيدة بن الجراح يحفر لأهل مكة ـ يضرح لهم ـ وكان أبو طلحة يحفر لأهل المدينة وكان يلحد ، أى يشق اللحود ، فدعا العباس بن عبد المطلب رجلين وقال لأحدهم :

ـ اذهب إلى أبى عبيدة

وقال للآخر :

ـ اذهب إلى أبى طلحة

ثم قال أبو الفضل :

ـ اللهم خر لرسولك

فلم يجد الرجل الأول أبا عبيدة بن الجراح وجاء الرجل الثانى بأبى طلحة الأنصارى النجارى فلحد لرسول الله ﷺ

واختلف المسلمون فى دفن خاتم النبيين ﷺ فقال قائل :

ـ ندفنه فى مسجده

وقال قائل :

ـ ندفنه مع أصحابه ـ فى البقيع ـ

فقال أبو بكر الصديق :

ـ معاذ الله أن نجعله وثنا يعبد ـ إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما قبض نبى إلا دفن حيث قبض (رواه ابن المدينى ، وأبو يعلى فى مسنده)

فرفع فراش رسول الله ﷺ الذى توفى فيه فدفن تحته

* أبو طلحة والصوم

كان زيد بن سهل بن الأسود لا يكاد يصوم فى عهد رسول الله ﷺ من أجل الغزو فلما توفى خاتم النبيين ﷺ أخذ يسرد الصوم أربعين سنة

يقول أنس بن مالك :

ـ لما توفى رسول الله ﷺ ما رأيته ـ أبا طلحة ـ مفطرا إلا يوم فطر وأضحى ـ يوم عيد الفطر وعيد الأضحى ـ

* وفاته

يقول أنس بن مالك :

قرأ أبو طلحة سورة براءة فأتى على قوله عز وجل : ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالا ﴾ [سورة التوبة الآية : ٤١] .

فقال :

ـ لا أرى ربنا إلا استنفرنا شبابا وشيوخا ، يا بنى جهزونى جهزونى

فقالوا له :

ـ يرحمك الله قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى مات ، ومع أبى بكر حتى مات ، ومع عمر حتى مات فدعنا نغزو عنك .

قال زيد بن سهل بن الأسود :

ـ لا جهزونى

فجهزوه ، فلما ركب البحر أصابته اللقوى فاكتوى ، واحتضن أبو طلحة رأسه فسأله أنس بن مالك :

ـ ما بك يا أبا طلحة ؟

قال زيد بن سهل بن الأسود :

ـ صداع

قالوا :

ـ صداع البحر يا أبا طلحة ؟

قال أبو طلحة الأنصارى النجارى :

ـ بل صداع الموت

ومات زيد بن سهل بن الأسود وهو ابن سبعين سنة

ولم يجد أصحاب أبى طلحة جزيرة له إلا بعد سبعة أيام فدفنوه فيها وهو لم يتغير .

* * * *

أسيد بن حضير

* نسبه

هو أسيد بن الحضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصارى الأشهلى

كان أبوه حضير فارس الأوس ورئيسهم يوم بعاث ـ آخر حرب بين الأوس والخزرج قبل هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة ـ

* كنيته

يكنى أبا يحيى

وقيل : أبو عتيك

* إسلامه :

كان إسلام أسيد بن حضير على يد مصعب بن عمير ، فهو من السابقين الأولين إلى الإسلام

* نقيب بنى عبد الأشهل :

لما التقى الأنصار برسول الله ﷺ ليلة العقبة طلب رسول الله ﷺ منهم أن يخرجوا إليه منهم اثنى عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم ، فأخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، وكان أسيد بن حضير نقيب بنى عبد الأشهل

* المآخاة :

لما آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار آخى بين زيد بن حارثة وأسيد بن حضير

* يوم أحد :

لما تفرق الناس من حول رسول الله ﷺ ثبت أسيد بن حضير وراح يذود عنه فى شجاعة وإقدام وجرح يومئذ سبع جراحات

* مشورته يوم غزوة بنى المصطلق :

كان أسيد بن حضير يحمل فى قلبه وفى عقله إيمانا وثيقا مضيئا ، وكان إيمانه يضيء عليه من الأناة والحلم وسلامة التقدير ما يجعله أهلا للثقة دوما لذلك قربه رسول الله ﷺ وكان يستشيره فى كثير من الأمور ففى غزوة بنى المصطلق اختصم أجير لعمر بن الخطاب ـ كان يقود فرسه يقال له جهجاه ـ مع رجل من حلفاء الخزرج ـ سنان بن فروة ـ فضرب جهجاه سنان بن فروة فسال الدم فنادى حليف الخزرج :

ـ يا للخزرج

ونادى جهجاه :

ـ يا معشر المهاجرين ـ يا لكنانة يا لقريش ـ

فأقبل جمع من الجيشين وشهروا السلاح حتى كادت أن تكون فتنة عظيمة

فخرج صاحب الخلق العظيم ﷺ فقال :

ـ ما بال دعوى الجاهلية ؟

فأخبر بالحال أى قالوا :

ـ رجل من المهاجرين ضرب رجلا من الأنصار

فقال المبعوث رحمة العالمين ﷺ :

ـ دعوها ـ أى تلك الكلمة التى هى بالفلان فإنها منتنة أى مذمومة لأنها من دعوى الجاهلية ـ

وقال عليه الصلاة والسلام :

ـ من دعا دعوى الجاهلية كان من محشى جهنم

أى مما يرمى به فيها ، فقالوا :

ـ يا رسول الله وإن صام وإن صلى وزعم أنه مسلم ؟

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ وإن صام وإن صلى وزعم أنه مسلم

فخمدت الفتنة فى مهدها

ولكن تحركت مغايظ وحقد رأس المنافقين عبد الله بن أبى بن سلول فقال لمن حوله من أهل المدينة :

ـ والله ما رأيت كاليوم مذلة ، أو قد فعلوها ؟ نافرونا ـ غلبونا وكاثرونا فى بلادنا ـ والله لقد ظننت أنى سأموت قبل أن أسمع هاتفا يهتف بما سمعت ، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز ـ يعنى نفسه ـ منها الأذل ـ يعنى النبى عليه الصلاة والسلام ـ هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم ـ يقصد المهاجرين ـ وقاسمتموهم أموالكم ، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم ، فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من عند محمد ـ ﷺ

فسمع ذلك زيد بن أرقم فمشى به إلى رسول الله ﷺ فقال :

ـ يا غلام لعلك غضبت عليه

قال زيد بن أرقم :

ـ والله يا رسول الله سمعت منه

فقال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

ـ لعله أخطأ سمعك

ولامه من حضر من الأنصار وقالوا لزيد بن أرقم :

ـ عمدت إلى سيد قومك تقول عليه ما لم يقل

ولما علم عمر بما قاله عبد الله بن أبى بن سلول فقال :

ـ يا رسول الله ائذن لى أن أضرب عنق ابن أبى

فقال رسول الله ﷺ :

ـ كيف يا عمر إذا تحدث الناس بأن محمدا يقتل أصحابه؟

وأمر رسول الله ﷺ بالرحيل ، وكان ذلك فى ساعة ـ وقت القيلولة ـ لم يكن يرتحل فيها . فجاء أسيد بن حضير وحياه بتحية النبوة وسلم عليه وقال :

ـ السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ،

يا نبى الله : لقد رحلت فى ساعة مبكرة ما كنت تروح فى مثلها

فقال السراج المنير ﷺ :

ـ أما بلغك ما قال صاحبكم ؟

فتساءل أبو يحيى :

ـ أى صاحب يا رسول الله ؟

قال المبعوث للناس كافة ﷺ :

ـ عبد الله بن أبى بن سلول

قال أسيد بن حضير :

ـ وما قال ؟

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج منها الأعز الأذل

فقال أسيد بن حضير :

ـ فأنت والله يا رسول الله تخرجه منها إن شاء الله ، هو والله الذليل وأنت العزيز .

يا رسول الله ارفق به ، فوالله لقد جاءنا الله بك وأن قومه ـ الخزرج ـ لينظمون له . ليتوجوه على المدينة ملكا ، فهو يرى أن الإسلام قد سلبه ملكا

بهذا التفكير الهادئ العميق المتزن الواضح كان أسيد بن حضير يعالج القضايا .

* مكانته :

قال رسول الله ﷺ :

ـ نعم الرجل أسيد بن حضير

تقول أم المؤمنين عائشة

ـ ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد منهم يلحق في الفضل ، كلهم من بني عبد الأشهل : سعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير ، وعباد بن بشر

وكان أبو يحيى من أحسن الناس صوتا بالقرآن ، قرأ ليلة سورة البقرة وفرس له مربوط ويحيى ابنه مضطجع قريب منه وهو غلام فجالت الفرس فقام أسيد وليس له هم إلا ابنه ثم قرأ فجالت الفرس فقام وليس له هم إلا ابنه ثم قرأ فجالت الفرس فرفع رأسه فإذا شيء كهيئة الظلة مثل المصابيح مقبل من السماء فهاله فسكت ، فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ فأخبره فقال :

ـ اقرأ أبا يحيى

فقال أسيد بن حضير :

ـ قد قرأت فجالت ـ الفرس ـ فقمت ليس لى هَمٌّ إلا ابنى

فقال عليه الصلاة والسلام :

ـ اقرأ أبا يحيى

قال أبو يحيى :

ـ قد قرأت فجالت الفرس ، قد قرأت فرفعت رأسى فإذا كهيئة الظلة فيها المصابيح فهالنى .

فقال رسول الله ﷺ :

ـ تلك الملائكة دنوا لصوتك ولو قرأت حتى تصبح لأصبح الناس ينظرون إليهم .

وذات ليلة مظلمة ذهب أسيد بن حضير وعباد بن بشر إلى بيت رسول الله ﷺ ، وكان كل منهما يتوكأ على عصا ، فرحب بهما صاحب الخلق العظيم ﷺ ، ثم راحا يتحدثان معه.

ولما خرج أبو يحيى وعباد بن بشر من عند نور الظلمة ﷺ أضاءت عصا أسيد بن حضير فأنارت له الطريق إلى داره .

وكان الخليفة الأول لا يقدم أحدا من الأنصار على أسيد بن حضير

ولما خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى الشام ليفتح بيت المقدس خرج أسيد بن حضير معه فشهد فتح بيت المقدس .

* وفاته :

عاش أسيد بن حضير قانتا باذلا ماله وروحه فى سبيل الخير

وفى شهر شعبان عام عشرين للهجرة مات أبو يحيى

فأبى الفاروق إلا أن يحمل نعشه فوق كتفه وصلى عليه

وتحت ثرى البقيع وارى الصحابة جثمان الصحابى المؤمن العظيم صاحب الرأى السديد. . . أسيد بن حضير .

* * * *

أبو بكر الصديق

* نسبه

هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشى التيمى .

ولد بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر .

كان أعلم قريش بأنسابها .

كان تاجرا ذا خلق معروف

* إسلام أبى بكر

رأى أبو بكر رؤيا وهو نائم ، رأى القمر نزل إلى مكة فدخل كل بيت منه شعبة ، ثم كان جميعه فى حجره .

ولما كان تاجرا يذهب إلى الشام واليمن فقص رؤياه على بعض أهل الكتاب فقال له بحيرا الراهب :

- إن صدقت رؤياك فإنه سيبعث نبى من قومك تكون أنت وزيره فى حياته ، وخليفته بعد مماته .

وعبرها آخر من أهل الكتاب بأنه يتبع النبى المنتظر الذى ظل زمانه وأنه يكون أسعد الناس به .

فراح أبو بكر يبحث عن الحقيقة

وذات يوم تهيأ أبو بكر للخروج إلى اليمن فتعلق به ابنه عبد الكعبة فقالت أمه أم رومان:

ـ اصحبه معك

وكان أبو بكر يحب عبد الكعبة فهو أسن أولاده فصحبه معه إلى اليمن

ولقى أبو بكر رجلا من أزد قد قرأ الكتب فقال لأبى بكر :

ـ أحسبك حرميا ـ من أهل الحرم ـ

فقال أبو بكر :

ـ نعم

فقال الأزدى :

ـ أحسبك قرشيا ،

قال ابن أبى قحافة :

ـ نعم

قال الرجل الأزدى :

ـ أحسبك تيميا

قال أبو بكر :

ـ نعم

قال الرجل الأزدى :

ـ بقيت لى فيك واحدة

تساءل ابن أبى قحافة :

ـ وما هى ؟

قال الرجل الأزدى :

ـ تكشف لى عن بطنك

نظر عبد الكعبة نحو أبيه وكأنه يتساءل :

ـ لماذا ؟

قال ابن أبى قحافة ؟

ـ لا أفعل حتى تخبرنى لم ذلك ؟

قال الرجل الأزدى :

ـ أجد فى العلم الصادق أن نبيا يبعث في الحرم يعاون على أمره فتى وكهل ، فأما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات ، وأما الكهل فابيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة .

فكشف أبو بكر له عن بطنه فرأى شامة بيضاء أو سوداء فوق سرته ، ورأى العلامة على الفخذ الأيسر .

فقال الرجل الأزدى :

ـ أنت هو ورب الكعبة .

ولما قضى أبو بكر أربه من اليمن وتهيأ للرجوع إلى أم القرى جاء الأزدى ليودعه وقال له :

ـ احفظ عنى أبياتا من الشعر قلها فى ذلك النبى

وذكر الرجل الازدى أبياتا . .

ولما رجع أبو بكر إلى مكة جاءه أشراف قريش : عقبة بن أبى معيط ، وشيبة بن ربيعة، وعمرو بن هشام ، والنضر بن الحارث ، وأمية بن خلف ، . . . . فقالوا :

ـ يا أبا بكر : إن يتيم أبى طالب ـ يعنون محمدا ﷺ ـ يزعم أنه نبي ، ولولا انتظارك ما

انتظرنا به ، فإذا قد جئت أنت الغاية والكفاية .

فصرفهم أبو بكر بن أبى قحافة على أحسن شىء ثم جاء أبو بكر أبا القاسم ﷺ وقرع الباب فخرج إليه محمد بن عبد الله ﷺ فقال :

ـ يا أبا بكر إنى رسول الله إليك وإلى الناس ؛ كلهم فآمن بالله .

قال أبو بكر :

ـ وما دليلك على ذلك ؟

قال خاتم النبيين ﷺ :

ـ الشيخ الذى أفادك الأبيات ـ يعنى الرجل الأزدى ـ

فقال أبو بكر فى لهفة وفرح :

ـ ومن أخبرك بهذا يا حبيبى ؟

قال الهادى البشير ﷺ :

ـ الملك العظيم الذى يأتى الأنبياء من قبلى .

فقال أبو بكر بلا تردد :

ـ مد يدك فأنا أشهد أن لا إلـه إلا الله وأنك عبد الله ورسوله .

يقول أبو بكر :

ـ فانصرفت إلى داري وما بين لابتيها أشد سرورا من رسول الله ﷺ .

وأسلم أهل بيت أبى بكر ما عدا عثمان بن عامر وحفيده عبد الكعبة ـ عبد الرحمن ـ

هجرته :

لما عزم خاتم النبيين ﷺ على الهجرة صحب أبا بكر معه من مكة إلى المدينة وقال له أبو

القاسم ﷺ :

ـ أنت صاحبى على الحوض وصاحبى فى الغار(رواه الترمذى فى المناقب) .

وتزوج المبعوث رحمة للعالمين ﷺ عائشة بنت أبى بكر .

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ ما أحد أعظم عندى يدا من أبا بكر ، واسانى بنفسه وماله ، وأنكحنى ابنته(رواه الطبراني فى الكبير عن عبد الله بن عباس) .

* مع النبى الخاتم ﷺ :

ذات ضحى كان الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ جالسا فأشار نحو الصديق وقال :

ـ من أراد أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبى بكرٍ(رواه الحاكم فى المستدرك ، وابن عساكر عن عائشة)

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ إن لى وزيرين من أهل السماء ووزيرين من أهل الأرض ، فوزيرى من أهل السماء : جبريل ، وميكائيل ، ووزيراى من أهل الأرض : أبو بكر وعمر (رواه الخطيب عن سعيد ، والحكيم عن ابن عباس) .

وقال عليه الصلاة والسلام :

ـ أبو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر من الرأس(رواه الخطيب عن جابر ، وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس) .

وقال عليه الصلاة والسلام :

ـ أرحم أمتى بأمتى أبو بكر ، وأشدهم فى أمر الله عمر ، وأصدقهم حياء عثمان ، وأقرأهم لكتاب الله أبى بن كعب ، وأفرضهم زيد بن ثابت ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ ابن جبل ، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح (رواه الإمام أحمد ،

وأخرجه الترمذى فى باب المناقب ، والنسائى ، والبيهقى فى السنن عن أنس) .

وسأل السراج المنير ﷺ أصحابه ذات يوم :

ـ من أصبح منكم صائما ؟

قال الصديق :

ـ أنا .

فقال المبعوث للناس كافة ﷺ :

ـ فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟

قال أبو بكر :

ـ أنا .

وعاد صاحب الخلق العظيم ﷺ يتساءل :

ـ فمن أطعم منكم مسكينا ؟

قال عبد الله بن عثمان بن عامر :

ـ أنا .

قال البشير النذير ﷺ :

ـ فمن عاد منكم اليوم مريضا ؟

قال ابن أبى قحافة :

ـ أنا .

قال إمام الخير ﷺ :

ـ ما اجتمعن فى امرئ إلا دخل الجنة .

ولما نزلت سورة « الزلزلة » بكى أبو بكر فقال نور الظلمة ﷺ :

ـ **لو لا أنكم تخطئون وتذنبون ويغفر الله لكم ، لخلق أمة يخطئون ويذنبون ويغفر لهم، إنه هو الغفور الرحيم .**

وقرأ الصديق عند خاتم النبيين ﷺ ، هذه الآية : ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ [سورة الفجر الآية : ٢٧ ـ ٢٨] .

فقال عبد الله بن عثمان بن عامر :

ـ **ما أحسن هذا يا رسول الله .**

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ **يا أبا بكر أما إن الملك سيقولها لك عند الموت** (رواه الحكيم) .

وسأل عمرو بن العاص المبعوث رحمة للعالمين ﷺ ذات يوم :

ـ أى أحب الناس إليك ؟

قال الهادي البشير ﷺ :

ـ **عائشة .**

قال عمرو بن العاص :

ـ من الرجال ؟

قال كاشف الغمة ﷺ :

ـ **أبوها .**

فعاد عمرو يتساءل :

ـ ثم من ؟

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ على .

ثم ذكر النبى عليه الصلاة والسلام رجالا ـ لم يذكر من بينهم عمرو بن العاص ـ

* الخليفة الأول .

لما انتقل خاتم الأنبياء ﷺ إلى الرفيق الأعلى بايع المسلمون أبا بكر . . ولقبه المسلمون خليفة رسول الله ﷺ.

تقول أم المؤمنين عائشة : .

ـ لما توفي رسول الله ﷺ اشرأب ـ ارتفع وعلا ـ النفاق وارتدت العرب وانحازت الأنصار ، فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبى لنهاضها ـ لكسرها ـ

فقد ارتدت كثير من قبائل العرب وادعي النبوة : مسيلمة الكذاب ، طليحة بن خويلد الأسدى ، الأسود العنسى ، وسجاح ، فجيش أبو بكر الجيوش وهزم المرتدين ومدعى النبوة فخمدت نيران الفتنة فى مهدها .

ومر صهيب بن سنان الرومى بأبى بكر ذات يوم فأعرض عنه فقال الخليفة الأول :

ـ مالك أعرضت عنى ؟ أبلغك شىء تكرهه ؟

قال صهيب بن سنان :

ـ لا والله ولكن رؤيا رأيتها لك كرهتها .

فتساءل الصديق :

ـ وما رأيت ؟

قال شبق الروم إلى الإسلام :

ـ رأيت يدك مغلولة إلى عنقك على باب رجل من الأنصار يقال له أبو الحشر .

فقال الخليفة الأول :

ـ نعم ما رأيت ، جمع الله لى دينى إلى يوم الحشر **(رواه ابن أبى شيبة عن مسروق).**

وسأل الحسين بن على أبا بكر الصديق :

ـ يا أبا بكر من خير الناس بعد رسول الله ﷺ ؟

فقال الخليفة الأول ؟

ـ أبوك .

فسأل الحسين أباه على بن أبى طالب :

ـ من خير الناس بعد رسول الله ﷺ ؟

قال أبو الحسين :

ـ أبو بكر **(رواه الدغولى ، وابن عساكر عن زيد بن على بن الحسين) .**

ولما حضرت أبا بكر الوفاة قال لابنته عائشة :

ـ أى بنية : نحلتك جداد ـ صرام النخل وهو قطع ثمرتها ـ

وكان أبو بكر قال لعائشة : إنى كنت نحلتك جاد عشرين وسقا من أرضى التى بالغابة وإنك لو كنت حُزْتيه كان لك ، فإذا لم تفعلى فإنما هو الوارث ، وإنما هما أخواك وأختك.

فقالت أم المؤمنين عائشة :

ـ هل هى إلا أم عبد الله ـ أسماء بنت أبى بكر ـ ؟

قال أبو بكر :

ـ نعم ، وذو بطن ابنة خارجة ـ تزوج أبو بكر حبيبة بنت خارجة بن زيد فولدت أم كلثوم بنت أبى بكر ـ **(رواه عبد الرزاق فى الجامع ، وابن سعد ، وابن أبى شيبة عن عائشة) .**

ودخل على أبى بكر الصديق ناس يعودونه فى مرضه فقالوا :

ـ يا خليفة رسول الله ألا ندعوا لك طبيبا ينظر إليك ؟

قال الصديق :

ـ قد نظر إلى .

قالوا :

فماذا قال لك ؟

قال أبو بكر بن أبى قحافة :

ـ قال :

ـ إنى فعال لما أريد (رواه الإمام أحمد فى الزهد ، وابن أبى شيبة) .

ولما حضر أبا بكر الموت دعا عمر بن الخطاب فقال له :

اتق الله يا عمر ، واعلم أن لله عملا بالنهار لا يقبله بالليل وعملا بالليل لا يقبله بالنهار، وإنه لا يقبل نافلة حتى يؤدي الفريضة ، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق فى دار الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق غدا أن يكون ثقيلا ، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل فى الدنيا وخفته عليه ، وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا أن يكون خفيفا ، وإن الله تعالي ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئه ، فإذا ذكرتهم قلت : إنى لأخاف أن لا ألحق بهم ، وأن الله تعالى ذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم ورد عليهم أحسنه ، فإذا ذكرتهم قلت : إني لأخاف أن أكون مع هؤلاء ، وذكر آية الرحمة وآية العذاب فيكون العبد راغبا راهبا ولا يتمنى على الله غير الحق ولا يقنط من رحمته ، ولا يلقى بيده إلى التهلكة ، فإن أنت حفظت وصيتى فلا يك غائب أبغض إليك من الموت وهو آتيك ، وإن ضيعت وصيتى فلا يك غائب أبغض إليك من الموت ولست بمعجزه (رواه ابن المبارك ، وابن أبى شيبة عن مجاهد) .

تقول أم المؤمنين عائشة :

ـ لما حُضِر أبو بكر قلت :

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فقال أبو بكر :

لا تقولى هكذا يا بنية ولكن قولى : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ [سورة ق الآية : ١٩] .

وكان آخر ما تكلم به الخليفة الأول :

ـ توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين .

وصدقت نبوءة خاتم الأنبياء ﷺ فلما صعدت روح أبى بكر إلى بارئها سمعوا هاتفا يقول ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ [سورة الفجر الآية : ٢٧ ـ ٣٠] .

روى أبو بكر عن النبى ﷺ .

وروى عن الصديق : عمر ، وعثمان ، وعلى ، عبد الرحمن بن عوف ، وابن مسعود، وابن عمر ، وابن عمرو ، وابن عباس ، وأنس بن مالك ، وأبو هريرة ، وابنتاه: عائشة وأسماء وغيرهم من الصحابة والتابعين .

وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر واثنتين وعشرين يوما .

وكانت وفاة أبى بكر يوم الاثنين في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة .

وكان ابن ثلاث وستين سنة .

ودفن إلى جوار حبيبه ﷺ فى حجرة ابنته عائشة .

* * * *

وحشى بن حرب

كان عبدا حبشيا لجبير بن مطعم ، وكان ماهرا فى قذف الحربة ونادرا ما يخطئ بها هدفا يريده ، وكان يعيش حياة العبيد يفعل ما يأمره سيده ، ولا يأكل معه ولا يمشى بجانبه أو يجلس بجواره ولا يؤخذ رأيه فى أمر ولا تسمع له شهادة ولا يتزوج من حرة وإلا صارت عبدة .

فقد كان وحشى بن حرب مأمورا مقهورا مسيرا لأهواء مالكيه ، وكان يضيق بحياة الرق والعبودية ويتمنى أن يجد طريقا للخلاص منها لينال حريته .

ويوم التقى الجمعان فى غزوة بدر كان حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ يصنع الأعاجيب بالمشركين فسماه رسول الله ﷺ أسد الله وأسد رسوله .

وعادت بقايا قريش من بدر إلى مكة تتعثر فى ذيول خيبتها وهزيمتها وقد تركوا وراءهم على أرض بدر أشراف قريش كأبى جهل بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وأمية بن خلف ، وعقبة بن أبى معيط ، والنضر بن الحارث ، والأسود بن عبد الأسد المخزومى ، وطعيمة ابن عدى و . . عشرات من سادات قريش وصناديدها .

ولم تقبل قريش أن تتجرع كأس الهزيمة المنكرة فى صمت فراحت تعد عدتها وتحشد بأسها لتثأر لنفسها ولشرفها .

وتهيأت الفرصة التى كان ينتظرها وحشى بن حرب فقد جاءته نهزة الخلاص والحرية عندما جاءه سيده جبير بن مطعم وقال له :

ـ يا أبا دسمة اخرج مع الناس فإن قتلت حمزة بن عبد المطلب بعمى طعيمة بن عدى فأنت عتيق .

فقال وحشى غير مصدق أذنيه :

ـ أحقا يا سيدى إذا قتلت حمزة صرت حرا ؟

قال جبير بن مطعم :

ـ الحر لا يكذب .

استمع وحشى بن حرب إلى هذا الكلام المثير الذى يصافح أذنيه لأول مرة ، لقد ذاق ذل الرق والعبودية .. والحرية والعتق أمنية براقة جذابة .

وخرج وحشى بن حرب مع جيش قريش إلى أحد .. وطوال الطريق راحت هند بنت عتبة زوج أبي سفيان تحرض وحشى بن حرب لقتل حمزة بن عبد المطلب فقد قتل أباها وعمها شيبة وأخاها الوليد

ولما اقترب جيش قريش من مدينة رسول الله ﷺ أمسكت هند بنت عتبة بأناملها قرطها اللؤلؤى الثمين وقلادتها الذهبية التى تطوق رقبتها وقالت وعيناها تحدقان فى وجه وحشى بن حرب :

ـ يا أبا دسمة كل هذا لك إن قتلت حمزة بن عبد المطلب .

سال لعاب وحشى وطارت خواطره تواقة مشتاقة إلى المعركة التى سيربح فيها حريته فلا يصير بعدها عبدا أو رقيقا .

والتقى الجمعان .. وحمل وحشى حربته التى تعلق بسنها حربته وحلمه ، وكان لا يعرف حمزة بن عبد المطلب ، فسأل عنه فقال له صفوان بن أمية :

ـ انظر إلى هذا الرجل المعلم بريشة نعامة الذى يقتل كل رجل يلقاه .

وراح وحشى يرصد حمزة وهو يصول ويجول لا يريد رأسا إلا قطفه بسيفه وكأن الموت كان طوعه يقذف به من يشاء .

وشد المسلمون على المشركين شدة رجل واحد .. فتراجع رجال قريش ثم ولوا الأدبار ..

وارتجف قلب وحشى فقد كان يتمنى أن يعود إلى أم القرى حراً .

ولكن حدث ما لم يكن متوقعا فقد خالف رماة المسلمين أمر رسول الله ﷺ وخلوا الجبل

وراحوا ينهبون عسكر قريش مع زملائهم المسلمين ، ولمح خالد بن الوليد خلاء الجبل فانحدر على الباقية من الرماة فعمل فيهم السيف .. ثم دارت الدائرة على المسلمين فانهزموا.

واختبأ وحشى وراء صخرة وحمل حربته التى لا تخطئ هدفا ، وتربص لأسد الله وأسد رسوله الذى أشار إلى سباع بن عبد العزى فلما أقبل نحوه أطاح برأسه وتعثر حمزة فى إحدى الحفر التى حفرها أبو عامر الفاسق فسقط على ظهره فانكشف الدرع عن بطنه فلاحت الفرصة لأبى دسمة فهز حربته حتى رضى عنها ثم دفعها نحوه فوقعت فى ثنيته ـ تحت سرته ـ حتى خرجت من بين رجلى حمزة فأقبل نحو وحشى كالأسد الهائج ولكنه غلب فوقع على الأرض ... وسقط الفارس .. ومات البطل .. وصعدت روح سيد الشهداء إلى السماء .

التقط وحشى حربته وأطلق ساقيه للريح ليسأل جبير بن عدى ثمن جريمته فلقى هند بنت عتبة . فلما أخبرها قالت له :

ـ أريد كبد حمزة .

فاستجاب العبد الحبشى لرغبتها المسعورة ، وعندما قدم وحشى كبد سيد الشهداء إلى هند بنت عتبة بيمناه أخذ بيسراه قرطها اللؤلؤى وقلادتها الذهبية مكافأة على جريمته النكراء .

ولاكت هند بنت عتبة كبد حمزة ولكنها لم تستطع أن تسيغها فلفظتها ، وجاء نسوة قريش يمثلهن بالقتلى من أصحاب رسول الله ﷺ ويجدعن الآذان والآنف حتى اتخذت هند بنت عتبة من آذان الرجال وآنفهم خدما ـ خلخالا ـ وقلائد ، ثم علت صخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها :

نحن جزيناكم بيوم بدر   والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عتبة لى من صبر   ولا أخى وعمه وبكرى
شفيت نفسى فقضيت نذرى   شفيت وحشى غليل صدى

ولما عاد وحشى بن حرب إلى مكة أعتقه جبير بن مطعم .. فصار حراً .

ومرت أعوام وارتفعت كلمة الله وانتشر الإسلام ودخل رسول الله ﷺ مكة وقد أمر بقتل ثمانية رجال من بينهم وحشى بن حرب .. ففر إلى الطائف .

وأقبلت وفود القبائل مبايعة رسول الله ﷺ الذى أصبح سيد الجزيرة ومالك زمامها .

فضاقت الأرض بما رحبت بأبى دسمة ، لقد صار الموت أقرب من شراك نعله .

وذات يوم بينما كان وحشى بن حرب ينتظر القصاص العادل جاءه رجل وقال له :

ـ إن محمدا رجل كريم مسامح لا يقتل من أعلن إسلامه .

فقال أبو دسمة :

ـ ولكنى قتلت عمه .

فقال الرجل :

ـ ويحك يا أبا دسمة إنه لا يقتل أحدا من الناس دخل فى بيته .

وتذكر وحشى بن حرب عمرو بن العاص وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبى جهل وخالد ابن الوليد و . . كلهم دخلوا فى دين محمد ـ ﷺ ـ .

وتسللت الطمأنينة إلى صدر أبى دسمة فخرج مع وفد الطائف متخفيا .. فلما دخل على نبى الرحمة ﷺ رفع صوته بكلمة التوحيد وشهادة الإسلام مكررا قوله :

ـ أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله .

وعرف طبيب القلوب والعقول ﷺ أن الذى يقف أمامه متخفيا هو وحشى بن حرب قاتل سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، فثارت الذكرى الأليمة فى الصدر الشريف النقى الطهور . . ويالها من ذكرى تعصف بالجبال الرواسى ، فلم يكن عمه الحبيب فحسب . . بل كان أخاه من الرضاعة وتربه ـ فى مثل سنه ـ فى الطفولة وصديق العمر كله . . ولكن أبا دسمة قد دخل الإسلام ونطق بشهادة الحق . . فعصم نفسه .

وغالب صاحب الخلق العظيم ﷺ عاطفته فسأل وحشى بن حرب :

ـ كيف قتلت حمزة ؟

قال أبو دسمة :

ـ كنت رجلا أقذف بالحربة قذف الحبشة قلما ـ نادرا ـ أخطئ بها شيئا ، فلما التقى الناس يوم أحد خرجت أنظر حمزة وأتبصره ـ أترقبه ـ حتى رأيته فى عرض الناس مثل الجمل الأورق يهدُّ الناس بسيفه هدًا ما يقف أمامه شيء . . فوالله إنى لأتهيأ له أريده وأستتر منه بشجرة حتى يدنو منى ، إذ تقدمنى إليه سباع بن عبد العزى ، فلما رآه حمزة صاح به : هلم إلى يا ابن مقطعة البظور ـ كانت أمه أم أنمار مولاة شريق ولد الأخنس ختانة بمكة ـ ثم ضربه فما أخطأ رأسه ، عندئذ هززت حربتى حتى إذا رضيت منها دفعتها فوقعت فى ثنيته حتى خرجت من بين رجليه ونهض نحوى فغلب على أمره ثم مات . . فأتيته فأخذت حربتى ثم رجعت إلى المعسكر فقعدت فيه إذ لم يكن لى فيه حاجة فقد قتلت حمزة لأعتق.

وخشى طبيب القلوب والنفوس والعقول ﷺ أن تتغير نفسه الشريفة على أبى دسمة إذا كثرت رؤيته له لأن ذلك سيذكره على الدوام بمصرع عمه سيد الشهداء وأسد الله وأسد رسوله فقال لوحشى بن حرب :

ـ غيب عنى وجهك يا وحشى حتى لا أراك .

وهم وحشى بن حرب بالانصراف . . ولكن نبى الرحمة ﷺ عاد فقال له :

ـ يا وحشى اخرج فقاتل فى سبيل الله كما كنت تقاتل لتصد عن سبيل الله .

ويا له من توجيه نبوى كريم صدر من قلب كبير رحيم .

فخرج أبو دسمة والندم يمزق قلبه ويزلزل كيانه ، فقد عاهد الله عز وجل أن يكفر عن خطيئته الكبرى التى سلفت بحسن الجهاد وصدق البلاء فى سبيل الله . وحمل وحشى بن حرب حربته التى قتل بها سيد الشهداء وأسد الله وأسد رسوله حمزة بن عبد المطلب ، مضى ليسفك دماء المشركين وعبدة الأوثان .

ولما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى وبايع الناس أبا بكر الصديق سقطت الأقنعة عن الوجوه ، وطفحت الصدور كل أحقادها ضد الإسلام ، فانتشرت الفتنة وارتدت كثير من القبائل ، واستفحل أمر مدعى النبوة كمسيلمة الكذاب وطليحة بن خويلد الأسدى ، والأسود العنسى وسجاح و . . .

وجيش الخليفة الأول الجيوش وأمر عليها الأمراء لمحاربة المرتدين ومدعى النبوة .

وخرج وحشى إلى اليمامة .

وهزم الله بنى حنيفة فتراجعوا إلى حديقة مسورة وراحوا يرمون المسلمين بالنبل .

اقتحم البراء بن مالك الحديقة وفتح بابها فاندفع جند الإسلام كالسيل العرم ورأى وحشى بن حرب رجلا ممسكا بسيفه يقف على باب قصره فهز أبو دسمة حربته حتى رضى عنها ودفعها نحوه فاستقرت فى صدره فوقع على الأرض فهتف رجل من بنى حنيفة :

- إن العبد الأسود - يعنى أبا دسمة - قتل مسيلمة بحربته .

مست كلمات الرجل قلب وحشى بن حرب كما تمس قطرات الندى الزهور فى الصباح، كانت كقطرات ماء عذب بارد على شفتى ظامئ فى يوم قائظ ، أخيرا تحقق الحلم ، كفَّر وطهر جريمته ؟ وضع حَدّاً لآلامه وأحزانه ؟ قتل مسيلمة الكذاب ليلحق بمن سبقه من طواغيت الكفر والشرك إلى جهنم وبئس المصير ؟ ارتفع صوت أبو دسمة مدويا :

- قتلت بحربتى هذه خير الناس بعد رسول الله ﷺ = يعنى أبا عمارة - ثم قتلت بها شر الناس - يعنى مسيلمة الكذاب -

وكان وحشى بن حرب يدعو الغفور الرحيم أن يغفر له جريمته الأولى بجريمته الثانية ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ [سورة طه الآية : ٨٢] .

* * * *

عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح

* نسبه

هو عاصم بن ثابت بن قيس بن أبى الأفلح الأنصارى الأوسى

* إسلامه

كان عاصم بن ثابت من السابقين الأولين فقد أسلم منذ فجر الدعوة المحمدية

* جهاده فى سبيل الله

شهد عاصم بن ثابت بدرا

ويوم أحد عندما التقى الجمعان . . . وخرج مسافع بن طلحة بن أبى طلحة يحمل لواء المشركين يطلب المبارزة رماه عاصم بن ثابت بسهم فراح يترنح وهو فى الرمق الأخير حتى وصل إلى أمه سلافة بنت سعد وكانت مع النسوة خلف الجيش فوضع رأسه فى حجرها فسألته :

ـ من أصابك ؟

قال مسافع بن أبى طلحة :

ـ سمعت رجلا حين رمانى يقول : خذها وأنا ابن أبى الأفلح

فقالت سلافة بنت سعد من بين أسنانها :

ـ أفلحى والله هو من رهطى ـ كانت سلافة من الأوس وكان عاصم بن ثابت منهم ـ

ثم حمل لواء قريش أخو مسافع وهو الحرث بن أبى طلحة فلم يكد يكمل النداء للمبارزة حتى رماه عاصم بن ثابت بسهم فقتله ، فحمل إلى أمه سلافة بنت سعد فقال فى فزع :

ـ من أصابه ؟

قالوا :

ـ سمعنا رجلا يقول : خذها وأنا ابن أبى الأفلح

فملأ الغيظ قلب سلافة ونذرت إن أمكنها الله من رأس عاصم بن ثابت قاتل ابنيها : مسافح والحرث أن تشرب فيه الخمر

ثم قامت تنادى فى المشركين :

ـ من جاء برأس عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح فله مائة من الإبل .

ولما خالف الرماة أمر رسول الله ﷺ وخلوا الجبل انقلبت رحا الحرب وانهزم المسلمون فولى الناس عن خاتم النبيين ﷺ وانفضوا من حوله ولكن عاصم بن ثابت ثبت مع إمام الخير ﷺ مع نفر قليل وبايع عاصم بن ثابت النبى عليه الصلاة والسلام على الموت .

*** قدوم وفد هذيل إلى السراج المنير ﷺ**

قدم على رسول الله ﷺ وفد من عضل والقارة عقب ما أصاب المسلمين يوم أحد فقالوا:

ـ يا رسول الله إن فينا إسلاما وخيرا فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهونا فى الدين ويقرئونا القرآن ويعلمونا شرائع الدين .

فأجابهم إلى ذلك المبعوث للناس كافة ﷺ وبعث معهم ستة من أصحابه وهم : عاصم ابن ثابت بن أبي الأفلح وقد جعله النبى ﷺ أميرهم وقيل أمر عليهم مرثد بن أبى مرثد ، خالد بن البكير ، زيد بن الدثنة ، عبد الله بن طارق ، خبيب بن عدى

وقيل : كانوا عشرة : ستة من المهاجرين وأربعة من الأنصار .

*** غدر المشركين .**

خرج وفد القراء مع وفد عضل والقارة حتى وصلوا ماء لهذيل يسمى الرجيع فصاحوا :

ـ يا معشر هذيل . . . يا معشر هذيل الغوث . . الغوث

فأقبل رجال من هذيل من كل جانب ومعهم السيوف والحراب والقسى فطوقوا أصحاب

رسول الله ﷺ فقال وفد عضل والقارة :

ـ إنا والله ما نريد قتلكم ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئًا من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه لا نقتلكم

هل دبر عضل والقارة مؤامرة دنيئة نسجوا خيوطها فاستعملوا سلاح الغدر والخيانة آمنين الانتقام ظانين ضعف المسلمين عن مقاومتهم بعد ما أصابهم يوم أحد ؟

ولكن إباء وفد القراء وعزتهم وشرفهم أبوا أن يستسلموا للمشركين ، ورفضوا أن يكونوا متاعًا رخيصًا فقال أصحاب رسول الله ﷺ :

ـ والله لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا

وانطلق وفد القراء يقاتلون وفد الشيطان

*** استشهاده**

جعل عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح يقاتل المشركين وكان فارسا مقداما وبطلا مغوارا وراميا ماهرا قليل لما يخطئ ، راح يقاتل حتى فنى آخر سهامه ثم قال :

ـ والله لا أقبل جوار مشرك

ولما انكسر رمح عاصم بن ثابت قال :

ـ اللهم إنى حميت دينك أول النهار فاحم لحمى آخره .

اللهم إنى قد أعطيتك عهد ألا يمسنى مشرك ولا أمس مشركا أبدا

ثم عاد يقاتل فقتل رجلا وجرح رجلين وهو يقول :

ما على وأنا جلد نابل والقوس فيها وتر عنابل

إن لم أقاتلهم فأمى هابل الموت حق والحياة باطل

وكل ما حم الإله نازل بامرء والمرء إليه آئل

وتكاثر المشركون على عاصم بن أبى الأفلح فقتلوه

وحين قتل قال وفد عضل والقارة :

ـ هذا الذى حلفت فيه سلافة بنت سعد المرأة المكية ونذرت أن تشرب الخمر فى قحفه ـ القحف : العظم الذى فوق الدماغ وتعنى الجمجمة ـ فهلم لنقطع رأسه لعلنا نفوز منها بمائة من الإبل .

* المعجزة

لما دنا وفد عضل والقارة من جسد الصحابى الجليل عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح ليقطعوا رأسه ويحملوها إلى مكة لتشرب سلافة بنت سعد الخمر فى قحفة ، وقبل أن تمتد سيوفهم إلى عنقه تراجعوا مذعورين يلوحون بأيديهم وكأنهم يصارعون أشباحا غير مرئية ، لقد بعث العزيز المتين الدبر ـ النحل ـ فحال بينهم وبين جسد من دعاه مخلصا واثقًا مؤمنا اللهم إنى أعطيتك عهداً ألا يسمنى مشرك فقال وفد عضل والقارة :

ـ دعوه الآن ولنأتى إليه ليلا لعل النحل يذهب عنه .

ولما غربت الشمس رجعوا إليه ولكن كانت هناك مفاجأة أخرى ... لقد بعث العليم الخبير سيلا فاحتمل جسد عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح إلى مكان لا يعلمه إلا علام الغيوب .. فلم تمس يد مشرك جسد عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح .

* * * *

طلحة بن عبيد الله

* نسبه

هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب ابن لؤى بن غالب القرشى التيمى

* إسلامه

كان طلحة حاضرا سوق بصرى بالشام فإذا راهب فى صومعته يقول :

ـ سلوا أهل الموسم أفيهم أحد من أهل الحرم ـ البيت الحرام ـ ؟

فقال طلحة بن عبيد الله :

ـ نعم أنا

فقال الراهب :

ـ هل ظهر أحمد بعد ؟

فتساءل طلحة بن عبيد الله ؟

ـ ومن أحمد ؟

قال الراهب :

ـ ابن عبد الله بن عبد المطلب ، هذا شهره الذى يخرج فيه ، وهو آخر الأنبياء ، ومخرجه الحرم ومهاجره إلى نخل وحرة وسباخ فإياك أن تسبق إليه

فوقع فى قلب طلحة بن عبيد الله ما قال الراهب ، فخرج يشتد من أرض الشام ، فلما قدم أم القرى تساءل :

ـ هل كان من حدث ؟

قالوا :

ـ نعم محمد بن عبد الله الأمين تنبأ .

فقال طلحة بن عبيد الله :

ـ هل تبعه أحد ؟

قالوا :

ـ تبعه ابن أبى قحافة وعلى بن أبى طالب وزيد بن حارثة .

فانطلق طلحة بن عبيد الله إلى دار أبى بكر بن أبى قحافة فدخل عليه وسأله :

ـ أتبعت هذا الرجل ؟

قال أبو بكر بن أبى قحافة :

ـ نعم . . فانطلق إليه فادخل عليه فاتبعه فإنه يدعو إلى الحق .

وأخبر طلحة بن عبيد الله أبا بكر بما قال راهب بصرى

فخرج أبو بكر بطلحة بن عبيد الله وذهبا إلى دار خديجة بنت خويلد فدخلا على خاتم الأنبياء ﷺ ، فعرض على طلحة الإسلام وقرأ عليه القرآن . . فقال طلحة :

ـ أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

وبعد أن نطق طلحة بشهادة الحق أخبر السراج المنير ﷺ بما قال راهب بصرى ، فسر أبو القاسم ﷺ بذلك .

* تعذيبه فى سبيل الله

كان نوفل بن خويلد يسمى أسد قريش ، وكان أخا لطلحة بن عبيد الله ، فلما علم ابن العدوية بإسلام أخيه كبر عليه أن يترك أخوه الصغير دين آبائه ويتبع دين ابن عبد الله ﷺ، فأخذ نوفل بن خويلد أبا بكر ـ لأنه كان أحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبى بكر ـ وطلحة بن عبيد الله فشدهما فى حبل واحد ولم يمنعهما بنو تيم ، ومنعهما ابن العدوية من أن يحضرا الصلاة ومجلس رسول الله ﷺ فلذلك سمى ابن أبى قحافة وطلحة بن عبيد الله القرينين .

ولقى أبو جهل بن هشام طلحة بن عبيد الله فقال له :

ـ تركت دين آبائك وهو خير منك ، لنسفهن حلمك ـ عقلك ـ ولنفيلن ـ نخطئن ـ رأيك ولنضعن شرفك .

فلم يلتفت طلحة بن عبيد الله لقوله ، فعاد أبو جهل يهدده ويتوعده :

ـ والله لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك .

فتركه طلحة ومضى إلى دار الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى ـ دار الإسلام ـ

*** جهاده فى سبيل الله**

*** يوم بدر**

لما علم أبو القاسم ﷺ أن عيرًا لقريش قد خرجت من الشام ، بعث طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فى غُرة رمضان فى العام الثانى من الهجرة يتحسسان خبر العير ، فخرجا حتى بلغا الحور ، فمكثا هناك حتى مرت عير قريش ، وبلغ النبى الخاتم ﷺ الخبر قبل رجوع طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد فندب أصحابه وقال لهم :

ـ هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها

وعندما رجع طلحة وسعيد ليخبرا أبا القاسم ﷺ خبر العير وجداه قد خرج هو وأصحابه . . فلم يشهدا بدرا

ولما رجع رسول الله ﷺ من بدر كلم طلحة السراج المنير ﷺ فى سهمه قال إمام الخير ﷺ :

ـ لك سهمك

فتساءل طلحة بن عبيد الله :

ـ وأجرى يا رسول الله ؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ وأجرك

* يوم أحد

أخذ طلحة بن عبيد الله يضرب بسيفه فى نحر جيش المشركين حتى بدت بشائر النصر.. ولكن خالف الرماة أمر رسول الله ﷺ فدارت الدائرة وانهزم المسلمون

وثبت طلحة بن عبيد الله مع المبعوث للناس كافة ﷺ حين ولى الناس ..

وبايع طلحة وجماعة من أصحابه النبى عليه الصلاة والسلام على الموت .. فثبتوا وصبروا وبذلوا أنفسهم دونه ﷺ، وأبلى طلحة بلاء حسنا، ووقى البشير النذير ﷺ بنفسه واتقى النبل عنه بجسده، وحمل النبى عليه الصلاة والسلام على ظهره حتى صعد إلى الصخرة

ولما غشى رجال من قريش رسول الله ﷺ قال :

ـ من لهؤلاء ؟

قال طلحة بن عبيد الله :

ـ أنا

فقاتلهم .. وحاول رجل من المشركين أن يضرب وجه النبى عليه الصلاة والسلام بالسيف فوقاه طلحة بيده فأصيبت ـ شلت ـ فقال ﷺ :

ـ أوجب طلحة الجنة

وأقبل ضرار بن الخطاب فلقيه طلحة بن عبيد الله فضربه ضرار ضربة فى رأسه فشجته وقطع نساءه ـ عرق النسا ـ وشلت أصبعه فغلبه الغشى فقال رسول الله ﷺ لأبى بكر وعمر والزبير وعلى :

ـ عليكم صاحبكم ـ طلحة ـ فقد نزف

فأقبلوا على طلحة فوجدوا بجسده خمسا وسبعين ضربة سيف وطعنة رمح

ونظر رسول الله ﷺ إلى الزبير وطلحة وقال :

ـ طلحة والزبير جاراى فى الجنة (رواه الترمذى ، والحاكم فى المستدرك عن على)

ولما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة نزل قوله تعالى ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾ [سورة الأحزاب الآية: ٢٣] .

فقال رجل :

ـ يا رسول الله من هؤلاء ؟

فأقبل طلحة بن عبيد الله عليه ثوبان أخضران فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ وهو يشير نحو طلحة بن عبيد الله :

ـ **أيها السائل .. هذا منهم**

فنظر المسلمون نحو طلحة بن عبيد الله فعاد النبى عليه الصلاة والسلام يقول :

ـ **من سره أن ينظر إلى رجل يمشى على الأرض وقد قضى نحبه فلينظر إلى طلحة (رواه ابن عساكر عن عائشة)**

وقال عليه الصلاة والسلام :

ـ **طلحة شهيد يمشى على وجه الأرض** (رواه ابن ماجه عن جابر)

وقال رسول الله ﷺ :

ـ **ما صبر معى يوم أحد غير طلحة ، لقد كان يقينى بكفيه** (رواه الديلمى عن جابر)

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ **لقد رأيتنى يوم أحد وما على الأرض قربى مخلوق غير جبريل عن يمينى وطلحة عن يسارى** (رواه الحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة)

*** طلحة الفياض**

مر رسول الله ﷺ فى غزوة ذى قرد على ماء يقال له : بيسان مالح فقال :

ـ **نعمان وهو طيب .**

فغير اسمه ـ كان بيسان فأصبح نعمان ـ ، فاشتراه طلحة بن عبيد الله وتصدق به

فقال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

ـ ما أنت يا طلحة إلا فياض(رواه ابن عساكر عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى)

يقول طلحة بن عبيد الله :

كان رسول الله ﷺ إذا رآنى قال :

ـ سلفى فى الدنيا والآخرة(رواه الطبرانى فى الكبير ، وسعيد بن منصور فى سننه عن طلحة)

* طلحة الخير

شهد طلحة بن عبيد الله مع النبى ﷺ يوم الفتح الأعظم

ويوم حنين أنفق طلحة كثيرا من ماله ، ولكثرة إنفاقه على العسكر سماه نبى الخير ﷺ

ـ طلحة الخير

* يوم تبوك

لما هم رسول الله ﷺ بالخروج لحرب الروم جاءه جماعة من المنافقين وقالوا :

ـ يا رسول الله قد بنينا مسجدًا لذى العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية ، وإنا نحب أن تأتينا فتصلى لنا فيه وتدعو لنا بالبركة

فقال إمام النبيين ﷺ :

ـ إنى على جناح سفر وحال شغل ولو قدمنا إن شاء الله تعالى لأتيناكم فصلينا لكم فيه .

ولما رجع رسول الله ﷺ من تبوك ، جاءه المنافقون الذين بنوا المسجد وطلبوا منه أن يأتيهم ليصلى فيه ، فدعا النبى عليه الصلاة والسلام بقميصه ليلبسه فيأتيهم .. ولكن السميع البصير اوحى إليه ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨) أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ

عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩) لا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة التوبة الآية : ١٠٧ ـ ١١٠]

فدعا الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ مالك بن الدخشم وطلحة بن عبيد الله ومعن بن عدى وعامر بن يشكر ووحشى بن حرب وقال لهم :

ـ انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وأحرقوه

فخرجوا وأشعلوا فيه نارا .. وهدموه

وكان ذلك بين المغرب والعشاء

ولما ارتفع أذان مسجد النبى عليه الصلاة والسلام ، ذهب المسلمون إلى المسجد الذى أسس على التقوى وصلوا فيه خلف إمام النبيين ﷺ

* طلحة من المبشرين بالجنة

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ عشرة من قريش فى الجنة : أبو بكر فى الجنة ، وعمر فى الجنة ، وعثمان فى الجنة ، وعلى فى الجنة ، وزبير فى الجنة ، وسعد فى الجنة ، وسعيد فى الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة ، وأبو عبيدة بن الجراح فى الجنة ، وطلحة فى الجنة (رواه الطبرانى فى الكبير والترمذى ، والحاكم فى المستدرك ، وابن عساكر عن سعيد بن زيد)

* مع الخليفة الأول

لما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى وولى أبو بكر الخلافة ، كان يستشير أهل الرأى من أصحاب رسول الله ﷺ كعلى وعمر وطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد والزبير بن العوام

وتزوج طلحة بن عبيد الله أربع نسوة عند رسول الله ﷺ أخت كل منهن : أم كلثوم بنت أبى بكر ـ أخت عائشة ـ وحمنة بنت جحش ـ أخت زينب بنت جحش ـ والفارعة بنت أبى سفيان ـ أخت رملة بنت أبى سفيان أو أم حبيبة ـ ورقية بنت أبى أمية ـ أخت أم سلمة

بنت أبى أمية بنت زاد الركب .

وكان طلحة بن عبيد الله من أكثر الناس برا بأهله وأقاربه ، فكان لا يدع أحداً من بنى تيم عائلا إلا كفاه مؤونة عياله وزواج أيامهم وأخدم عائلهم وقضى دين غارمهم .

* من أهل الشورى

لما طعن أبى لؤلؤة المجوسى عمر بن الخطاب جعل طلحة من أهل الشورى الستة الذين مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راض .

ولما مات عمر بن الخطاب قال طلحة بن عبيد :

- ما كان عمر بن الخطاب أولنا إسلاما ولا أقدمنا هجرة ، ولكنه كان أزهدنا فى الدنيا وأرغبنا فى الآخرة

ولما قتل ذو النورين . . وأطلت الفتنة الكبرى بقرنيها انحاز طلحة بن عبيد الله إلى معاوية بعد أن بايع أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، وطالب بدم عثمان بن عفان

* وفاته

نظر أبو الحسن نحو جيش معاوية فرأى أم المؤمنين عائشة فى هودجها ورأى طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام حوارى رسول الله ﷺ ، فحزن حزنًا شديدا ، ثم نادى أمير المؤمنين علي بن أبى طالب طلحة بن عبيد الله

فلما خرج إليه طلحة من بين صفوف أهل الشام قال أبو الحسن :

- يا طلحة أجئت بعرس رسول الله ﷺ تقاتل بها وخبأت عرسك فى البيت ؟

فركب الحياء طلحة بن عبيد الله ، ولما رأى عمار بن ياسر بجانب على بن أبى طالب تذكر قول رسول الله ﷺ :

- ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار (أخرجه البخارى كتاب الجهاد عن أبى سعيد) .

ماذا يفعل طلحة إذا لقى عمار بن ياسر وقتله؟ سيكون باغيًا ؟؟

لوى طلحة بن عبيد الله عنان فرسه .

لقد قرر الانسحاب من القتال .

ولكن مروان بن الحكم لما رأى فى عينى طلحة الخير .. لم يرض بذلك فرمى طلحة بن عبيد الله بسهم .. فأودى بحياته .

حياة رجل قال له رسول الله ﷺ :

ـ من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشى على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله (أخرجه الترمذى كتاب المناقب ، والحاكم فى المستدرك عن جابر) .

وقع سهم مروان بن الحكم فى عين ركبة طلحة ، فما زال الدم ينزف إلى أن مات .

كان ذلك فى جمادى الأولى سنة ست وثلاثين من الهجرة .

وكان طلحة الفياض يومئذ له أربع وستون سنة .

* * * *

أسامة بن زيد

* نسبه

هو أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن زيد بن امرئ القيس ابن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن وبرة بن الكلبى

أمه أم أيمن حاضنة النبى ﷺ

فأسامة بن زيد ورسول الله ﷺ اخوان لأم

* كنيته

يكنى أبا محمد

وقيل : أبو زيد

وقيل : أبو يزيد

وقيل : أبو خارجة

وهو مولى رسول الله ﷺ من أبويه

* صفته :

كان أسامة بن زيد أسود أفطس ذا بطن ، فكان يلقب بذى البطين ـ بالتصغير ـ وما ضره إن كان كذلك فالإنسان بدينه وخلقه وبره وعقيدته لا بشكله ومظهره فإن الله عز وجل لا ينظر إلى صورنا ولكن ينظر إلى قلوبنا

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ يؤتى يوم القيامة بالرجل الطويل العريض الأكول الشروب ، فلا يزن عند الله جناح بعوضة

* حب رسول الله ﷺ :

كان أسامة بن زيد يسمى حب رسول الله ، وقد ولد فى الإسلام أى بعد بعث النبى عليه الصلاة والسلام

قال عبد الله بن عمر :

ـ قال رسول الله ﷺ : إن أسامة بن زيد لأحب الناس إلى أو من أحب الناس إلى وأنا أرجو أن يكون من صالحيكم فاستوصوا به خيرا

* لو كان أسامة جارية

كان صاحب الخلق العظيم ﷺ يحسن أسامة وهو صغير ويمسح مخاطه وينقى أنفه ويقول :

ـ لو كان أسامة جارية لزيناه وجهزناه وحببناه إلى الأزواج

تقول أم المؤمنين عائشة :

عثر أسامة بأسكفة الباب ـ عتبة الباب ـ فشج فى وجهه

فقال رسول الله ﷺ :

ـ أميطى عنه فكأنى تقذرونه

ثم جعل رسول الله ﷺ يمصه ثم يمجه ، وقال عليه الصلاة والسلام :

ـ لو كان أسامة جارية لكسوته وحليته حتى ينفقه

* ردف رسول الله ﷺ

ركب خاتم الأنبياء ﷺ على حمار عليه قطيفة فدكية وأسامة وراءه ، يعود سعد بن عبادة فى بنى الحارث بن الخزرج ـ قبل وقعة بدر ـ فسارا حتى مرا بمجلس فيه عبد الله بن أبى بن سلول ـ وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبى فإذا فى المجلس أخلاط من المشركين عبدة الأوثان واليهود ، وفى المسلمين عبد الله بن رواحة ، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر ابن أبى بن سلول أنفه بردائه وقال :

ـ لا تغبروا علينا

فسلم رسول الله ﷺ ، ثم وقف فنزل ، فدعاهم إلى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال له عبد الله بن أبى بن سلول :

ـ أيها المرء : لا أحسن مما تقول إن كان حقا ، فلا تؤذنا به فى مجالسنا ارجع إلى رحلك فمن جاءك به فاقصص عليه

فقال عبد الله بن رواحة :

ـ بلى يا رسول الله فاغشنا فى مجالسنا فإنا نحب ذلك

فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون

فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا

ثم ركب رسول الله ﷺ دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال رسول الله ﷺ :

ـ يا سعد ألم تسمع إلى ما قال أبو حباب ـ يريد عبد الله بن أبى ـ قال كذا وكذا .

قال سعد بن عبادة :

ـ أى رسول الله بأبى وأمى ، اعف عنه واصفح ، فوالذى أنزل عليك الكتاب بالحق لقد جاءك الله بالحق الذى أنزل عليك ، ولقد اصطلح أهل البحيرة ـ المدينة ـ على أن يتوجوه ويعصبوه بالعصابة ـ تاج الملك على يثرب ـ فلما رد الله ذلك بالحق الذى أعطاك شرق بذلك فذلك فعل ما رأيت

فعفا عنه رسول الله ﷺ (رواه البخارى عن أسامة بن زيد)

* أفلا شققت عن قلبه ؟

يقول أسامة بن زيد :

بعثنا رسول الله ﷺ فى سرية فصبحنا الحرقات من جهينة فأدركت رجلا فقال :

ـ لا إلـه إلا الله

فطعنته فوقع فى نفسى من ذلك ، فذكرته للنبى ﷺ فقال رسول الله ﷺ :

- أقال : لا إلـه إلا الله وقتلته ؟

قلت :

- يا رسول الله قالها خوفا من السلاح

قال عليه الصلاة والسلام :

- أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا ؟ (رواه مسلم فى صحيحه عن أسامة بن زيد) .

ولم يحكم على أسامة بقصاص ولا دية

يقول أسامة بن زيد :

- إن رسول الله ﷺ استغفر لى بعد ثلاث مرات وقال : أعتق رقبة ولم يحكم بقصاص ولا دية .

* من كنت مولاه فعلى مولاه

اختصم أسامة بن زيد وعلى بن أبى طالب فقال أبو الحسن لأسامة :

- أنت مولاى - المولى فى اللغة بمعنى أولى -

فقال أسامة بن زيد :

- بل أنا مولى رسول الله ﷺ

فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال :

- من كنت مولاه فعلى مولاه

* استشارة أسامة بن زيد فى حادثة الإفك

استشار رسول الله ﷺ اثنين من أقرب الصحابة إلى قلبه ومن أكثرهم معرفة بحياته الخاصة وهما على بن أبى طالب ، وأسامة بن زيد الذى نشأ فى الإسلام وشب وترعرع فى ظله واهتدى بهديه وكان ربيب رسول الله ﷺ

لما أفضى صاحب الخلق العظيم ﷺ لأسامة بن زيد بما كان يعانيه من آلام نفسية وبما كان يتقول به الناس عن أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق . . فاستمع أسامة بن زيد إلى النبى الخاتم ﷺ فى هدوء تام ثم قال :

ـ يا رسول الله ، أهلك وما نعلم عنهم إلا خيرا ، أما ما يقوله الناس فهو كذب باطل .

وأصر أسامة على وجهة نظره لأنه كان على بينة تامة من خصال وطهارة السيدة عائشة بنت أبى بكر .

*** بره بأمه :**

بلغت ثمن النخلة فى عهد ذى النورين ألف درهم ، فعمد أبو محمد إلى نخلة فعقرها واخرج جمارها ـ مادة بيضاء لينة فى قمة رأس النخلة ـ وقدمه إلى أمه فقالوا له :

ـ ما يحملك على هذا وأنت ترى النخلة قد بلغت ألف درهم ؟

قال أسامة بن زيد :

ـ إن أمى سألتنيه ولا تسألنى شيئًا أقدر عليه إلا أعطيتها

*** يوم الفتح الأعظم :**

دخل صاحب لواء الحمد ﷺ مكة وهو راكب على ناقته القصواء مردفا أسامة بن زيد بكرة يوم الجمعة ، وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفيها بين كتفيه بغير إحرام ، واضعا رأسه على راحلته تواضعا لله عز وجل ثم قال :

ـ اللهم إن العيش عيش الآخرة

يقول أسامة بن زيد :

لما دخل رسول الله ﷺ البيت دعا فى نواحيه كلها ولم يُصَلِّ فيه حتى خرج منه ، فلما خرج ركع فى قبل الكعبة ركعتين وقال :

ـ هذه القبلة

وقال أبو محمد :

رأى النبى ﷺ صورا فى الكعبة فكنت آتيه بماء فى الدلو يضرب به تلك الصور ، وجعل يمحوها ويقول :

- قاتل الله قوما يصورون مالا يخلقون

* لا شفاعة فى حدود الله :

كانت فاطمة بنت أبى الأسد تستعير الحلى والمتاع .. وذات يوم استعارت حليا على ألسنة جاراتها وجحدته ، فجاء بها الذين سرقتهم فقالوا :

- يا رسول الله إن هذه المرأة سرقتنا

فقال الصادق المصدوق ﷺ :

- اقطعوا يدها

قال بنو مخزوم :

- يا رسول الله نحن نفديها

قال النبى ﷺ :

- اقطعوا يدها

كيف تقطع يد امرأة من بنى مخزوم أصحاب الفضل والشرف واللواء ؟ فقال بنو مخزوم:

- نحن نفديها بخمسمائة دينار

فقال رسول الله ﷺ :

- اقطعوا يدها

فزع بنو مخزوم وراحوا يبحثون عن رجل يستشفعون به .. فقال رجل منهم :

- أين أنتم من أسامة بن زيد ؟

فرحوا .. إن أسامة بن زيد كان يشفعه النبى عليه الصلاة والسلام .. لماذا لا ينطلقون إليه ؟ من يجترئ على رسول الله ﷺ إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ؟ قالوا له :

- يا أسامة أنت الحب بن الحب أنت حب رسول الله ﷺ ومن يجترئ عليه إلا أنت ؟

واستشفعوه ليكلم رسول الله ﷺ بعد أن استشفعوا على النبى ﷺ بغير واحد .

فلما أقبل أسامة بن زيد ورآه الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ قال له :

ـ لا تكلمنى يا أسامة فإن الحدود إذا انتهت إلى فليس لها مترك ولو كانت بنت محمد فاطمة لقطعتها يا أسامة أتكلمنى فى حد من حدود الله تعالى ؟ (رواه البخارى) .

فلما رأى أسامة تلون وجه رسول الله ﷺ حزن وندم لماذا قبل ذلك ؟ فقال :

ـ استغفر لى يا رسول الله (رواه البخارى)

ولما رأى بنو مخزوم أسامة بن زيد خارجا من عند رسول الله هرعوا نحوه وتساءلوا :

ـ هل قبل شفاعتك ؟

قال أسامة بن زيد :

ـ رحمكم الله لقد لقننى رسول الله ﷺ درسا بليغا

ثم قام رسول الله ﷺ خطيبا فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال :

ـ أما بعد فإنما أهلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد والذى نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها .(رواه البخارى)

ثم أمر رسول الله ﷺ بلال بن رباح أن يقطع يد فاطمة بنت الأسود وقال :

ـ يا بلال فخذ بيدها فاقطعها

فقالت فاطمة بنت الأسود :

ـ يا رسول الله : هل لى منَ توبة ؟

قال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

ـ أنت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك أمك

فنزل قوله تعالى : **﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾** [سورة المائدة الآية : ٣٩] .

قال رسول الله ﷺ :

ـ لتتب هذه المرأة إلى الله ورسوله وترد ما تأخذ على القوم

وقطع بلال بن رباح يدها اليمنى

تقول أم المؤمنين عائشة :

ـ فحسنت توبتها

وتزوجة فاطمة بنت الأسود وكانت تأتى بيت عائشة بنت أبى بكر فترفع حاجتها إلى رسول الله ﷺ .

وذات يوم كسا المبعوث للناس كافة ﷺ أسامة بن زيد قبطية ـ نسيج من القماش يشف عما تحته ـ وينسب إلى قبط مصر ـ فكساها امرأته

فقال النذير البشير ﷺ :

ـ أخاف أن تصف حجم عظامها

*** أتأمرون الناس بالبر**

يقول أسامة بن زيد :

لما نزل قوله تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ [سورة البقرة الآية : ٤٤] .

قال رسول الله ﷺ :

ـ يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق ـ تخرج بسرعة ـ أقتاب ـ أمعاء جمع ومفردها قتب ـ بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون : يا فلان مالك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول : بلى قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه (رواه مسلم عن أسامة بن زيد) .

وكان رسول الله ﷺ إذا سافر ضم الرجل المحتاج إلى الرجلين الموسرين فيخدمها ، فضم سلمان الفارسى إلى رجلين ، فتقدم سلمان إلى المنزل فغلبته عيناه ، فنام ولم يهيئ

للرجلين شيئًا ، فجاءا فلم يجدا طعاما وإداما فقالا له :

ـ انطلق فاطلب لنا من النبى ﷺ طعاما وإداما .

فذهب سلمان فقال له النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ **اذهب إلى أسامة بن زيد فقل له : إن كان عندك فضل من طعام فليطعمك**

وكان أسامة خازن النبى ﷺ فذهب سلمان إليه فقال أسامة :

ـ ما عندى شىء

فرجع سلمان إلى الرجلين فأخبرهما ، فقالا :

ـ قد كانت عنده ولكنه بخل .

ثم بعثا سلمان الفارسى إلى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئًا فقال الرجلان :

ـ لو بعثنا سلمان إلى بئر سميحة لغار ماؤها

ثم انطلق الرجلان يتحسسان هل عند أسامة بن زيد شىء ؟ فرآهما الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ فقال :

ـ **مالى أرى خضرة اللحم فى أفواهكما ؟**

فقالا :

ـ يا نبى الله ما أكلنا فى يومنا هذا لحما ولا غيره

فقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ **ولكنكما ظللتما تأكلان لحم سلمان وأسامة .**

فنزل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ [سورة الحجرات الآية : ١٢] .

* **مكانته وفضله :**

بعث رسول الله ﷺ أسامة بن زيد بعثا إلى أبنى ـ اسم موضع بين عسقلان والرملة ـ

يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة وقال عليه الصلاة والسلام لأسامة :

ـ سر إلى موضع قتل أبيك فأوطئهم بالخيل ، قد وليت هذا الجيش ، فأغر صباحا على أهل أبنى وحرق عليهم ، وأسرع السير لتسبق الأخبار ، فإن أظفر الله عليهم فأقل اللبث فيهم ، وخذ معك الأدلاء وقدم العيون والطلائع معك .

فلما كان يوم الأربعاء بدأ به ﷺ وجعه فحم ـ أصابته الحمى ـ فلما أصبح يوم الخميس عقد ﷺ لأسامة بن زيد لواء بيده ثم قال :

ـ اغز باسم الله وفى سبيل الله ، وقاتل من كفر بالله .

وخرج ﷺ بلوائه معقوداً فدفعه إلى أسامة ، فلم يبق أحدا من وجوه المهاجرين والأنصار إلا قالوا :

ـ يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين والأنصار ـ كان أسامة فى الثامنة عشرة ، وقيل : تسع عشرة سنة ـ

فبلغ رسول الله ﷺ مقالتهم فغضب غضبًا شديدا ، وخرج وقد عصب على رأسه عصابة وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

ـ أما بعد أيها الناس ، فما مقالة بلغتنى عن بعضكم فى تأميرى أسامة ، ولئن طعنتم فى تأميرى أسامة لقد طعنتم فى إمارتى أباه من قبله ، وايم الله إن كان لخليقا بالإمارة ، وإن ابنه من بعده لخليق بالإمارة ، وإن كان لمن أحب الناس إلى ، وأنهما مظنة لكل خير ، فاستوصوا به خيرا فإنه من خياركم .

ثم نزل النبى الخاتم ﷺ فدخل بيته ولكن المبعوث للناس كافة ﷺ انتقل إلى الرفيق الأعلى قبل أن يتحرك جيش أسامة بن زيد إلى الشام .

*** الخليفة الأول يبعث أسامة إلى الشام :**

قال بعض الصحابة لأبى بكر :

ـ كيف يتوجه هذا الجيش إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة ؟

فغضب الصديق غضبا شديدا وقال :

ـ والله لأن تخطفنى الطير أحب إلى من أرد جيشا وجهه رسول الله ﷺ أو أحل لواء عقده .

فخرج أسامة إلى الشام وظل هناك شهرين ثم رجع إلى المدينة

* فى عهد الفاروق :

كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يفرض لأسامة فى العطاء خمسة آلاف درهم ، ولابنه عبد الله ألفين فقال عبد الله بن عمر :

ـ فضلت على أسامة وقد شهدت مالم يشهد

فقال أبو حفص :

ـ إن أسامة كان أحب إلى رسول الله ﷺ منك ، وإن أباه كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك .

لقد فضل الفاروق أسامة بن زيد محبوب رسول الله ﷺ على محبوبه وهو ابنه عبد الله.

* اعتزال الفتنة :

اعتزل أسامة بن زيد الفتنة الكبرى بين على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان ، فترك أبو محمد الحرب التى دارت بين المسلمين وشتت شملهم على الرغم من حبه لعلى بن أبى طالب وكتب إليه كتابا قال فيه :

ـ إنك لو كنت فى شدق الأسد لأحببت أن أدخل معك فيه ولكن هذا الأمر لم أره .

* إن الله لا يحب الفاحش المتفحش :

مر مروان بن الحكم على أسامة بن زيد ذات يوم وهو يصلى عند باب النبى ﷺ فقال :

ـ إنما أردت أن ترى مكانك ، فقد رأينا مكانك ، فعل الله بك .

ولقد قال مروان قولا قبيحًا فقال أسامة بن زيد :

ـ أنت أذيتنى ، وأنت فاحش متفحش ، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله تعالى يبغض الفاحش المتفحش

*** روايته لحديث رسول الله ﷺ :**

روى عن أسامة بن زيد من الصحابة : أبو هريرة ، وابن عباس ،

ومن كبار التابعين : أبو عثمان النهدى وأبو وائل وآخرون .

*** وفاته :**

سكن أسامة بن زيد المزة من عمل دمشق ، ثم رجع فسكن وادى القرى ، ثم نزل المدينة فمات بالجرف سنة أربع وخمسين من الهجرة .

* * * *

أبو ذر الغفارى

* نسبه :

هو جندب بن جنادة بن سكن بن جنادة بن قيس بن عمرو بن مليل بن صعير بن حرام ابن غفار .

أمه رملة بنت الوقيمة الغفارية .

ويقال إنه أخو عمرو بن عبسة لأمه .

وقيل : إن رسول الله ﷺ قال لأبى ذر :

ـ يا جنديب .

* صفته :

كان طويلا نحيفا ، أسمر اللون .

* إسلامه :

لما بلغ أبا ذر مبعث النبى ﷺ قال لأخيه أنيس :

ـ اركب إلى هذا الوادى فأعلم لى علم هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى يأتيه الخبر من السماء ، واسمع من قوله ثم ائتنى ..

فانطلق أنيس حتى قدم مكة وسمع من قوله ، ثم رجع إلى أبى ذر فقال له :

ـ رأيته يأمر بمكارم الأخلاق ، ويقول كلاما ما هو بالشعر .

فقال أبو ذر :

ـ ما شفيتنى مما أردت .

فتزود وحمل شنة ـ قربة ـ فيها ماء حتى قدم مكة .

فلقى أبا القاسم ﷺ فقال له :

ـ السلام عليك يا رسول الله .

فقال عليه الصلاة والسلام ؟

ـ وعليك السلام ورحمة الله ، من أنت ؟

فقال أبو ذر :

ـ رجل من بنى غِفَار .

فقال أبو بكر :

ـ ائذن لى يا رسول الله فى ضيافته الليلة .

فانطلق أبو بكر بأبى ذر إلى دار فى أسفل مكة .

ثم نطق أبو ذر بشهادة الحق فكان من السابقين الأولين ، وكان إسلامه بعد أربعة .

يقول أبو ذر الغفارى :

ـ صليت قبل أن يبعث النبى ﷺ حيث وجهنى الله .

ويقول جندب بن جنادة :

ـ فوالله إنى لأول الناس حياه ـ ﷺ ـ بتحية الإسلام السلام عليك ـ

* أبو ذر الغفارى يعلن إسلامه

بعد أن شهد أبو ذر شهادة الحق تقدم من إمام الخير ﷺ منتظرا تعاليمه له فقال نبى الرحمة ﷺ :

ـ يا أبا ذر امكث فى قبيلتك حتى أمر ظهور دينى

كيف يعود إلى غفار دون أن يُعلن دخوله فى دين الحق ؟ فقال لأبى القاسم ﷺ :

ـ والذى نفسى بيده لأرفعن صوتى بها بين ظهرانيهم ـ سادات قريش ـ

وأشفق عليه الرحمة المهداة ﷺ وطلب منه التأنى والتروى ، ولكنه كان قد أصبح إنسانا آخر منذ أن هداه الله عز وجل إلى الإسلام ، لم يعد الخوف يعرف إلى صدره سبيلا ،

وأصر على إعلان إسلامه ، فتركه النبى عليه الصلاة والسلام وشأنه ، داعيا العزيز الحكيم أن يحفظه .

ولج أبو ذر الغفارى البيت الحرام ، فإذا سادت قريش فى ناديهم .

وجرح الصمت الذى خيم على الكعبة صوت مدوى :

ـ أشهد أن لا إلـه إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله .

وجن جنون سادات قريش فقاموا إليه وانهالوا عليه ضربا وطرحوه أرضا ، فأقبل العباس ابن عبد المطلب ومال على أبى ذر وصاح فيهم :

ـ ويلكم أما تعرفون أن الرجل من غفار ، وأنها طريق تجارتكم إلى الشام ؟

عند ذلك أفاق أشراف قريش . . غفار ؟ إنهم يقطعون الطريق ، والويل لمن يقع فى أيديهم من قوافل التجارة المارة بهم .

تذكر سادات قريش فتركوا أبا ذر ينهض من تحت أقدامهم وهو يئن ويتوجع .

ورجع أبو ذر إلى النبىﷺ فلما رآه والدم يغطى وجهه قال له :

ـ ألم أحذرك يا أبا ذر ؟

ولكن نفس أبى ذر قد طابت بذلك العذاب فى سبيل الله عز وجل .

ثم طلب المبعوث للناس كافةﷺ منه أن يعود إلى أهله ويمكث بينهم حتى يأتيه أمر ظهور الإسلام .

*** أبو ذر يعود إلى غفار ويدعو أهله إلى الإسلام .**

يقول أبو ذر :

ـ فقدمت على أخى ـ أنيس ـ فأخبرته أنى أسلمت

قال أنيس :

ـ فإنى على دينك .

فانطلقنا إلى أمنا فقالت :

ـ فإنى على دينكما .

قال أبو ذر الغفارى :

ـ وأتيت قومى أدعوهم إلى الإسلام فتبعنى بعضهم .

* هجرته إلى المدينة

قدم أبو ذر الغفارى وخفاف بن رخصة سيد غفار وكثير من قبيلتى غفار وأسلم مدينة رسول الله ﷺ ، فلما دخلوا مسجد نبى الرحمة ﷺ ورأى جندب بن جنادة تبسم وقال :

ـ أبو نملة ؟

فقال أبو ذر الغفارى :

ـ أبو ذر

فقال عليه الصلاة والسلام :

ـ نعم نعم أبو ذر .

ثم نظر إلى قبيلتى غفار وأسلم وقال عليه الصلاة والسلام :

ـ غفار غفر الله لهم ، وأسلم سلمها الله .

ثم نظر نحو أبى ذر الغفارى وقال :

ـ ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر ، من سره أن ينظر إلى زهد عيسى ابن مريم فلينظر إلى أبى ذر(رواه ابن سعد عن مالك بن دينار مرسلا).

* أهل الصفة

كان أبو ذر الغفارى من أهل الصفة ، ينام فى مسجد رسول الله ، مع من لا مسكن لهم من المهاجرين .

وكان أبو ذر يخدم النبى الخاتم ﷺ

وكان أبو القاسم ﷺ يبتدئ أبا ذر إذا حضر ، ويفتقده إذا غاب (رواه الطبرانى) .

وكان أبو ذر الغفارى يوازى عبد الله بن مسعود فى العلم .

فى غزوة بنى المصطلق ولاه إمام الخير ﷺ على المدينة .

* يمشى وحده .

فى غزوة العسرة ـ تبوك ـ تخلف كثير من ذوى النفوس الضعيفة عن الخروج لمحاربة بنى الأصفر ـ الروم ـ وافتقد أصحاب رسول الله ﷺ أبا ذر الغفارى فقالوا :

ـ يا رسول الله تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره .

قال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ :

ـ دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه .

وانطلق جيش المسلمين وأبو ذر الغفارى يحاول أن يستنهض بعيره ، ولكن ذهبت محاولاته أدراج الرياح ، فأخذ متاعه وحمله على ظهره وراح يتبع أثر خاتم النبيين ﷺ وارتفع الغبار ونظر المسلمون فرأوا رجلا قادما .

فقالوا :

ـ يا رسول الله إن هذا الرجل يمشى على الطريق وحده

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ كن أبا ذر ..

فلما اقترب الرجل وتأمله القوم قالوا :

ـ هو والله أبو ذر يا رسول الله .

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ يرحم الله أبا ذر يمشى وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده (رواه الحاكم فى المستدرك وابن عساكر عن عبد الله بن مسعود) .

*** اصبر حتى تلقانى**

سأل المبعوث للناس كافة ﷺ أبا ذر ذات يوم :

- كيف أنت إذا أدركت أمراء يستأثرون بالفيء ؟

قال أبو ذر الغفارى :

- إذن أرفع فى وجوههم السيف .

فتبسم صاحب الخلق العظيم ﷺ وقال :

- ألا أخبرك بما هو خير ؟ .

قال أبو ذر الغفارى :

- بلى

قال عليه الصلاة والسلام :

- اصبر حتى تلقانى .

وقال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

- أرحم أمتى أبو بكر الصديق ، وأحسنهم خلقا أبو عبيدة بن الجراح ، وأصدقهم لهجة أبو ذر ، وأشدهم في الحق عمر ، وأقضاهم على (رواه ابن عساكر) .

*** من وصايا الرسول ﷺ لأبى ذر**

قال أبو ذر لأبى القاسم ﷺ ذات ضحى :

- يا رسول الله أوصنى .

قال إمام الخير ﷺ :

- اتق الله حيث ما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن (رواه الترمذى ، والإمام أحمد) .

فقال أبو ذر :

ـ يا رسول الله زدنى

قال عليه الصلاة والسلام :

ـ أوصيك بتقوى الله فإنها رأس الأمر كله

قال جندب بن جنادة :

ـ يا رسول الله زدنى

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

ـ عليك بتلاوة القرآن ، وذكر الله عز وجل ، فإنه نور لك فى الأرض وذخر لك فى السماء .

قال أبو ذر الغفارى :

ـ يا رسول الله زدنى

قال الهادى البشير ﷺ :

ـ إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ، ويذهب بنور الوجه .

قال جندب بن جنادة :

ـ يا رسول الله زدنى

قال صاحب الشفاعة ﷺ :

ـ عليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتى .

قال أبو ذر الغفارى :

ـ يا رسول الله زدنى :

قال الحبيب المحبوب ﷺ :

ـ أحب المساكين وجالسهم

قال جندب بن جنادة :

ـ يا رسول الله زدني

قال السراج المنير ﷺ :

ـ انظر إلى من هو تحتك ولا تنظر إلى من هو فوقك فإنه أجدر أن لا تزدرى نعمة الله عليك .

قال أبو ذر الغفارى :

ـ يا رسول الله زدنى :

قال الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ :

ـ قُل الحق وإن كان مرا .

قال أبو ذر الغفارى :

ـ يا رسول الله زدنى

قال الشافع المشفع ﷺ :

ـ ليردك عن الناس ما تعلمه من نفسك ، ولا تجد عليهم فيما تأتى ، وكفى بك عيبا أن تعرف من الناس ما تجهله من نفسك ، وتجد عليهم فيما تأتى .

يقول أبى ذر الغفارى :

أوصانى خليلى ﷺ بأربع كلمات هن إلى أحب من الدنيا وما فيها .

قال لى : يا أبا ذر

احكم السفينة فإن البحر عميق .

واستكثر الزاد فإن السفر طويل .

وخفف ظهرك فإن العقبة كؤود.

وأخلص العمل فإن الناقد بصير. (رواه الإمام المقدسى) .

* اجعلنى أميرا

ذات يوم طلب أبو ذر الغفارى من المبعوث للناس كافة ﷺ أن يجعله أميرا فقال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ :

ـ يا أبا ذر أراك ضعيفا ، وإنى أحب لك ما أحب لنفسى ، لا تأمرن على اثنين ، ولا تولين مال اليتيم (رواه مسلم) .

ثم قال عليه الصلاة والسلام :

ـ يا أبا ذر ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ لا حول ولا قوة إلا بالله (رواه الترمذى، وابن ماجه)

* من مواعظه

قال أبو ذر الغفارى :

ذو الدرهمين أشد حسابا من ذى الدرهم .

من أراد الجنة فليستعد لها .

يكفى من الدعاء مع البر ما يكفى الطعام من الملح .

هل ترى الناس ما أكثرهم ما فيهم خير إلا تقى أو تائب ؟

* زهده

كان أبو ذر زاهداً فى الدنيا قانعًا بما أعطاه الله من سبل العيش .

ولقد كان بعد السراج المنير ﷺ كما كان معه لم يزد على طعامه وشرابه وملبسه شيئًا قط .

يقول عبد الله بن خراش :

رأيت أبا ذر عند الربذة فى ظلة له سوداء ، وتحته امرأة سحماء ـ سوداء ـ ، وهو جالس على قطعة جوالق ـ الغرارة ـ

فقيل له :

ـ إنك امرؤ ما يبقى لك ولد

قال أبو ذر الغفارى :

ـ الحمد لله الذى يأخذهم فى دار الفناء ويدخرهم فى دار البقاء .

قالوا :

ـ يا أبا ذر لو اتخذت امرأة غير هذه ؟

قال جندب بن جنادة :

ـ لأن أتزوج امرأة تضعنى أحب إلى من امرأة ترفعنى

فقالوا له :

ـ لو اتخذت بساطا ألين من هذا ؟

قال أبو ذر الغفارى :

ـ اللهم غفرًا ، خذ مما خولت ما بدا لك (أخرجه الطبرانى عن عبد الله بن خراش ، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد) .

* وفاته :

تحققت نبوءة الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ فقد مات أبو ذر وحده وسوف يبعث وحده

مات أبو ذر الغفارى بالربذة وحيدا . . بعد أن سار حياته كلها وحيدا على طريق لم يتألق فوقه سواه .

* * * *

المثنى بن حارثة الشيبانى

كان رسول الله ﷺ يطوف على القبائل فى منازلهم فى موسم الحج يدعوهم إلى أن يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه .

وذات يوم ذهب أبو القاسم ﷺ ومعه أبو بكر وعلى بن أبى طالب إلى جماعة من العرب فسألهم أبو بكر :

ـ ممن القوم ؟

قالوا :

ـ من شيبان بن ثعلبة .

فالتفت الصديق إلى خاتم النبيين ﷺ وقال :

ـ بأبى أنت وأمى هؤلاء غرر فى قومهم .

كان فيهم مفروق بن عمرو ، وهانىء بن قبيصة ، والمثنى بن حارثة ، والنعمان بن شريك.

فقال أبو بكر لمفروق بن عمرو :

ـ كم العدد فيكم ؟

فقال مفروق :

ـ إنا لنزيد عن الألف ولن تغلب الألف من قلة .

فقال الصديق :

ـ كيف المنعة فيكم ؟

قال مفروق بن عمرو :

ـ علينا الجهد ولكل قوم جد ـ حظ ـ

فتساءل ابن أبى قحافة :

ـ فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم ؟

قال مفروق بن عمرو :

ـ إنا لأشد ما يكون غضبا حين نلقى ، وإنا لأشد ما يكون لقاء حين نغضب ، وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد ، والسلاح على اللقاح ، والنصر من عند الله يديلنا ـ ينصرنا ـ مرة ويديل علينا مرة .

ثم تساءل مفروق بن عمرو:

ـ لعلك أخو قريش ؟

فقال الصديق :

ـ أو قد بلغكم أن رسول الله ﷺ فيها ؟

ثم التفت أبو بكر نحو المبعوث للناس كافة ﷺ وقال :

ـ هوذا

فقال مفروق بن عمرو :

ـ بلغنا أنه يذكر ذلك ، فإلام تدعو يا أخا قريش ؟

فتقدم السراج المنير ﷺ وقال :

ـ أدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنى رسول الله ، وإلى أن تؤوونى وتنصرونى ، فإن قريشا تظاهرت على أمر الله وكذبت رسوله واستغنت بالباطل عن الحق ، والله هو الغنى الحميد .

فعاد مفروق بن عمرو يتساءل :

ـ وإلام تدعو يا أخا قريش ؟

فراح إمام النبيين ﷺ يتلو ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُم مِّنْ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ

مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة الأنعام الآية: ١٥١] .

فقال مفروق بن عمرو فى دهش ؟

ـ ما هذا من كلام أهل الأرض ولو كان كلامهم عرفناه .

ثم قال مفروق بن عمرو :

ـ وإلام تدعو أيضا يا أخا العرب ؟

فتلا البشير النذير ﷺ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل الآية : ٩٠] .

فقال مفروق بن عمرو :

ـ دعوت والله إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ، ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك .

وأراد مفروق بن عمرو أن يشاركه فى الكلام هانئ بن قبيصة فقال :

ـ هذا هانئ بن قبيصة .

فقال هانئ بن قبيصة :

ـ قد سمعنا مقالتك يا أخا قريش ، وإنى أرى إن تركنا ديننا واتبعنا إياك على دينك بمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر لزلة فى الرأى وقلة نظر فى العاقبة ، وإنما تكون الزلة مع العجلة ، ومن ورائنا قوم نكره أن نعقد عليهم عقدا ، ولكن نرجع وترجع وننظر وتنظر .

وكأنه أراد أن يشاركه فى الكلام المثنى بن حارثة فقال :

ـ هذا المثنى شيخنا وصاحب حربنا .

فقال المثنى بن حارثة :

ـ قد سمعنا مقالتك يا أخا قريش ، الجواب هو جواب هانئ بن قبيصة فى تركنا ديننا واتباعنا دينا بمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر ، وإن أحببت أن نؤويك وننصرك مما

يلى مياه العرب دون ما يلى أنهار كسرى فعلنا ، فإنا إنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى أن لا نحدث حدثا وأن لا نؤوي محدثا ، وإنى أرى هذا الأمر الذى تدعونا إليه أنت ، هو مما تكرهه الملوك .

فقال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

ـ ما أسأتم فى الرد إذ أفصحتم بالصدق ، وإن دين الله عز وجل لن ينصره إلا من أحاط به من جميع جوانبه ، أرأيتم إن لم تلبثوا إلا قليلا حتى يورثكم الله أرضهم وأموالهم ويعرسكم نساءهم تسبحون الله وتقدسونه .

فقال النعمان بن شريك :

ـ اللهم لك ذا .

* إسلامه

أسلم المثنى بن حارثة فى السنة التاسعة من الهجرة فقد كان أحد أفراد وفد بنى شيبان الذين جاءوا إلى مدينة رسول الله ﷺ وبايعوه .

* أمرنى على قومى .

لما استخلف الصديق قدم المثنى بن حارثة الشيبانى وقال له :

ـ يا خليفة رسول الله : إن فى قومى إسلامًا كثيرا فأمرنى عليهم حتى أجاهد أعداء الله من فارس وأكفيك ناحيتى .

فعقد له الخليفة الأول لواء على قومه ، وكانت منازل بنى شيبان فى حدود الصحراء مما يلى سواد العراق .

ورجع المثنى بن حارثة إلى قومه فجمعهم ودعاهم إلى الجهاد فاستجابوا له فأخذ يغير بهم على أطراف السواد وأسفل الفرات وهو فى كل غارة يروع الفرس ويقتل بعضهم ويصيب مغنما ، حتى أثار الإضطراب بين أهل السواد ونشر الرعب في نفوسهم .

ولما ولى الخليفة الأول خالد بن الوليد حرب العراق ضم إليه المثنى بن حارثة .

* مع خالد بن الوليد

أصبح المثنى بن حارثة ذراع خالد بن الوليد اليمنى فى جميع معاركه الحربية فقد كان المثنى شجاعا بطلا حسن الرأى والإمارة

ولما سار خالد إلى الشام استخلف المثنى بن حارثة على من هناك من الجنود بالعراق.

* واقعة بابل

علم المثنى بن حارثة أن الفرس سيروا إليه جيشا ضخما قائده هرمز جارويه فلقيه المثنى ابن حارثة ، وكان مع الفرس فيل ألقى الرعب فى خيل المسلمين فعمد المثنى وجماعة من المسلمين فقتلوا الفيل وهزم الفرس .

* قرار خطير .

لما ارتدت العرب إثر وفاة خاتم النبيين ﷺ اتخذ أبو بكر قرارا بحرمان الذين ارتدوا ثم عادوا إلى الإسلام من الجهاد فى سبيل الله وكان عدد هولاء عشرات الألوف فانطلق المثنى ابن حارثة إلى المدينة فوجد الناس يبايعون الفاروق .

وأخذ أمير المؤمنين عمر برأى المثنى بن حارثة فى مسألة العائدين إلى الإسلام من المرتدين فأذن لهم الفاروق بالعودة إلى الجهاد فى سبيل الله .

وأبلى المثنى بن حارثة فى حروب العراق بلاء لم يبلغه أحد .

* وفاته

مات المثنى بن حارثة الشيبانى سنة أربع عشرة من الهجرة قبل موقعة القادسية .

* * * *

عبد الله بن حذافة

ولد عبد الله بن حذافة السهمى فى مكة من أبوين كريمين ، فأبوه حذافة بن قيس بن سعد بن سهم القرشى السهمى .

وأمه تميمة بنت حرثان من بنى حارث بن عبد مناة بن كنانة .

لما أضاء نور الإسلام سماء أم القرى ، وشع منها على أرجاء شبه الجزيرة العربية ، كان عبد الله بن حذافة من السابقين الذين أنعم الله عليهم بنعمة الإيمان فشهد شهادة الحق.

ولما كان عبد الله بن حذافة من السابقين الأولين فقد نال حظه الوافر من التعذيب والابتلاء ، ولكنه لم يهن ولم يضعف ولم يرجع إلى دين آبائه ، بل ظل ثابت العقيدة رابط الجأش مقيما على الإيمان .

ولما اشتد أذى قريش لأصحاب محمد ﷺ لصدهم عن دين الواحد الأحد ، جاءوا النبى عليه الصلاة والسلام يشكون إليه اضطهاد قريش لهم ، فأذن لهم نبى الرحمة ﷺ بالهجرة إلى الحبشة وقال لهم :

ـ لو خرجتم إلى أرض الحبشة ، فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد ، وهى أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه .

فهاجر عبد الله بن حذافة الهجرة الثانية إلى الحبشة فوجد هو ومن معه من أصحاب رسول الله ﷺ فى الحبشة الأمن والأمان والاستقرار فحمدوا جوار النجاشى ملك الحبشة.

وراح المهاجرون يعبدون الله عز وجل وحده لا يخافون على ذلك شيئا ، فلقد تركوا المال والبنين والأهل والدور فى مكة ليفروا بدينهم إلى الله عز وجل .

وكانت أخبار رسول الله ﷺ تصل إليهم مع القوافل الذاهبة إلى اليمن .

ولما أذن العلى القدير عاد مهاجرو الحبشة إلى مدينة رسول الله ﷺ يوم فتح خيبر

لقد هاجر عبد الله بن حذافة الهجرتين .. إلى الحبشة وإلى المدينة .

وإذا كان قد فات عبد الله بن حذافة وقعة بدر وأحد ، والخندق وصلح الحديبية ، فإن هذا لم يمنع الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ من تقدير عبقرية عبد الله بن حذافة العسكرية فبعثه ﷺ على سرية وأعطاه كتابا وأمره أن لا يتلوه على أصحابه إلا بعد أن يبلغ بهم مكانا عينه له ، فلما وصل عبد الله بن حذافة برجاله المكان فتح الكتاب وقرأ على أصحابه ما جاء فيه .

كان ﷺ يأمرهم بالطاعة المطلقة للقائد

فقال عبد الله بن حذافة لأصحابه وكان به مزاح ومداعبة :

ـ لقد أمركم رسول الله ﷺ أن تسمعوا وتطيعوا

فأطيعوا عبد الله بن حذافة فى كل شيء

ثم طلب منهم أن يجمعوا حطبا ، وكان الوقت ليلا ، فانطلقوا وهم لا يدرون ما يخفيه لهم عبد الله بن حذافة .

ولما أكثروا من جمع الحطب ، أوقد أميرهم عبد الله بن حذفة نارا فاذا بها تشتد وتعلو ألسنتها فلما رآها عبد الله قد تأججت قال لأصحابه :

ـ ألقوا بأنفسكم فى هذه النار

فقالوا فى عجب وحيرة :

ـ وكيف ؟

ووقف بعضهم مبهوتا ـ أخذ فجأة ـ ، وراح البعض ينظر إلى بعض والدهشة قد كست وجوههم وعقدت ألسنتهم ، فصرخ فيهم عبد الله بن حذافة :

ـ ألم يأمركم رسول الله ﷺ بطاعتى ؟ فقال : من أطاع أميرى فقد أطاعنى ؟

قالوا :

ـ بلى

قال عبد الله بن حذافة : :

ـ فادخلوها

فراح بعضهم ينظر إلى بعض وقالوا :

ـ ما آمنا بالله ورسوله إلا لننجوا من النار فكيف ندخلها ؟

فصرخ عبد الله بن حذافة فى وجوههم :

ـ فإنى أعزم عليكم بحقى وطاعتى إلا تواثبتم فيها .

فخف بعضهم إلى تنفيذ أوامره وأراد أن يلقى بنفسه فى النار المتأججة فاحتجزهم عبد الله بن حذافة من دونها وقال وهو يضحك :

ـ اجلسوا فإنما كنت أضحك معكم

فجلسوا وقد ذهب عنهم الخوف والدهش

ولما رجعوا إلى المدينة أخبروا رسول الله ﷺ بما فعله عبد الله بن حذافة

فقال نبى الرحمة ﷺ :

ـ لو دخلوها ـ النار ـ ما خرجوا منها ، إنما الطاعة فى المعروف ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق

وذات يوم وقف رسول الله ﷺ على المنبر خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم قال:

ـ أما بعد فإنى أريد أن أبعث بعضكم إلى ملوك الأعاجم ، فلا تختلفوا كما اختلفت بنو إسرائيل على عيسى بن مريم .

فقال المهاجرون :

ـ يا رسول الله إنا لا نختلف عليك فى شىء أبدا فمرنا وابعثنا

فبعث عبد الله بن حذافة إلى كسرى بن هرمز مالك فارس وكتب كتابا جاء فيه :

سلام على من اتبع الهدى ، وآمن بالله ورسوله ، وشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأدعوك بدعاء الله ، فإنى أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القَوْلُ على الكافرين .

فإن تسلم تسلم ، وإن أبيت فإن إثم المجوس عليك

حمل عبدالله بن حذافة كتاب سيد ولد آدم ﷺ وانطلق كالسهم المارق . . .

فلما انتهى كسرى من قراءة الكتاب ركبه الغضب ومزقه وقال:

ـ يكتب إلى بهذا وهو عبدى؟

فتظاهر عبد الله بن حذافة أنه لم ير ولم يسمع شيئا وابتلع المجاهد المؤمن الصابر الإهانة فى سبيل الله ، ثم عاد إلى النبى ﷺ فأخبره بما كان من كسرى

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ اللهم مزق ملكه ، إذا مات كسرى فلا كسرى بعد

واستجاب السميع البصير لدعاء نبيه ﷺ فقد سلط العزيز الحكيم على كسرى ابنه شيرويه فقتله ، فجاء رسول الله ﷺ الخبر من السماء أن شيرويه قتل أباه فهلل عبد الله بن حذافة.

وذات يوم خرج أبو القاسم ﷺ من بيته فصلى بأصحابه العصر ، ثم قام على المنبر فذكر الساعة ـ يوم القيامة ـ ورهب من يومها وهولها ، وذكر أن بين يديها أمورا عظاما ، ثم قال عليه الصلاة والسلام :

ـ من أحب أن يسأل عن شىء فليسأل عنه فوالله لا تسألونى عن شىء إلا أخبرتكم به ما دمت فى مقامى ، سلونى عما شئتم

فقام عبد الله بن حذافة وقال :

ـ من أبى يا رسول الله ؟

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- أبوك حذافة بن قيس

لقد أجابه الصادق المصدوق ﷺ وهو يعرف أن عبد الله بن حذافة يمزح وأن به دعابة ، فبلغ الخبر أمه تميمة بنت حرثان فتأثرت وتألمت لسؤال ابنها هذا لأنه يصيبها ويطعنها فى صميم شرفها وعرضها ، وعندما عاد عبد الله بن حذافة إلى داره قالت له أمه :

- أى بنى لقد قمت اليوم بأمك مقاما عظيما ، فكيف لو قال رسول الله ﷺ الأخرى - أى أنك لست ابن حذافة - ؟

قال عبد الله بن حذافة :

- أردت أن أبدى - أظهر - ما فى نفسى

ثم قال :

- والله لو ألحقونى بعبد أسود للحقت به

والكلمة الأخيرة تشير إلى مدى ثقة عبد الله بن حذافة برسول الله ﷺ وعن مدى حبه له وتعلقه به ﷺ .

وخرج عبد الله بن حذافة مع النبى عليه الصلاة والسلام يوم حجة الوداع ، فلما كان نبى الرحمة ﷺ بمنى أمر إمام الخير ﷺ عبد لله بن حذافة أن يخبر ويعلن الناس ألا يصوموا أيام التشريق - وهى ثلاثة أيام بعد يوم النحر - فهى أيام أكل وشرب.

وهذه تشهد أن أبا القاسم ﷺ كان يقرب ويدني منه عبد الله بن حذافة على الدوام.

ولما انتقل رسول لله ﷺ إلى الرفيق الأ على وبايع المسلمون أبا بكر خليفةوقامت حروب الردة حمل عبد الله بن حذافة سيفه وخرج في مقدمة المجاهدين في سبيل الله ولم يدع سيفه حتى عاد المرتدون والشاردون إلى حظيرة الإسلام .

ثم خرج عبد الله بن حذافة مدافعا عن راية الإسلام فكان مع الجيوش الغازية فى سبيل الله إلى الشام ، فتوجه مع الجيش الذى سار إلى قيسارية .

وخرج عبد الله بن حذافة ومعه ثمانون من المسلمين فى سرية يتحسس أخبار الروم ،

فوقع هو من معه فى الأسر ، وحبسه ملك الروم فى بيت فيه ماء ممزوج ـ مخلوط ـ بخمر ووضع له لحم خنزير مشوى ليأكل لحم الخنزير ويشرب الخمر ، ولكن عبد الله بن حذافة ظل ثلاثة أيام لم يذق طعاما ولا شرابا فأخرجه ملك الروم من محبسه خشية موته وسأله:

ـ لماذا لم تأكل وتشرب ؟

قال عبد الله بن حذافة :

ـ إذا كان الله عز وجل أحل لى لحم الخنزير وشرب الخمر لأننى مضطر ، ولكن لم أكن لأشمتكم بدين الإسلام .

يا لها من شجاعة وقوة إيمان . . .

ولما رأى ملك الروم ما كان لعبد الله بن حذافة من شجاعة وفروسية ، وإقدام أراد أن يختبره فى إيمانه وأراد أن يستميله إليه لعله يظفر منه بشىء ويعرف أخبار المسلمين فقال له:

ـ تنصر أشركك فى ملكى

فقال عبد الله بن حذافة :

ـ والله لا أعود للكفر والضلال أبدا .

فأمر ملك الروم به أن يصلب على خشبة ثم أعطى أوامره لبعض جنوده أن يرموا عبد الله بن حذافة بالسهام بشرط أن لا يصيبوه بأذى ولكن ليلقوا الرعب فى قلبه .

ولكن عبد الله بن حذافة لم يتسلل الخوف أو الجزع إلى فؤاده حتى والسهام تنهال حوله.

فأنزل من على الخشبة .

وعاد طاغية الروم يفكر فى وسيلة تلقى الرعب فى أقسى قلوب الرجال ، وهداه تفكيره الشيطانى إلى البقرة النحاسية ـ القدر الكبيرة من النحاس ـ فصبوا فيها زيتا وأوقدوا تحتها نارا حتى غلى الزيت فصار مهلا . . وأمر برجل من المسلمين فجاءوا برجل من الأسرى فقال طاغية الروم :

ـ ألقوا به فى البقرة النحاسية

فلما ألقى بالأسير فى القدر خرجت عظامه كشجرة جرداء ، فوضع بقية الأسرى أيديهم على وجوههم ، ونظر ملك الروم نحو عبد الله بن حذافة وكأنه يقول له :

ـ ما رأيك إما أن تتنصر ـ تعود إلى النصرانية ـ وإما أن ألقى بك فى هذه البقرة كما ألقيت بصاحبك .

فبكى عبد الله بن حذافة .

وظن ملك الروم أن ما حدث لصاحب عبد الله بن حذافة قد فت فى عضده والان عزمه وكسر صلابته وأن مقاومته قد انهارت وأنه أوشك أن يستجيب لرغبته وما يريده ، فقال رجل من الروم :

ـ لقد جزع وبكى .

فرد عليه عبد الله بن حذافة فى لهجة الواثق المؤمن المطمئن :

ـ لا والله لا تظنوا أنى بكيت جزعا مما تريدون أن تصنعو بى

فتساءل ملك الروم:

ـ لماذا بكيت إذا ؟

قال عبد الله بن حذافة :

ـ بكيت لأن ليس لى إلا نفس واحدة يفعل بها هذا فى سبيل الله ، كنت أتمنى أن تكون لى مائة نفس تلقى هكذا .

فزاد إعجاب ملك الروم به وأراد أن يطلق سراحه ، ولكنه لم يكن يفعل هذا قبل أن ينال من كبرياء هذا المجاهد الشجاع المعتز بإسلامه المتفانى فى سبيل الله فقال له :

ـ قبل رأسى وأطلق سراحك

فقال عبد الله بن حذافة :

ـ ما أفعل

فقال ملك الروم :

ـ تنصر وأزوجك ابنتى وأقاسمك ملكى

ثم أشار طاغية الروم فقدمت فتاة رائعة الجمال خضراء العينين ذهبية الشعر تمناها أكابر الروم ولم يظفروا بها ، ولكن عبد الله بن حذافة أشاح بوجهه ليغض بصره وقال :

ـ ما أفعل

فعاد ملك الروم يقول :

ـ قبل رأسى

فقال عبد الله بن حذافة :

ـ أقبل رأسك بشرط أن تطلق سراح أصحابى من المسلمين ؟

فقال ملك الروم :

ـ نعم

فقبل عبد الله بن حذافة رأس ملك الروم

فأطلق سراحه وسراح الباقين من أصحابه

ولما قدم عبد الله بن حذافة وأصحابه على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أخبروه بما فعل عبد الله بن حذافة . . فقام الفاروق وقبل رأس عبد الله بن حذافة وقال له خيرا .

وكان أصحاب عبد الله يداعبونه ويقولون له :

ـ قبلت رأس العلج ـ الواحد من كفار العجم ـ

فيقول لهم :

ـ لقد أطلق الله عز وجل بتلك القبلة سراح ثمانين من المسلمين .

وخرج عبد الله بن حذافة مع جيش عمرو بن العاص السهمى لتحرير مصر من حكم الرومان ، واشترك عبد الله بن حذافة فى تحرير الاسكندرية وسجل التاريخ لعبد الله بن

حذافة صفحة من البطولات عندما تم طرد الروم من الأسكندرية .

وظل عبد الله بن حذافة يحمل سيفه يجاهد فى سبيل الله وينتقل من معركة إلى معركة ومن بلد إلى بلد لا يقر ولا يهدأ حتى أدركه هادم اللذات ومفرق الجماعات. . فلقى ربه راضيا مرضيا

رحم الله المهاجر الصابر الأسير الشجاع والقائد الفاتح رسول رسول الله ﷺ عبد الله ابن حذافة السهمى .

* * * *

ثابت بن قيس بن شماس

* نسبه :

هو ثابت بن قيس بن شماس بن امرئ القيس الأنصارى الخزرجى

* كنيته

يكنى أبا أحمد

وقيل : أبا عبد الرحمن

* خطيب الأنصار وخطيب رسول الله ﷺ

كان ثابت بن قيس خطيب الأنصار وخطيب رسول الله ﷺ كما كان حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ .

لقد كان ثابت بن قيس خطيبا بليغا مشهودا له بالفصاحة وحسن البيان ، ولقد ظهر ذلك جليا واضحا حين قدم وفد تميم على رسول الله ﷺ ، واجتمع الناس وطلبوا المفاخرة فقام خطيبهم فتكلم وأجاد ، ثم قام ثابت بن قيس فألقى خطبة بليغة جزلة ، أثارت إعجاب الجميع فقال فيها :

الحمد لله الذى السماوات والأرض خلقه ، قضى فيهن أمره ، ووسع كرسيه علمه ، ولم يك شىء قط إلا من فضله ، ثم كان من قدرته أن جعلنا أئمة ، واصطفى من خير خلقه رسولا ، أكرمهم نسبا وأصدقهم حديثا ، وأفضلهم حسبا ، فأنزل عليه كتابه ، وائتمنه على خلقه ، فكان خيرة الله من العالمين .

ثم دعا الناس إلى الإيمان به ، فآمن به المهاجرون من قومه وذوى رحمه ، أكرم الناس أحسابا ، وخيرهم فعالا ثم كنا نحن ـ الأنصار ـ أول الخلق إجابة ، فنحن أنصار الله ووزراء رسوله .

فقام شاعرهم وهو الأقرع بن حابس فأنشد قائلا :

أتيناك كيما يعرف الناس فضلنا ... إذا خالفونا عند ذكر المكارم

وإنا رءوس الناس من كل معشر ... وأن ليس فى أرض الحجاز كدارم

وإن لنا المرباع فى كل غارة ... تكون بنجد أو بأرض التهائم

فقام حسان بن ثابت يجيبه قائلا :

بنى دارم لا تفخزوا إن فخركم ... يعود وبالا عند ذكر المكارم

هبلتم علينا تفخرون وأنتم ... لنا خول من بين ظئر وخادم

فقالوا :

ـ خطيبهم أخطب من خطيبنا ، وشاعرهم أشعر من شاعرنا

فارتفعت أصواتهم ، وانتشر اللغط فيهم

* ورعه

لما نزل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾ [سورة الحجرات الآية : ٢] .

افتقد صاحب الخلق العظيم ﷺ ثابت بن قيس يوما فقال :

ـ من يعلم لى علمه ؟

فقال رجل :

ـ أنا يا رسول الله .

فذهب الرجل فوجد أبا عبد الرحمن فى منزله جالسا منكسا رأسه فقال له الرجل :

ـ مالك يا أبا محمد ؟

قال ثابت بن قيس :

ـ شر ، كنت أرفع صوتى فوق صوت النبى ﷺ فقد حبط عملى ـ بطل ثوابى ـ وأنا من أهل النار .

فرجع الرجل إلى أبى القاسم ﷺ فأعلمه ، فعاد الرجل إلى ثابت بن قيس فى المرة الثانية ببشارة عظيمة فقال له :

ـ قال رسول الله ﷺ : اذهب فقل له : لست من أهل النار ولكنك من أهل الجنة.

وذات ضحى قال بعض الصحابة :

ـ يا نبى الله إن بيت ثابت بن قيس بن شماس يزهر كل ليلة بمصابيح

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ فلعله يقرأ سورة البقرة

فسئل ثابت بن قيس فقال :

ـ قرأت من سورة البقرة ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ..... ﴾ [سورة البقرة الآية : ٢٨٥ ـ ٢٨٦] .

فقال رسول الله ﷺ :

ـ نعم الرجل أبو بكر ، نعم الرجل عمر ، نعم الرجل أبو عبيدة ، نعم الرجل أسيد بن حضير ، نعم الرجل ثابت بن قيس ، نعم الرجل معاذ بن جبل ، نعم الرجل عمرو بن الجموح (رواه البخارى فى التاريخ ، وأخرجه الترمذى كتاب المناقب ، والحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة) .

وحين نزل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [سورة لقمان الآية :١٨] .

أغلق ثابت بن قيس عليه بابه ، وحبس نفسه ، وراح يبكى ، ففقده نبى الرحمة ﷺ أيضا فأرسل إليه يسأله :

ـ يا رسول الله إنى ليعجبنى أن يكون ثوبى جديدا ، ورأسى دهينا ، وشراك نعلى جديدا

قال عليه الصلاة والسلام :

ـ ذاك جمال ، والله تعالى جميل يحب الجمال ، ولكن الكبر من بطر الحق وازدرى الناس [روه أحمد]

وقال رسول الله ﷺ :

ـ لست منهم ـ لست من المتكبرين المختالين ـ بل تعيش حميدا ، وتقتل شهيدا ، تدخل الجنة

مشاهد مع النبي ﷺ :

لم يشهد ثابت بن قيس بدرا ، وكانت أول مشاهده مع صاحب لواء الحمد ﷺ وقعة أحد ، ثم كان له في كل غزوة موقف مشهود وشجاعة نادرة .

* أول خُلعٍ في الإسلام

تزوج ثابت بن قيس جميلة بنت أبي بن سلول أخت رأس المنافقين ، فتركته جميلة ونشزت عليه ، فقال لها المبعوث للناس كافة ﷺ:

ـ أتردين عليه حديقته ؟

قالت جميلة بنت أبي بن سلول :

ـ نعم وزيادة

فقال نبي الرحمة ﷺ :

ـ أما الزيادة فلا

وذكر أبو داود في سننه أن حبيبة بنت سهل الأنصارية كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس ، وأن رسول الله ﷺ خرج إلى الصبح فوجد حبيبة بنت سهل عند بابه في الغلس ـ ظلمة آخر الليل ـ فقال رسول الله ﷺ:

ـ من هذه ؟

فقالت :

ـ أنا حبيبة بنت سهل

قال عليه الصلاة والسلام :

ـ ما شأنك ؟

قالت :

ـ لا أنا ولا ثابت بن قيس

فقال إمام الخير ﷺ :

ـ ما كرهت من ثابت ؟

قالت حبيبة بنت سهل :

ـ والله ما كرهت منه شيئا من دينه ولا أنكر شيئا من أخلاقه ، ولكنى كرهت دمامته .

فلما جاء ثابت بن قيس قال له أبو القاسم ﷺ :

ـ هذه حبيبة بنت سهل ، خذ بعض مالها وفارقها

قال ثابت بن قيس :

ـ ويصح ذلك يا رسول الله ؟

قال عليه الصلاة والسلام :

ـ نعم

قال ثابت بن قيس بن شماس :

ـ فإنى أصدقتها حديقتين وهما بيدها

فقال النبى ﷺ :

ـ خذهما ففارقهما

ففعل ثابت بن قيس . . . فكان أول خلع فى الإسلام

* استشهاده

لما خرج جيش خالد بن الوليد لمحاربة مسيلمة الكذاب ، كان ثابت بن قيس يحمل راية الأنصار .

ولما انهزم المسلمون فى بادئ المعركة وقف ثابت بن قيس على صخرة وقال بأعلى صوته:

ـ أيها الناس والله ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ

ثم ذهب بعيدا وعاد وقد تحنط ولبس أكفانا وعاد يصيح:

ـ اللهم إنى أبرأ إليك مما جاء به جيش مسيلمة، وأعتذر إليك مما صنع المسلمون ـ تراخى المسلمين فى القتال ـ

ثم حفر ثابت بن قيس حفرة ثبت فيها قدميه وأخذ يقاتل بكل ما أوتى من قوة وشجاعة، ونصفه مثبت فى الأرض ونصفه الآخر يضرب يمينا وشمالا، ولسانه يثير ويلهب حماس ومشاعر المسلمين، ويحثهم على الثبات فى وجه العدو...حتى سقط شهيدا مجيدا، طهر بدمائه الزكية أرض المعركة، وقد انتشر فيها عبق طيب يشهد ببطولته وفدائيته.

* تنفيذ الوصية

وكان على خطيب الأنصار وخطيب رسول الله ﷺ درع نفيسة فمر رجل ـ منافق ـ من المسلمين فأخذها، فبينما رجل نائم أتاه ثابت بن قيس فى منامه وقال له:

ـ إنى أوصيك بوصية، فإياك أن تقول حلم فتضيعه، إنى لما قتلت أخذ درعى فلان، ومنزله فى أقصى الناس، وعند خبائه فرس تستن ـ تعدو مرحا ونشاطا ـ وقد أكفأ على الدرع برمة، فأت خالدا فمره أن يأخذها، وليقل لأبى بكر: إن على من الدين كذا وكذا وفلان عتيق.

فاستيقظ الرجل فأتى خالد بن الوليد فأخبره، فبعث إلى الدرع فأتى بها، وحدث أبا بكر برؤيا ثابت بن قيس فأجاز الخليفة الأول وصية خطيب الأنصار وخطيب النبي ﷺ، فلم تنفذ وصية ميت سوى وصية ثابت بن قيس فى ذلك الوقت.

* * * *

سعد بن معاذ

* نسبه :

هو سعد بن معاذ بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الأوس الأنصارى الأشهلى .

أمه كبشة بنت رافع

* كنيته :

يكنى أبا عمرو

* إسلامه :

أسلم سعد بن معاذ على يد مصعب بن عمير بعد إسلام أسيد بن حضير ، ثم راح سعد ابن معاذ وأسيد بن حضير يشرحان لبنى عبد الأشهل شرائع الدين ويتلوان عليهم ما حفظا من القرآن فقاموا إلى أصنامهم يحطمونها فجعلوا تماثيل الآلهة جذاذا .

* المآخاة

آخى رسول الله ﷺ بين سعد بن معاذ وأبى عبيدة عامر بن الجراح

* يوم بدر

قام رسول الله ﷺ فى أصحابه وقد يمم وجهه شطر الأنصار فقال :

ـ أشيروا على أيها الناس .

فنهض سعد بن معاذ وقال :

ـ يا رسول الله . . . والله لكأنك تريدنا ؟

قال خاتم النبيين ﷺ :

ـ أجل

قال سيد الأوس :

ـ يا رسول الله ... لقد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، إنّا لصبر فى الحرب صدق فى اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله .

فأشرق وجه رسول الله ﷺ وتألق رضا وسعادة وغبطة فقال ﷺ :

ـ سيروا وأبشروا فإن الله تعالى وعدنى إحدى الطائفتين ، والله لكأنى أنظر إلى مصارع القوم

ثم جاء سعد بن معاذ النبى عليه الصلاة والسلام وقال :

ـ يا نبى الله ألا نبنى لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا ، فإن أعزنا الله تعالى وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا ، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا ، لقد تخلف عنك أقوام يا نبى الله ما نحن بأشد لك حبا منهم ولا أطوع لك منهم ، لهم رغبة فى الجهاد ونية ، ولو ظنوا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنك إنما ظنوا أنها العير ، يمنعك الله بهم ويناصحوك ويجاهدون معك ..

فأثنى عليه رسول الله ﷺ خيرا ودعا له بخير وقال :

ـ أو يقضى الله خيرا من ذلك يا سعد

لقد كان الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ على ثقة من نصر الله فقد وعده إحدى الطائفتين، فإن كانت العيرُ قد أفلتت فلن تفلت قريش فقد رأى ﷺ مصارع القوم

وأخذ بمشورة سعد بن معاذ وبنى العريش لرسول الله ﷺ فوق تل مشرف على المعركة فحمل سعد لواء الأوس

ولما استشار النبى ﷺ أصحابه فى أسارى بدر قال سعد بن معاذ :

ـ يا رسول الله أقتل ولا تأخذ الفداء

* يوم أحد :

ثبت سعد بن معاذ مع المبعوث للناس كافة ﷺ حين ولى الناس

* يوم الخندق :

تقول أم المؤمنين عائشة :

كنت فى حصن بنى حارثة وأم سعد بن معاذ معى ، فمر سعد بن معاذ وهو يقول :

ليث قليلا يلحق الهيجا حمل   ما أحسن الموت إذا حان الأجل

فقالت له أمه :

ـ الحق يا بنى فقد تأخرت

فقالت عائشة :

ـ يا أم سعد لوددت أن درع سعد أسبغ مما هو ـ أتم مما هو ـ

تقول أم المؤمنين عائشة :

ـ فأصابه السهم حيث خفت عليه لقد رماه ابن العرقة فقد قال حين رماه :

خذها وأنا ابن العرقة ـ سميت أمه بذلك لطيب عرقها ـ

فقال ﷺ :

ـ عرق الله وجهك فى النار

فقال سعد بن معاذ :

ـ اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقنى لها ، فإنه لا قوم أحب إلى أن أجالدهم من قوم آذوا رسولك وأخرجوه وكذبوه

* مشورة سعد بن معاذ وسعد بن عبادة :

لما اشتد البلاء على المسلمين بعث رسول الله ﷺ إلى عيينة بن حصن الفزارى والحارث

ابن عوف المرى وهما قائدا غطفان واتفق معهما على أن يعطيهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعوا ولا يقاتلوا المسلمين ، وجرى بينهما الصلح ، وقبل أن يمضيه نبى الرحمة ﷺ أرسل إلى سعد بن معاذ سيد الأوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج فاستشارهما فقال سعد ابن معاذ :

ـ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان ، لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا منا ثمرة واحدة إلا قرى ـ ضيافة ـ أو بيعا ، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك نعطيهم أموالنا ؟ والله مالنا بهذا حاجة ، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم .

قال رسول الله ﷺ رافعا صوته لعيينة بن حصن والحارث بن عوف :

ـ ارجعا بيننا وبينكم السيف

وأمر رسول الله ﷺ أن يمرض سعد بن معاذ فى خيمة رفيدة الأسدية ليتمكن من زيارته عن قرب .

ولما علم سعد بن معاذ أن بنى قريظة قد أخلفت وعدها ونقضت عهدها مع النبى عليه الصلاة والسلام قال :

ـ اللهم لا تمتنى حتى تقر عينى فى بنى قريظة

* دعوة مستجابة ... وحكم من فوق سبع سموات

استجاب الله لدعوة سعد بن معاذ فرحل الأحزاب بعد أن أرسل العزيز المتين ريح الصفا عليهم فأطفأت نيرانهم وقلبت قدورهم وخلعت خيامهم وتركوا بنى قريظة فحاصرهم النبى ﷺ فنزلوا على حكم رسول الله ﷺ فأمر بهم فكتفوا ثم قال لهم :

ـ اختاروا من شئتم من أصحابى

فقال يهود بنى قريظة :

ـ ننزل على حكم سعد بن معاذ

فقال أبو القاسم ﷺ :

ـ احكم فيهم يا سعد

فقال سعد بن معاذ :

ـ فإنى أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتغنم الأموال وتسبى الذرارى والنساء وتكون الديار للمهاجرين دون الأنصار .

فقال ﷺ :

ـ لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات

لقد استجاب السميع المجيب لدعوة سعد بن معاذ ورحلت قريش وأقر عينه فى بنى قريظة

* وفاة سعد بن معاذ

مات سعد بن معاذ وهو ابن سبع وثلاثين سنة

فقامت كبشة بنت رافع تبكيه وتقول :

ويل أم سعد سعدا حزامة وجدا

فقال حبيب الرحمن ﷺ لأم سعد :

ـ لا تزيدى على هذا ، كان والله ما علمت حازما وفى أمر الله قويا

ثم قال ﷺ :

ـ كل نائحة كاذبة إلا أم سعد(رواه ابن سعد عن سعد بن إبراهيم مرسلا)

ولما رأى نبى الرحمة ﷺ دموع أم سعد تغرق وجهها قال :

ـ ألا يرقأ دمعك ويذهب حزنك ؟ فإن ابنك أول من ضحك الله له واهتز له العرش (رواه الطبرانى فى الكبير ، والحاكم فى المستدرك عن أسماء بنت يزيد بن السكن) .

ولما حمل نعش سعد بن معاذ قال المنافقون :

ـ ما أخف جنازته .

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ إن الملائكة كانت تحمله (رواه الترمذى عن أنس).

* * * *

على بن أبى طالب

* مولده :

ولد على بن أبى طالب فى جوف الكعبة فى السنة الثانية والثلاثين من ميلاد خاتم النبيين ﷺ .

* كنيته

يكنى أبا الحسن

* صفته :

كان أسمر اللون ، أصلع الرأس ، ليس فى رأسه شعر إلا من خلفه ، أبيض شعر الرأس واللحية أدعج ـ الدعج : شدة سواد العين مع سعتها ـ عريض المنكبين ، شديد الساعد واليد ، خشن الكفين ، عظيم البطن قريبا إلى السمنة ، ربعة من الرجال ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، حسن الوجه ، ضحوك السن ، إذا مشى انكفأ ـ ماد وتمايل ـ.

* إسلامه

لم يتدنس على بن أبى طالب بدنس الجاهلية ، إذ أسلم وهو فى العاشرة من عمره فلم يسجد لصنم قط .

رآه أبوه أبو طالب فى أحد شعاب مكة وهو يصلى مع ابن عمه محمد ﷺ فقال له أبو طالب:

ـ أى بنى : ما هذا الدين الذى انت عليه ؟

قال على بن أبى طالب :.

ـ يا أبت آمنت برسول الله وصدقت بما جاء به وصليت معه لله واتبعته

فقال أبو طالب :

ـ أما إنه يدعو إلى خير فالزمه .

* بات على بن أبى طالب فى فراش رسول الله ﷺ ليلة الهجرة

يقول على بن أبى طالب :

لما خرج رسول الله ﷺ إلى المدينة فى الهجرة أمرنى أن أقيم ـ أن أبقى فى مكة ـ بعده حتى أؤدى ودائع ـ أمانات ـ كانت عنده للناس ، ولذا كان يسمى الأمين ، فأقمت ثلاثا فكنت أظهر ـ أصعد على جبل أبى قبيس وأنادى : من كانت له ودائع وأمانات عند رسول الله ﷺ فليأت ليأخذها : ما تغيبت يوما واحدا ، ثم خرجت فجعلت أتبع طريق رسول الله ﷺ حتى قدمت بنى عمرو بن عوف ورسول الله ﷺ مقيم فنزلت على كلثوم بن الهدم وهناك منزل رسول الله ﷺ .

* المآخاة

لما بنى رسول الله ﷺ مسجده وحجراته آخى بين المهاجرين والأنصار . وآخى بينه ﷺ وبين على بن أبى طالب .

* زواج على بن أبى طالب من فاطمة بنت رسول الله ﷺ .

عرف على بن أبى طالب بعد غزوة بدر بفارس الإسلام ، فلم يكن له من قبل ذكر إذا ما ذكرت الحروب فقد جندل صناديد قريش وفعل بهم الأفاعيل .

وتقدم أبو بكر وعمر ليخطبا فاطمة الزهراء فقال رسول الله ﷺ :

ـ إنى أنتظر أمر الله فيها

وتقدم على بن أبى طالب . . فزوجها ﷺ له .

فولدت له الحسن ، والحسين

* أشجع ضربة فى الإسلام

شهد على بن أبى طالب أحدا مع النبى ﷺ ولما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله ﷺ لواءه إلى على بن أبى طالب .

ويوم الخندق خرج عمرو بن عبد ود فارس العرب من بين صفوف الأحزاب ، لقد جاء

ليمحو عار فراره يوم بدر وليعلن على الملأ أنه ما زال فارس العرب الذى لا يشق له غبار فقال :

ـ من يبارز ؟

فقام على بن أبى طالب وقال :

ـ أنا له يا نبى الله

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ اجلس إنه عمرو بن عبد ود

وكرر فارس العرب النداء ، وجعل يوبخ المسلمين ويقول :

ـ أين جنتكم التى تزعمون أنه من قتل منكم دخلها ؟ أفلا تبرزون لى رجلا ؟

وأنشد :

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز

إن الشجاعة فى الفتى والجواد من خير الغرائز

فقام على بن أبى طالب وقال :

ـ أنا له يا رسول الله

فقال نبى الرحمة ﷺ :

ـ اجلس إنه عمرو

فقال على بن أبى طالب :

ـ وإن كان عمرا .

فأذن له إمام الخير ﷺ وأعطاه سيفه ذا الفقار وألبسه درعه الحديد وعممه بعمامته وقال حبيب الرحمن ﷺ :

ـ اللهم أعنه عليه ، اللهم هذا أخى وابن عمى فلا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين

وتقدم أبو الحسن وهو ينشد:

لا تعجلن فقد أتا ك مجيب قولك غير عاجز
ذو نية وبصيـــرة والصدق منجى كل فائـــز

ونظر الرحمة المهداة ﷺ إلى السماء وقال :

- إلـهى أخذت عبيدة منى يوم بدر ، وحمزة يوم أحد ، وهذا على أخى وابن عمى فلا تزرنى فردا وأنت خير الوارثين ، اللهم أعنه عليه .

تساءل عمرو بن عبد ود :

- من أنت ؟

قال أبو الحسن :

- أنا على

فقال عمرو بن عبد ود :

- ابن عبد مناف ؟

قال أو الحسن

- أنا على بن أبى طالب

فقال عمرو بن عبد ود :

- يا ابن أخى من أعمامك من هو أسن منك .

قال أبو الحسن :

- يا عمرو أنت قد عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين - خصْلتين - إلا أخذتهما منه .

قال فارس العرب :

- أجل

فقال على بن أبى طالب :

ـ فأنا أدعوك إلى الله ورسوله ﷺ وإلى الإسلام .

فقال عمرو بن عبد ود :

ـ لا حاجة لى بذلك

فقال أبو الحسن :

ـ فإنى أدعوك إلى البراز .

فضحك عمرو بن عبد ود وقال :

ـ إن هذه لخصلة ما كنت أظن أن أحدا من العرب يروعنى بها .

وتأهب على بن أبى طالب للقتال فقال عمرو بن عبد ود :

ـ لم يا ابن أخى فوالله ما أحب أن أقتلك ، فقد كان أبوك صديقا وكنت له نديما ـ كانا يشربان الخمر معا ـ

فقال أبو الحسن :

ـ وأنا والله ما أكره أن أريق دمك .

فغضب عمرو بن عبد ود وأخذته الحمية وتقدم بفرسه فقال أبو الحسن :

ـ كيف أقاتلك وأنت على فرسك ؟ ولكن انزل معى .

فاقتحم عمرو بن عبد ود عن فرسه وسل سيفه كأنه شعلة نار فعقر فرسه وضرب وجهه، وأقبل على على بن أبى طالب . فاستقبله أبو الحسن بدرقته فضربه عمرو بن عبد ود فيها فقدها وأثبت فيها السيف ، فضربه على بن أبى طالب على حبل عاتقه ـ موضع الرداء من العنق ـ فسقط فارس العرب ... فكبر أصحاب رسول الله ﷺ :

وأقبل أبو الحسن مسرورا بنصر الله فقال له النبى العربى الأمى القرشى الهاشمى ﷺ :

ـ كيف وجدت نفسك معه يا على ؟

قال أبو الحسن :

ـ وجدته لو كان أهل المدينة كلهم فى جانب وأنا فى جانب لقدرت عليهم .

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ لمبارزة على لعمرو بن عبد ود أفضل من أعمال أمتى إلى يوم القيامة (رواه الحاكم فى المستدرك) .

* العالم ..القاضى .. الفقيه

أجمع الصحابة والتابعون على أن أبا الحسن كان رأسا فى الفقه والفتوى والقضاء .

قال رسول الله ﷺ :

ـ أنا دار الحكمة وعلى بابها (أخرجه الترمذى كتاب المناقب عن على) .

وقال عليه الصلاة والسلام :

ـ الصديقون ثلاثة : حزقيل آل فرعون ، وحبيب النجار ، صاحب آل يس ، وعلى بن أبى طالب (رواه ابن النجار عن ابن عباس) .

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ يا على أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أن ليس بعدى نبى (أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة ، والترمذى وابن ماجه عن سعد بن أبى وقاص) .

وقال السراج المنير ﷺ :

ـ أنا مدينة العلم وعلى بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب (رواه الطبرانى فى الكبير ، والحاكم فى المستدرك عن جابر ، وابن عدى فى الكامل) .

وقال نبى الرحمة ﷺ :

ـ رحم الله أبا بكر زوجنى ابنته ، وحملنى إلى دار الهجرة ، وأعتق بلالا من ماله ، وما نفعنى مَالٌ فى الإسلام ما نفعنى مال أبى بكر ، رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مرا ، لقد تركه الحق وماله من صديق ، رحم الله عثمان تستحييه الملائكة ، وجهز جيش العسرة ـ غزوة

تبوك ـ وزاد فى مسجدنا حتى وسعنا ، رحم الله عليا ، اللهم أدر الحق معه حيث دار(اخرجه الترمذى كتاب المناقب عن على) .

وكان الخليفة الأول وأمير المؤمنين عمر والخليفة الثالث يلجؤون إلى أبى الحسن فى حل المعضلات وبيان المشكلات ، وكان الفاروق يقول :

ـ على أقضانا

ويتعوذ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من معضلة ليس لها على بن أبى طالب .

يقول أبو حفص :

ـ لولا على لهلك عمر .

يقول عبد الله بن عباس :

ـ لقد أعطى على بن أبى طالب تسعة أعشار العلم وايم الله لقد شارك الناس فى العشر العاشر .

* أمير المؤمنين على بن أبى طالب

لما قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان بايع المسلمون أبا الحسن ، ولكن معاوية بن أبى سفيان شق عصا الطاعة والجماعة .. فوقعت الفتنة الكبرى .

وخطب أمير المؤمنين على بن أبى طالب الناس ذات يوم فقال :

ـ أيها الناس أخبرونى من أشجع الناس ؟

قالوا :

ـ أنت يا أمير المؤمنين

قال أبو الحسن :

ـ أما إنى ما بارزت أحدا إلا انتصفت منه ، ولكن أخبرونى بأشجع الناس .

قالوا :

ـ لا نعلم فمن ؟

قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب :

ـ أبو بكر إنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول اللهﷺ عريشا فقلنا :

من يكون مع رسول اللهﷺ لئلا يهوى إليه أحد من المشركين ؟

فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر شاهرا بالسيف على رأس رسول اللهﷺ لا يهوى إليه أحد إلا هوى إليه ، فهذا أشجع الناس .

ولقد رأيت رسول الله وأخذته قريش فهذا يجاه ـ يقال وجأته بالسكين وغيرها وجأ إذا ضربته بها ـ وهذا يتلتاه ـ تلتله : زعزعه وأقلقه وزلزله ، وتله للجبين : صرعه ، كما تقول: كبه على وجهه ـ وهم يقولون :

أنت الذى جعلت الآلهة واحدا ؟

فوالله ما دنا منه أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويجأ هذا ويتلتل هذا وهو يقول :

ـ ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ؟

ثم رفع أمير المؤمنين على بن أبى طالب بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال :

ـ أنشدكم الله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر ؟

فسكت القوم ، فقال أبو الحسن :

ـ ألا تجيبونى ؟ فوالله لساعة من أبى بكر خير من مثل مؤمن آل فرعون ، ذاك رجل يكتم إيمانه ، وهذا رجل أعلن إيمانه (رواه البزار ، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد) .

* أشأم ضربة فى الإسلام

اقتتل المسلمون وكادت الدائرة تدور على معاوية وأهل الشام فلجأ معاوية وعمرو بن العاص إلى رفع المصاحف على أسنة الرماح .. فطلب الفريقان التحكيم ..

واختار أهل العراق أبا موسى الأشعرى واختار معاوية عمرو بن العاص . .

واتفق الحكمان على خلع على بن أبى طالب ومعاوية

ولكن عمرو بن العاص خدع أبا موسى فقدمه فصعد المنبر وأعلن عن خلع صاحبه على، فصعد عمرو وأعلن عن خلع على وتثبيت معاوية .

فقام عبد الرحمن بن ملجم وضرب على بن أبى طالب بسيفه وهو فى طريقه إلى المسجد لصلاة الفجر . . **فكانت أشأم ضربة فى الإسلام .**

* * * *

زيد بن حارثة

* نسبه :

هو زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن تغلب بن قضاعة بن كنانة بن كلب .

أمه سعدى بنت ثعلبة بن عامر بن أفلت من بنى معن من طى .

* زيد يفقد حريته .

خرج زيد بن حارثة مع أمه سعدى بنت ثعلبة لزيارة قومها من طى، فأغار على الحى نفر من القين واحتملوا زيدا وهو غلام يفعة وأتوا به سوق عكاظ فباعوه بمكة فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم .

ولما تزوج محمد بن عبد الله ﷺ خديجة وهبت له زيد بن حارثة .

وكان شرحبيل بن كعب بحث عن زيد فى كل مكان وقال :

بكيت على أسد ولم أدر ما فعل   أحى فيرجى أم أتى دونه الأجل

* زيد يؤثر محمد بن عبد الله ﷺ على أبيه .

خرج زيد بن حارثة فى إبل لأبى طالب إلى الشام فمر بأرض قومه ، فعرفه رجل من كلب ، فانطلق إلى حارثة وأخبره ، فصحب حارثة أخاه كعبا وانطلقا إلى مكة ، فلما لقيا محمدا ـ عليه الصلاة والسلام ـ قالا :

ـ يا ابن عبد المطلب : يا ابن هاشم : يا ابن سيد قومه : أنتم أهل حرم الله وجيرانه تفكون العانى وتطعمون الأسير ، جئناك فى ابننا عندك فامنن علينا وأحسن إلينا فداءه .

فتساءل محمد ـ ﷺ ـ :

ـ ومن هو ؟

قال حارثة وكعب ابنا شرحبيل :

ـ زيد بن حارثة .

فقال أبو القاسم ﷺ :

ـ فهلا غير ذلك ؟

قال حارثة وكعب ابنا شرحبيل ؟

ـ وما هو ؟

قال محمد بن عبد الله ﷺ :

ـ أدعوه فأخيره فإن اختاركم فهو لكم ، وإن اختارنى فو الله أنا بالذى أختار علىٰ من اختارنى أحد فداء

قالا :

ـ لقد زدتنا على النصف .

وجاء زيد فسأله محمد ـ ﷺ ـ :

ـ هل تعرف هؤلاء ؟

قال زيد بن حارثة :

ـ نعم هذا أبى وهذا عمى .

قال أبو القاسم ـ ﷺ ـ :

ـ فأنا من علمت ، وقد رأيت صحبتى لك ، فاخترنى أو اخترهما

فقال زيد بن حارثة دون تردد :

ـ ما أنا بالذى أختار عليك أحدا ، أنت منى بمكان الأب والعم .

فقال حارثة وكعب بن شرحبيل فى عجب :

ـ ويحك يا زيد ، أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك ؟

قال زيد بن حارثة :

ـ نعم إنى قد رأيت من هذا الرجل شيئا ما أنا الذى أختار عليه أحدا .

* زيد بن محمد ـ ﷺ ـ :

لما آثر زيد محمد بن عبد الله ـ ﷺ ـ على أهله أمسك أبو القاسم ـ ﷺ ـ بيد زيد وخرج به إلى الحجر فدار على قريش فى ناديهم وقال :

ـ يا من حضر اشهدوا أن زيداً ابنى يرثني وأرثه .

ولما رأى حارثة وكعب ابنا شرحبيل ذلك طابت نفساهما ، وانصرفا عائدين إلى بلادهما .

ومنذ ذلك اليوم عرف زيد بن محمد ﷺ.

وزوجه أبو القاسم ﷺ مولاته أم أيمن فولدت له أسامة .

* أول من آمن بخاتم النبيين ـ ﷺ ـ .

لما بعث الله عز وجل أبا القاسم للناس كافة ـ ﷺ ـ كان زيد من أول الناس إسلاما .

* كنيته

يكنى أبا أسامة

* صفته

كان زيد رجلا قصيرا شديد الأدمة ـ السمرة الشديدة ـ فى أنفه فطس وكان شجاعا ثابت الجنان فى الحروب .

* المآخاة

رأى الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ أن بعض أصحابه كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة فآخى بينهم على الحق والمواساة .

فآخى بين أبى بكر وعمر ، وآخى بين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن محمد ، وبين عثمان بن عفان وبين عبد الرحمن بن عوف و . . . .

* الخروج إلى الطائف

لما هلك أبو طالب ولحقت به خديجة بنت خويلد توالت على النبى ﷺ المصائب من قريش وتجرأوا عليه وكاشفوه بالنكال والأذى فخرج إلى الطائف ومعه زيد بن محمد رجاء أن يستجيبوا لدعوته وينصروه على قومه . . ولكنه وجد قلوبا أقسى من قلوب قومه .

* هجرته :

هاجر أبو أسامة من مكة إلى يثرب ونزل على كلثوم بن الهدم .

ولما هاجر رسول الله ﷺ وبنى مسجده وحجراته بعث زيداً وأبا رافع مولاه إلى مكة فحمل أبو رافع فاطمة بنت رسول الله ﷺ وأم المؤمنين سودة بنت زمعة ، وحمل أبو أسامة امرأته بركة بنت ثعلبة وابنه أسامة . . فهاجروا جميعا إلى يثرب .

* المآخاة .

دخل رسول الله ﷺ دار أبى طلحة زوج أم سليم وأرسل إلى مائة رجل من أصحابه خمسين من المهاجرين وخمسين من الأنصار وقال عليه الصلاة والسلام :

ـ تآخوا فى الله أخوين أخوين .

فآخى بين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن محمد .

وقيل آخى بين زيد وأسيد بن حضير .

* يوم بدر

كان مع أصحاب رسول الله سبعون بعيرا فاعتقبوها فكان رسول الله ﷺ ومرثد بن أبى مرثد وزيد بن محمد يعتقبون بعيرا .

وقيل : رسول الله ﷺ ومرثد بن أبى مرثد ، وعلى بن أبى طالب يعتقبون بعيرا فقال مرثد :

ـ يا رسول الله نحن نمشى عنك .

فقال نبى الرحمة ﷺ :

ـ ما أنتما بأقوى منى ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما .

ولما نصر الله نبيه ﷺ بعث زيد بن محمد ، وعبد الله بن رواحة يبشران أهل المدينة فركب أبو أسامة ناقة رسول الله ﷺ القصواء فلما جاء المصلى صاح على راحلته :

ـ قتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأبو جهل بن هشام وأبو البخترى ابن هشام وزمعة بن الأسود وأمية بن خلف وأسر سهيل بن عمرو ذو الأنياب فى أسرى كثير .

* سرايا زيد بن محمد .

تقول أم المؤمنين عائشة :

ـ ما بعث رسول الله ﷺ زيدا فى سرية إلا أمره عليها .

وقال الصحابى الجليل سلمة بن الاكوع :

ـ غزوت مع النبى ـ ﷺ ـ سبع غزوات ، ومع زيد سبع سرايا يؤمره علينا رسول الله ﷺ (اخرجه البخارى) .

قال الواقدى :

ـ أول سرايا زيد إلى القردة ، ثم الجموم ، ثم إلى العيص ، ثم إلى الطرف ، ثم إلى حسمى ، ثم إلى أم قرفة .

* منزلته عند رسول الله ﷺ .

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ خير أمراء السرايا زيد بن حارثة ، أقسمهم بالسوية وأعدلهم فى الرعية [أخرجه الحاكم فى المستدرك عن جبير بن مطعم] .

وقال عليه الصلاة والسلام :

ـ دخلت الجنة فاستقبلتنى جارية شابة فقلت : لمن أنت ؟ قالت : لزيد بن حارثة [رواه الرويانى والضياء عن بريدة] .

زوجه النبى ﷺ ابنة عمته أميمة بنت عبد المطلب ـ زينب بنت جحش ـ

ولكنها لم تنس أنها الشريفة الحسناء وأن زيداً كان مولى فاعتقه رسول الله ﷺ وخلع عليه اسمه فأصبح زيد بن محمد فكانت تتعالى عليه فشكا ذلك إلى النبي ﷺ فقال له :

ـ أمسك عليك زوجك واتق الله [أخرجه الترمذى كتاب التفسير ، والإمام أحمد ، والبخارى ، والحاكم فى المستدرك عن أنس] .

* زيد والقرآن

لم يذكر فى القرآن اسم صحابى من أصحاب رسول الله ﷺ غير زيد بن حارثة ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ [سورة الأحزاب الآية : ٣٧] .

* زيد يرجع إلى اسم أبيه .

لما نزل قوله تعالى : ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ﴾ [سورة الأحزاب الآية : ٥] .

يقول زيد :

ـ نزل بقلبى هم وحزن شديدين لانقطاع نسبى برسول الله ﷺ لما نزل قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [سورة الأحزاب الآية : ٤٠] .

رجع زيد إلى أبيه فأصبح زيد بن حارثة فعاد زيد إلى اسم أبيه الأول .

* يوم عمرة القضاء .

شهد زيد أحدا والخندق وصلح الحديبية .

ويوم عمرة القضاء . .

ولما هم رسول الله ﷺ بالخروج من مكة بعد قضاء عمرته جاءه على بن أبى طالب وقال له :

ـ يا رسول الله علام نترك ابنة عمنا ـ بنت حمزة بن عبد المطلب ـ يتيمة بين ظهرانى المشركين ؟

فلم ينهه النبى ﷺ عن إخراجها .

فخرج على بها ، فتكلم زيد بن حارثة وكان وصي حمزة وكان أخاه فقال :

ـ أنا أحق بها ، إنها ابنة أخى .

فلما سمع بذلك جعفر بن أبى طالب قال :

ـ الخالة والدة ، وأنا أحق بها لمكان خالتها عندى أسماء بنت عميس .

وقال على بن أبى طالب :

ـ ألا أراكم تختصمون ، هى ابنة عمى وأنا أخرجتها من بين أظهر المشركين ، وليس لكم إليها سبب دونى ، وأنا أحق بها منكم .

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ أنا أحكم بينكم .

أما أنت يا زيد فمولى الله ومولى رسول الله .

يا زيد أنت مولاى ومنى وإلى وأحب الناس إلى .

ثم نظر إلى جعفر وقال له :

ـ وأما أنت يا جعفر فتشبه خُلُقى وخَلْقى ، وأنت من شجرتى التى أنا منها [صدر الحديث أخرجه البخارى كتاب الصلح ورواه الخطيب عن على] .

وقال عليه الصلاة والسلام :

ـ أما أنت يا جعفر فأشبهت خُلُقى وخَلْقى ، وأنت من شجرتى التى أنا منها ، وأما الجارية فأقضى بها لجعفر مع خالها وإنما الخالة أم.

* يوم مؤتة :

وخرج زيد بن حارثة فى نحو من ثلاثة آلاف إلى أرض البلقاء من أرض الشام .

أو غزوة الأمراء .

بعث رسول الله ﷺ بعثا إلى مؤتة فى جمادى الأولى من سنة ثمان وقال عليه الصلاة والسلام :

ـ زيد بن حارثة أمير الناس ، فإن قتل زيد فجعفر بن أبي طالب ، فإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة ، فإن قتل عبد الله بن رواحة فليرتض المسلمون بينهم رجلا فليجعلوه عليهم

أو غزوة الأمراء [رواه الواقدى عن عمرو بن الحكم] .

وكان النعمان بن فنحص اليهودي مع الناس فقال :

ـ أبا القاسم إن كنت نبيا فلو سميت قليلا أو كثيرا أصيبوا جميعا ، إن الأنبياء من بني إسرائيل كانوا إذا سموا الرجل على القوم فقالوا : إن أصيب فلان ففلان ، فلو سموا مائة أصيبوا ـ قتلوا ـ جميعا .

ثم جعل النعمان بن فنحص يقول لزيد بن حارثة :

ـ اعهد فإنك لا ترجع أبدا ، إن كان محمد نبيا .

فقال أبو أسامة :

ـ أشهد أنه نبى صادق بار ﷺ [رواه البيهقى] .

* وفاته :

كان عدد جيش الروم مائتى ألف وعدد جيش المسلمين ثلاثة آلاف .

ورغم ذلك التقي جيش المسلمين وواجه جيش الشرك ، وقاتل أصحاب رسول الله ﷺ، من منطق مفهوم الجهاد فى سبيل الله إما نصر وإما شهادة وجنة .

فالموت فى سبيل الله هو غاية ما يتمنى المسلم الصادق لأن المؤمن موقن أن موته فى سبيل الله سينقله من حياة فانية إلى حياة باقية خالدة يعيش فى النعيم الذى لا يمكن وصفه.

ناجز المسلمون العدو فى معركة لا تكافؤ فيها .

وقاتل زيد بن حارثة قتال الشجعان ، قتالا لم يعرفه من قبل حتى نالته رماح الروم وسيوفهم وحرابهم فلم يبق بجسده موضع إلا فيه طعنة رمح أو ضربة سيف . .

فأسلم الروح . . وسلم اللواء إلى جعفر بن أبى طالب ، وكان عمر زيد يوم استشهد خمس وخمسين سنة .

* اللهم اغفر لزيد

نزل جبريل عليه السلام فأخبر رسول لله ﷺ الخبر ، فأطلعه ﷺ أصحابه ، وعيناه

تذرفان الدمع وقال :

ـ اللهم اغفر لزيد ، اللهم اغفر لزيد .

ثم قال عليه الصلاة والسلام :

ـ اللهم اغفر لجعفر ، اللهم اغفر لعبد الله بن رواحة .

واستقبل نبى الرحمة ﷺ آل زيد ، فبكت بنت له ، فبكى المبعوث رحمة للعالمين ﷺ حتى انتحب .

فقال الصحابى الجليل سعد بن عبادة :

ـ يا رسول الله ما هذا ؟

قال الرسول الرحيم ﷺ :

ـ هذا شوق الحبيب إلى الحبيب .

* * * *

خبيب بن عدى

* نسبه

هو خبيب بن عدى بن مالك بن عامر بن مجدعة بن جحجمى بن عوف بن كلفة بن عوف بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصارى الأوسى .

* إسلامه

أسلم خبيب بن عدى مع فجر الإسلام بيثرب .

* جهاده

لما سمع خبيب بن عدى خاتم النبيين ﷺ بعد أن ندب أصحابه يقول :

ـ هذه عير قريش فيه أموالهم ، فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها

حمل خبيب بن عدى سيفه ... وشهد بدرا

* وفد الخيانة والغدر

قدم مدينة رسول الله ﷺ عقب وقعة أحد وفد من عضل والقارة فقالوا :

ـ يا رسول الله إن فينا إسلاما وخيرا فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهونا فى الدين ، ويقرئونا القرآن ، ويعلمونا شرائع الإسلام

فبعث صاحب الخلق العظيم ﷺ معهم ستة من أصحابه وهم :

مرثد بن أبى مرثد الغنوى وقد جعله النبى عليه الصلاة والسلام أميرهم ، وعاصم بن ثابت بن أبى الأفلح ، وخالد بن الكبير ، وخبيب بن عدى ، وزيد بن الدثنة ، وعبد الله ابن طارق .

وخرج وفد القراء ووفد المشركين ، فلما وصلوا الرجيع ـ ماء لهذيل ـ غدروا بأصحاب رسول الله ﷺ واستنفروا عليهم هذيلا فانقضوا عليهم بالسيوف والنبل من كل جانب يريدون قتلهم ففر وفد القراء إلى الجبل فحاصروهم وقالوا :

ـ إنا والله ما نريد قتلكم ولكنا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه لا نقتلكم

ولكن وفد القراء قرروا ألا يقبلوا من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا .

قال خبيب بن عدى :

ـ لقد أحاطوا بنا عند سفح الجبل وأحكموا حولنا الحصار

فقال مرثد بن أبى مرثد :

ـ أشم رائحة الغدر فى حديثهم

قال عبد الله بن طارق :

ـ إن الرماة يقتربون من المائة ونحن . . .

وجاء صوت يدعو وفد القراء إلى الاستسلام . ، فنظر أصحاب رسول الله ﷺ الخمسة إلى أميرهم مرثد بن أبى مرثد فقال :

ـ ملاقاة ربى خير من تسليم نفسى إلى ثلة الغدر

وشرع الرماة يرمون وفد القراء بالنبل فأصيب مرثد بن أبى مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت

فلما رأى أصحاب رسول الله ﷺ مصرع أصحابهم الثلاثة تبادلوا النظرات وجاء صوت المشركين متوعدا

ونزل خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق فصحبهم وفد عضل والقارة إلى مكة ..

وفى الطريق انتزع عبد الله بن طارق يده من قيده فقد قرر الفرار ولكن المشركين رموه بالحجارة فمات .

* فى مكة

وقف وفد عضل والقارة بجوار الحرم فنادى أحدهم :

ـ يا معشر قريش : هذان أسيران من أصحاب محمد ، فهذا خبيب بن عدى ، وهذا زيد بن الدثنة فمن كان له ثأر من أهل مكة فليتقدم ويشترى ، فإنا نريد أن نفدى أسيرين من هذيل هنا بمكة .

فقال حجر بن إهاب وعكرمة بن أبى جهل ، والأخنس بن شريق ، وصفوان بن أمية :

ـ إنا نشترى خبيبا

وقال عبيدة بن حكيم بن الأوقص وامية بن ابى عتبة :

ـ إنا نشترى زيدا

* خبيب بن عدى فى المحبس

حبس حجير بن إهاب خبيب بن عدي فى بيت ابنته ماوية حتى تنقضى الأشهر الحرم وكانت ماوية تطلع على خبيب من صبر الباب ـ شقه ـ فتراه وهو يصلى فسألته ذات يوم:

ـ اين الإلـه الذى تسجد له ؟ لم أر اللات ولا العزى ولا هبل ولا . .

فقال خبيب بن عدى :

ـ إنى أسجد لله الواحد الأحد لا أسجد لاصنام لا تضر ولا تنفع .

قالت ماوية :

ـ تعبد إلهًا واحدا وإننا نعبد هبل واللات والعزى واساف ومناة و . . ؟

قال خبيب بن عدى :

﴿ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾ [سورة يوسف الآيتان : ٣٨ ، ٣٩] .

وذات يوم اطلعت ماوية على خبيب من صبر الباب فرأت عجبا فصاحت :

ـ يا معشر قريش . . يا معشر قريش تعالوا وأبصروا سترون عجبا

ووقف أشراف قريش مدهوشين ينظرون إلى خبيب بن عدى الذى كان فى يده قطف من عنب مثل رأس الجمل يأكل منه فقال أبو سفيان بن حرب وضرار بن الخطاب وحويطب بن

* عبد العزى :

ـ ما نعلم فى الأرض من عنب يؤكل ، من أين لك هذا ؟

قال خبيب بن عدى :

ـ إنه رزق أتانى من عند الرزاق العليم

فقالوا :

ـ إننا لم نسمع من قبل أن الرزاق العليم الذى تعبده أيها الصابئ قد رزق أحدا من قبل

قال خبيب بن عدى :

ـ لقد رزق الله مثله من قبل مريم بنت عمران : ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [سورة آل عمران الآية: ٣٧].

قالوا :

ـ دعك من شعر محمد فلو كفرت بمحمد وربه سنطلق سراحك

قال خبيب بن عدى : ﴿إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [سورة غافر الآية : ٣٩] .

فقال أبو سفيان بن حرب :

ـ لقد أسدينا إليك النصيحة وسوف ترسل إلى التنعيم لتصلب فقد أوشكت الأشهر الحرم على الانتهاء ماذا قلت ؟

قال خبيب بن عدى :

ـ ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [سورة غافر الآية : ٤٤] .

ولما غادر أشراف قريش محبس خبيب بن عدى نطقت ماوية بشهادة الحق .

فلما سمع خبيب ماوية تنطق بشهادة الحق انطلقت أغاريد نفسه ونسى الموت الذى ينتظره.

* أول من سن ركعتين عند القتل نافلة .

حمل أشراف قريش خبيب بن عدى إلى التنعيم ليصلبوه

فقال خبيب بن عدى :

ـ إن رأيتم أن تدعونى حتى أركع ركعتين فافعلوا .

فقال أبو سفيان بن حرب :

ـ دونك فصلى ركعتين

فقام خبيب بن عدى فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما

ثم أقبل على أشراف قريش فقال :

ـ أما والله لولا أن تظنوا أن بى جزعا من القتل لاستكثرت من الصلاة

فقال حجير بن إهاب :

ـ ارفعوه إلى جذع النخلة وأوثقوه

فلما رفعوه إلى جذع النخلة قال أبو سروعة ـ عقبة بن الحارث أو أخوه ـ :

ـ أريد رمحا لأطعنه حتى يموت

وحاول خبيب بن عدى أن يستقبل القبلة فأداروا وجهه فقال :

ولست أبالى حين أقتل مسلما   على أى جنب كان فى الله مصرعى

فاقترب منه أبو سفيان بن حرب وقال له :

ـ أنشدك الله يا خبيب ، أتحب أن محمدا مكانك الآن تضرب عنقه وأنت سليم معافى فى أهلك ؟

فانتفض خبيب بن عدى وكأن عقربا لدغته وقال فى انفعال وصدق :

ـ والله ما أحب أنى فى أهلى وولدى ومعى عافية الدنيا ونعيمها ويصاب رسول الله ﷺ بشوكة

فضرب أبو سفيان كفا بكف وقال فى عجب لمن حوله من أشراف قريش :

ـ أسمعتم ما قال ؟ واللات والعزى ما رأيت أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ، كنا ننزل بهم أشد العذاب فيزيدون ولا ينقصون

ارتفعت أصوات سادات قريش :

ـ اطعن أبا ميسرة . . اطعن أبا ميسرة

دفع أبو سروعة الرمح فى صدر خبيب بن عدى فتدفق الدم من قلبه كالنافورة وانسابت معه كلمات التوحيد من بين شفتى خبيب بن عدى الذى تعلقت عيناه بالسماء وكأنها تشيع روحه الطاهرة .

ولما قتل خبيب وجدوا وجهه نحو القبلة فجعلوا وجهه إلي غير القبلة ، فوجدوه مستقبل القبلة ، فأداروه مرارا .. ثم عجزوا فتركوه .

* بليع الأرض

أخبر جبريل عليه السلام خاتم النبيين ﷺ بمقتل خبيب بن عدى فبعث الرحمة المهداة ﷺ المقداد بن عمرو والزبير بن العوام إلى التنعيم فى إنزال خبيب بن عدى عن خشبته فانطلق الزبير والمقداد إلى التنعيم فوجدا حوله أربعين رجلا نشاوى ـ سكارى ـ

فأنزلاه ، وحمله الزبير بن العوام على فرسه وهو رطب لم يتغير منه شىء

وأحس المشركون بصاحبى رسول الله ﷺ فانطلقوا وراءهما ، فلما اقترب رجال قريش من الزبير والمقداد قذف الزبير خبيب بن عدى من فوق فرسه فابتلعته الأرض .

فلم يعرف حتى الآن أين قبر الشهيد الذى أطعمه الله فى محبسه وأول من سن ركعتين عند القتل للمسلمين ...؟؟

* * * *

ثمامة بن أثال الحنفى

* نسبه

هو ثمامة بن أثال بن النعمان بن سلمة من بنى حنيفة ـ قوم مسيلمة الكذاب ـ

* لقبه

كان يلقب بأبى أمامة اليمامى ـ نسبة إلى اليمامة ـ

* مكانته

كان سيدا من سادات بنى حنيفة ، وزعيما من زعمائهم ، وكان يتمتع بشخصية قوية ومكانة مرموقة ، أضف إلى ذلك العز والجاه والمال والشجاعة ، الأمر الذى جعل قومه يؤلبونه على قتال رسول الله ﷺ ، ويحرضونه على ذلك ، حتى قدم المدينة وراح ينتظر الفرصة المناسبة ليخلو بالنبى ﷺ فيقتله ، ويشفى حقده وغليله ، ويرضى قومه الذين دفعوا له مقابل ذلك مالا كثيرا

* وقوعه فى الأسر

بعث النبي ﷺ خيْلاً قبل نجد ـ كانت السرية ثلاثين راكبا على رأسهم محمد بن مسلمة ـ فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة بن أثال ، فربطوه بسارية من سوارى المسجد ، فخرج إليه النبى ﷺ فقال له :

ـ ما عندك يا ثمامة ؟

قال :

ـ عندى خير يا محمد إن تقتلنى تقتل ذا دم ، وإن تنعم ـ تنعم على بالعفو والفداء ـ على شاكر ، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت

فتركه حتى كان الغد ثم قال له :

ـ ما عندك يا ثمامة ؟

فقال :

ـ عندى ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكر

فتركه حتى بعد الغد فقال :

ـ ما عندك يا ثمامة ؟

فقال :

ـ عندى ما قلت لك

فقال عليه الصلاة والسلام :

ـ أطلقوا ثمامة

* إسلامه

لما أطلق أصحاب رسول الله ﷺ ثمامة بن أثال انطلق إلى نخل قريب من المسجد ثم اغتسل ودخل المسجد فقال :

ـ أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، يا محمد والله يا محمد ما كان على وجه الأرض أبغض إلى من وجهك ، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلى ، والله ما كان دين أبغض إلى من دينك ، فأصبح دينك أحب الدين إلى ، والله ما كان من بلد أبغض إلى من بلدك ،فأصبح بلدك أحب البلاد إلى ، وإن خيلك أخذتنى وأنا أريد العمرة فماذا ترى ؟

فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر

فلما قدم مكة راح يلبى فكان أول من لبى فقال له قائل :

ـ أصبوت ـ غيرت دينك ـ ؟

قال ثمامة :

ـ لا ولكن أسلمت مع محمد ﷺ ، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبى ﷺ (رواه البخارى)

* الكافر والمؤمن

كان ثمامة وهو مربوط بسارية المسجد إذا طلب طعاما جمع له رسول الله ﷺ الطعام وقال:

- اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به إليه

وأمر ﷺ بناقة يأتيه لبنها مساء وصباحا ، وما كان هذا الطعام يشبع ولا يرضى سيد أهل اليمامة ، فكيف يقع طعام الزاهدين عند من اعتاد أن ينحر له كل يوم شاة ؟

ولما أسلم ثمامة بن أثال جيء بما كان يأتيه من الطعام فلم ينل منه إلا قليلا ، ولم يصب من خلال الناقة إلا يسيرا ، فعجب أصحاب رسول الله ﷺ فقال:

- مم تعجبون ؟ أمن رجل أكل أول النهار فى معى كافر ، وأكل آخر النهار فى معى مسلم ؟ إن الكافر ليأكل فى سبعة أمعاء ، وإن المسلم يأكل فى معى واحد

* ثمامة سفير للإسلام

ذهب ثمامة بن أثال إلى قومه فى اليمامة ليصبح هناك سفيرا للإسلام ونائبا لرسول الله ﷺ يمثله عند أهلها ويقوم بواجبه بينهم ، فهو مسموع الكلمة فدعاهم إلى الإسلام فدخل كثير من قومه فى دين الله أفواجا

* ردة أهل اليمامة عن الإسلام

لما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى ، تهاوى بناء الإسلام

وتصدع جوانبه ، واتسع من جانب الأعداء خرقه فارتدت بعض القبائل العربية عن الإسلام ، وأنكرت بعض القبائل الشرائع فتركوا الصلاة والزكاة و . . عادوا إلى ظلمات ما كانوا عليه فى الجاهلية ، ومن القبائل العربية المرتدة عن الإسلام بنو حنيفة الذين كان منهم رحمن اليمامة أو مسيلمة الكذاب مدعى النبوة .

* ثمامة بن أثال ينكر على قومه ردتهم

ارتد كثير من بنى حنيفة وبقى القليل صامدا كالجبل ، وكان فى مقدمتهم ثمامة بن أثال الحنفى ، الذى وقف يجاهد قومه ويحاربهم مع المسلمين ، وينهاهم عن اتباع مسيلمة ،

ويأمرهم بالتمسك بالإسلام ويقول :

دعانا إلى ترك الديانة والهدى ... مسيلمة الكذاب إذ جاء يسجع

فيا عجبا من معشر قد تتابعوا ... له فى سبيل الغى والغى أشنع

وقال ثمامة بن أثال فى إنكاره على قومه بنى حنيفة ردتهم :

أهم بترك القول ثم يردنـــــى ... إلى القول إنعام النبى محمد

شكرت له فكى من الغل بعدما ... رأيت خيالا من حسام مهنـد

وقال أبو أمامة اليمامى :

ـ أيها القوم : إياكم وأمرا مظلما لا نور فيه ، وإنه لشقاء كتبه الله عز وجل على من أخذ به .

وراح ثمامة بن أثال ينهاهم عن الردة ويأمرهم بالتمسك بالإسلام والثبات عليه ، ولم يدخر جهدا فى ذلك .

ولكن عبثا فانها ﴿لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [سورة الحج الآية:٤٦] .

فقد تأثروا بدعوة مسيلمة وجعلوا للشيطان على قلوبهم سلطانا .

* ثمامة يقاتل بنى حنيفة

مضى أبو أمامة اليمامى يجاهد قومه ويحثهم على الثبات على الدين الحنيف ، فلم يستجب له منهم إلا القليل فأخذهم وانضم بهم إلى جيش خالد بن الوليد فلقد آمن وعلم علم اليقين أن محمدا ﷺ خاتم النبيين ﷺ بحق ، وأن ما يدعو إليه حق ، وما جاء به حق وصدق ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ⁽١٥⁾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة المائدة الآية: ١٥ـ١٦] .

* * * *

نوفل بن معاوية

* نسبه :

هو نوفل بن معاوية بن عمرو الديلى

ويقال : نوفل بن معاوية بن عروة الديلى الكنانى

وهو من بنى الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة

* إسلامه :

لما رجع الأحزاب راحوا يتحدثون عن الريح التى هبت فجأة فى ليالى شديدة البرد فنقلت بيوتهم وقطعت أطنابها ، وكفأت قدورهم على أفواهها ، وصارت تلقى الرجال على أمتعتهم ، وأطفأت نيرانهم . . بعد أن كانوا قاب قوسين أو أدنى من استئصال شأفة محمد ـ ﷺ ـ وأصحابه وقال أناس :

ـ إنه رجل ممنوع

سمع نوفل بن معاوية ذلك الحديث فراح عقله صاحب الستين سنة يفكر ، كيف لاثنى عشر ألفًا لا يغلبون ثلاثة آلاف ؟ لماذا هبت ريح الصفا بالذات بعد أن نقضت بنو قريظة عهدها مع محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ وأصبح الطريق مفتوحا أمام الأحزاب إلى المدينة؟

ووجد نوفل بن معاوية نفسه يركب فرسه وينطلق إلى المدينة

ولما عرض عليه محمد ﷺ الإسلام وقرأ عليه القرآن وجد لسانه ينطق بشهادة الحق

* السير إلى مكة :

كان رسول الله ﷺ إذا أراد غزوة ورى بغيرها ، فلما هم إمام المجاهدين ﷺ بغزو أهل مكة أرسل إلى أهل البادية ومن حوله من المسلمين فى كل ناحية يقول لهم :

ـ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحضر رمضان بالمدينة .

فلما سمع نوفل بن معاوية ذلك تجهز وانطلق إلى مدينة رسول الله ﷺ

وقدمت المدينة من قبائل العرب أسلم وغفار ومزينة وأشجع وجهينة حتى إذا ما اكتمل عقد المسلمين أعلم السراج المنير ﷺ الناس أنه سائر إلى مكة ثم قال عليه الصلاة والسلام:

ـ اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها

اللهم خذ على أسماعهم وأبصارهم فلا يرونا إلا بغتة ولا يسمعون بنا إلا فجأة.

يقول نوفل بن معاوية :

لما دخل رسول الله ﷺ مكة كان أبو بكر يسير إلى جانبه يحادثه ويقرأ سورة الفتح ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [سورة الفتح الآية : ١] حتى جاء البيت وطاف به سبعا على راحلته.

وكان على الكعبة ثلاثمائة وستون صنما لكل حى من أحياء العرب صنم قد شدت أقدامها بالرصاص ، فجاء المبعوث رحمة للعالمين ﷺ معه قضيب فجعل يهوى به إلى كل صنم منها فيخر لوجهه وهو يقول :

ـ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا

*** الطلقاء :**

يقول نوفل بن معاوية الديلى :

وقف النبى ﷺ على باب الكعبة فقال :

ـ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده، ألا إن كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمى هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج ألا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط أو العصا ففيه الدية مغلظة مائة من الإبل ، أربعون منها فى بطونها أولادها .

يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم ، وآدم من تراب ثم تلا قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [سورة الحجرات الآية : ١٣] .

وضع صاحب الخلق العظيم ﷺ يده على عضادتى باب الكعبة وقال :

ـ ماذا تقولون وما تظنون أنى فاعل فيكم ؟

قالوا :

ـ خيرا

فقال أحدهم :

ـ نقول خيرا ونظن خيرا ، أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت

فقال إمام الأنبياء ﷺ :

ـ أقول كما قال أخي يوسف : ﴿ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾

[سورة يوسف الآية : ٩٢] **اذهبوا فأنتم الطلقاء**

✽ يوم حنين :

وقع الرعب فى قلوب رجال هوازن وثقيف لما فتح الله على رسوله مكة ، وخشوا أن يسير بجيشه إليهم ، فمشى أشراف هوازن وثقيف بعضهم إلى بعض وقالوا :

ـ قد فرغ لنا فلا ناهية

وراحوا يحشدون الجموع ويقولون :

ـ والله إن محمدا وصحبه لاقوا أقواما لا يحسنون القتال .

ولما سمع رسول الله ﷺ بخبرهم سار إليهم ومعه ألفان من أهل مكة ـ الطلقاء ـ مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه من المدينة فكانوا اثنى عشر ألفا .

ولما استقبل المسلمون وادى حنين وانحدروا فى واد من أودية تهامة متسع منحدر انحدروا فيه انحدارا راعهم وهم منحطون أن المشركين قد شدوا عليهم شدة رجل واحد فى عماية الصبح ، فقد سبقوا إلى الوادى وكمنوا للمسلمين فى شعابه ومضايقه وراحوا يلقون على المسلمين الصخور من أعلى وأصلوهم وابلا من نبالهم كأنه جراد منتشر لايكاد يسقط لهم سهم ، ثم هجموا عليهم بغتة بأسيافهم فانتشر المسلمون راجعين لا يلوى أحد على

أحد وكان الطلقاء أهل مكة أول من انهزم

وقال بعضهم لبعض

ـ اخذلوه ، هذا وقته

فانهزموا ، وتبعهم الناس ولكن الصادق المصدوق ﷺ انحاز ذات اليمين وجعل يقول:

ـ يا أنصار الله وأنصار رسوله ، أنا عبد الله ورسوله ، أين أيها الناس ؟ هلموا إلى ، أنا رسول الله ، أنا محمد بن عبد الله

يقول نوفل بن معاوية :

وكان العباس بن عبد المطلب آخذًا بزمام بغلة رسول الله ﷺ ، وكان امرأ جسيما شديد الصوت ، فقال له خاتم النبيين ﷺ لما رأى الناس لا يلوون على شيء :

ـ يا عباس اصرخ : يا معشر الأنصار ، يا معشر أصحاب السمرة ـ شجرة الطلح وهى الشجرة التى كانت عندها بيعة الرضوان يوم الحديبية ـ

فراح صوت العباس يدوى فى جنبات وادى حنين :

ـ يا معشر الأنصار .. يا معشر أصحاب السمرة .

وبلغ صوت العباس بن عبد المطلب مسامع الأنصار فأجابوا :

ـ لبيك لبيك

فراح الرجال يثنون أبعرتهم فلا يقدرون على ذلك لكثرة الأعراب المنهزمين واجتمع الأنصار حول رسول الله ﷺ .. ثم شدوا على رجال هوازن شدة رجل واحد ، وتصافحت السيوف واهتزت الرماح وقطعت الرقاب وطعنت الصدور وسقطت الأجساد.

واشتد القتال فلما رأى صاحب لواء الحمد ﷺ ذلك قال :

ـ الآن حمى الوطيس

أنا النبى لا كذب ... أنا ابن عبد المطلب

وهزم الله المشركين فانطلق أشراف هوازن وثقيف إلى الطائف وتحصنوا فى حصن به

وأدخلوا فيه ما يصلحهم لسنة وأغلقوا عليهم وتهيئوا للقتال ، فقد كانوا واثقين أن رسول الله ﷺ سيسير إليهم ، فما كان عليه السلام بتاركهم وقد بدءوه بالعداوة قبل أن يقضى على فتنتهم أو يدخلوا فى السلم كافة .

وسار رسول الله ﷺ من حنين إلى الطائف وحاصر أبو القاسم ﷺ ثقيفا وقاتلهم قتالا شديدا ، وكان نبل ثقيف يتطاير من الحصن إلى الأرض فاصيب عبد الله بن أبى بكر وسعيد بن العاص وثابت بن الأجدع الأنصارى وحاول المسلمون أن يدخلوا الحصن فلم يقدروا عليه ، فوضع النبى عليه الصلاة والسلام عسكره بعيدا عن مرمى نبل ثقيف ولما كان اليوم الرابع نادى رسول الله ﷺ :

ـ أيما عبد نزل من الحصن وخرج إلينا فهو حر .

فخرج منهم ثلاثة وعشرون رجلا واستأذن عيينة بن حصن الفزارى رسول الله ﷺ فى أن يأتى ثقيفا فى حصنهم ليدعوهم إلى الإسلام فأذن له أبو القاسم ﷺ فى ذلك فأتاهم فدخل فى حصنهم فقال لهم :

ـ تمسكوا فى حصنكم ، فوالله لنحن أذل من العبيد ولا تعطوا بأيديكم

ورجع عيينة بن حصن إلى النبى عليه الصلاة والسلام فقال له :

ـ ما قلت لهم يا عيينة ؟

قال عيينة بن حصن :

ـ أمرتهم بالإسلام ودعوتهم إليه وحذرتهم النار ودللتهم على الجنة.

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ كذبت ، إنما قلت لهم : تمسكوا فى حصنكم .

فَبُهِتَ ، من الذى أخبر محمداً عليه الصلاة والسلام ، لم يكن معهم أحد من المسلمين؟

فجثى عيينة على ركبتيه وقال فى ندم :

ـ صدقت يا رسول الله ، أتوب إلى الله وإليك من ذلك

* رؤيا رسول الله ﷺ :

نام المسلمون ، ولما استيقظ خاتم النبيين ﷺ قال لأبى بكر :

ـ يا أبا بكر إنى رأيت أنى أهديت لى قعبة ـ قدح ـ مملوء زبدا فنقرها ديك فهراق ما فيها.

فقال أبو بكر الصديق :

ـ ما أظن أن تدرك منهم ـ أهل ثقيف ـ يومك هذا ما تريد .

فقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ وأنا لا أرى ذلك

* استشارة نوفل بن معاوية الديلى :

استشار رسول الله ﷺ نوفل بن معاوية الديلى فى الذهاب أو المقام ـ حصار أهل الطائف ـ فقال نوفل بن معاوية :

ـ يا رسول الله ثعلب فى جحر إن أقمت أخذته وإن تركته لم يضرك .

فأمر رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب فأذن فى الناس بالرحيل فقبح الناس ذلك وقالوا:

ـ نرحل ولم يفتح علينا ؟

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ فاغدوا على القتال .

فغدوا فانهالت السهام عليهم من الحصن كوابل من المطر فأصاب المسلمين جراحات فقال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

ـ إنا قافلون إن شاء الله

فسر المسلمون وأذعنوا وجعلوا يرحلون وصاحب الخلق العظيم ﷺ يتبسم تعجبا من سرعة تغير رأيهم .

* مع رسول الله ﷺ :

خرج نوفل بن معاوية مع إمام النبيين ﷺ عندما خرج من مكة إلى المدينة ، واشترى دارا بها فى بنى الديل وحج نوفل بن معاوية مع أبى بكر سنة تسع من الهجرة .

وذات يوم كان نوفل بن معاوية جالسا فى المسجد مع بعض الصحابة فذكر أحدهم أن أهل فارس قد ملكوا بنت كسرى فقال رسول الله ﷺ :

ـ لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة (رواه البخارى عن أبى بكر)

وذات ضحى راح إمام الزاهدين ﷺ يرغب أصحابه فى الزهد فى الدنيا والاكتفاء منها بالقليل فقال :

ـ الزهد فى الدنيا يريح القلب والبدائن ، والرغبة فيها تتعب القلب والبدن (رواه الطبرانى فى الأوسط وابن عدى فى الكامل عن أبى هريرة ، والبيهقى فى شعب الإيمان عن عمر) .

وجاء رجل يسأل عن النبى ﷺ فأشار عبد الرحمن بن أبى بكر نحوه فقال الرجل:

ـ يا رسول الله دلنى على عمل إذا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس

فقال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

ـ ازهد فى الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس (رواه ابن ماجه ، والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى شعب الإيمان عن سهل بن سعد) .

وسأل ثوبان مولى رسول الله ﷺ السراج المنير ﷺ :

ـ يا نبى الله ما يكفينى من الدنيا ؟

قال عليه الصلاة والسلام :

ـ ما سد جوعتك ، ووارى عورتك ، وإن كان لك بيت يظلك فذاك ، وإن كان لك دابة فبخ (رواه الطبرانى فى الأوسط).

ورغب إمام الزاهدين ﷺ فى ترك الدنيا فقال :

ـ اتركوا الدنيا لأهلها ، فإنه من أخذ منها فوق ما يكفيه أخذ من حتفه وهو لا يشعر (رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن أنس)

وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال :

ـ يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالى ؟

قال عليه الصلاة والسلام :

ـ فلا تعطه مالك

قال الرجل :

ـ أرأيت إن قاتلنى ؟

قال إمام الخير ﷺ :

ـ قاتله

قال الرجل :

ـ أرأيت إن قتلنى ؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ فأنت شهيد

قال الرجل :

ـ أرأيت إن قتلته ؟

قال نور الظلمة ﷺ :

ـ هو فى النار (أخرجه مسلم عن أبى هريرة)

ثم قال إمام الخير ﷺ :

ـ تعوذا بالله من جب الحزن

قال عبد الرحمن بن أبى بكر وأبو هريرة :

ـ وما جب الحزن يا نبى الله ؟

قال عليه الصلاة والسلام :

ـ واد فى جهنم ، تتعوذ منه جهنم كل يوم أربعمائة مرة يدخله القراء المراءون بأعمالهم ، وإن من أبغض القراء إلى الله الذين يزورون الأمراء (رواه البخارى فى التاريخ ، والترمذى فى كتاب الزهد عن أبى هريرة)

وقال نبى الرحمة ﷺ :

ـ إن الله تعالى يقول : أنا خير شريك ، فمن أشرك معى شيئا فهو لشريكى

يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم لله ، فإن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص له ، ولا تقولوا : هذا لله وللرحم ، فإنه للرحم وليس لله منه شيء (رواه الدارقطنى فى المتفق والمفترق).

وسأل النبى عليه الصلاة والسلام عن معاذ بن جبل فقيل له :

ـ ذهب ليقضى حاجة لفلان

فقال إمام الخير ﷺ :

ـ إن لله عبادا خلقهم لحوائج الناس ، فقضى حوائج الناس على أيديهم ، أولئك آمنون من فزع يوم القيامة (رواه ابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج عن الحسن مرسلا)

وقال عليه الصلاة والسلام :

ـ من أعان أخاه المضطر ثبت الله قدميه يوم تزول فيه الجبال (رواه ابن النجار عن عبد الله بن عباس) .

فقال رجال من أهل الصفة ـ الفقراء المهاجرون الذين ليس لهم مسكن إلا مسجد النبى ﷺ :

ـ كلنا لا يملك ما يعين أخاه المضطر يا رسول الله

قال أبو القاسم ﷺ :

ـ من أعان مسلما بكلمة أو مشى له خطوة حشره الله يوم القيامة مع الأنبياء والرسل آمنا وأعطاه على ذلك أجر سبعين شهيدا قتلوا فى سبيل الله (رواه ابن عساكر عن عبد الله بن عمر).

ثم تبسم الرحمة المهداة ﷺ وقال :

ـ مشيك مع أخيك فى أرض فلاة صدقة (رواه أبو الشيخ عن أبى هريرة)

وحج نوفل بن معاوية مع النبى ﷺ ـ حجة الوداع ـ سنة عشر من الهجرة

* مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب :

لما خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى الشام خرج معه نوفل بن معاوية وبعض الصحابة .

وذات يوم قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر على ابن أخيه الحر بن قيس بن حصن، وكان من النفر الذين يدنيهم الفاروق ، وكان القراء أصحاب مجالس أمير المؤمنين عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبابا فقال عيينة لابن أخيه :

ـ يا ابن أخى هل لك وجه عند هذا الأمير فتستأذن عليه ؟

قال الحر بن قيس بن حصن :

ـ سأستأذن لك عليه .

وبينما كان أمير المؤمنين عمر جالسا مع نوفل بن معاوية يتحدثان عن يوم حصار الطائف أقبل الحر بن قيس واستأذن لعيينة ، فلما دخل قال :

ـ يا ابن الخطاب والله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل

فلما رأى نوفل بن معاوية الغضب فى وجه الفاروق خشى أن يقع بعيينة ، فقال الحر بن قيس :

ـ يا أمير المؤمنين إن الله قال لنبيه عليه الصلاة والسلام : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [سورة الأعراف الآية : ١٩٩] .

* وفاته :

عاش نوفل بن معاوية الديلى مائة وعشرين سنة ، عَمَّرَ فى الجاهلية ستين سنة وفى الإسلام ستين سنة ـ عاش الصحابى الجليل حكيم بن حزام ولبيد بن ربيعة الشاعر المعروف ستين سنة فى الجاهلية وعاشا ستين سنة فى الإسلام ـ

وقيل : بل كان منتهى نوفل بن معاوية مائة سنة

توفى نوفل بن معاوية بالمدينة فى زمن يزيد بن معاوية

* روايته لحديث رسول الله ﷺ :

روى عنه أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وعبد الرحمن بن مطيع بن الأسود وعراك بن مالك .

* * * *

حذيفة بن اليمان

* نسبه

هو حذيفة بن اليمان

وهو حذيفة بن حسل - حسيل - بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بن الحارث بن مازن بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان .

* كنيته

يُكنى أبا عبد الله العبسى

* إسلامه

لقى حسيل بن جابر العبسى وابنه حذيفة بن اليمان جعفر بن أبى طالب فى سوق نجران فقالا :

- ابن عم محمد ؟

قال جعفر بن أبى طالب :

- نعم ابن عم رسول الله ﷺ

قال حسل بن جابر :

- إلام يدعو محمد ؟

قال جعفر بن أبى طالب :

- إلى قول لا إله إلا الله

قال حسيل بن جابر :

- هل جاء محمد بآية ؟

قال جعفر بن أبى طالب :

ـ نعم .. القرآن

قال حسل بن جابر :

ـ هل معك مما نزل به عن الله من شيء ؟

قال جعفر بن أبى طالب :

ـ نعم

قال حسيل بن جابر :

فاقرأه علينا

قال جعفر بن أبى طالب :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝٣ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ ۝٤ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥ ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة السجدة الآية : ١ ـ ٦] .

هتف حذيفة بن حسيل :

ـ والله هذا ليس قول بشر

وقال حسيل بن جابر :

ـ زدنا من هذا الكلام الطيب يا ابن عم محمد .

أخذ جعفر يقرأ آيات من الذكر الحكيم ، وكان حذيفة وأبوه يرهفان سمعهما حتى صارت سعادتهما مستمدة من النور المتدفق من فيه جعفر بن أبى طالب ، وامتلأت النفس طمأنينة واقناعا ، وتألق نور العقل وتحررت الذات من كل القيود فهامت فى عالم الملكوت.

نطق لسان وقلب الأب والابن بشهادة الحق :

ـ نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله .

فقال جعفر بن أبى طالب :

ـ الحمد لله الذى هداكما إلى الإسلام .

وانطلق جعفر بن أبى طالب عائدا إلى الحبشة

أما حسيل وابنه حذيفة فانطلقا إلى أم القرى هربًا من قومهما فقد أصاب حسيل دما فى قومه

* قريش تستعد للخروج إلى بدر

كانت مكة تفور بالغضب والحقد ، كيف يعترض محمد ﷺ وأصحابه عير قريش القادمة من الشام ؟

لما رأى أشراف قريش حسيل بن جابر وابنه حذيفة قالوا :

ـ إنكما تريدان محمدا

قال حسيل بن جابر وابنه حذيفة :

ـ ما نريد إلا المدينة

قال سادات قريش :

ـ أعطونا موثقا وعهدا ألا تقاتلوا معه

فأخذوا من حسيل وحذيفة عهد الله لينصرفا إلى المدينة ولا يقاتلان مع محمد ﷺ

* الخيار بين الهجرة والنصرة

انطلق حسيل بن جابر وابنه حذيفة إلى المدينة فلقيا رسول الله ، فأخبراه بما فعل أشراف قريش وقالا :

ـ إن شئت قاتلنا معك

قال إمام الوفاء ﷺ :

ـ بل نفى ـ نفى بالعهد – ونستعين بالله عليهم

وخير أبو القاسم ﷺ حذيفة بين أن يكون مهاجرا أو أنصاريا فقال له :

ـ إن شئت من المهاجرين ، وإن شئت من الأنصار .

فاختار حذيفة النصرة على الهجرة لأنه حليف لبنى عبد الأشهل ، وكانوا يسمون حسيل ابن جابر اليمان لأنه قدم من اليمن .

* المآخاة

لما آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار آخى بين عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان .

* يوم أحد

خرج رسول الله ﷺ وأصحابه إلى أحد وظل حسيل بن جابر واصيرم بن عبد وقش من بنى عبد الأشهل داخل الحصون مع النساء والصبيان .

وقال حسيل بن جابر لعمرو بن ثابت بن وقش :

ـ ماذا ننتظر ؟ فوالله إن بقى لواحد منا من عمره إلا ظمء حمار ـ اى لا شيء ـ

فقال الأصيرم بن عبد وقش :

ـ نعم إنما نحن هامة اليوم أو غداً أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله ﷺ لعل الله أن يرزقنا شهادة مع النبى ﷺ ؟

فخرج الأصيرم واليمان يريدان جيش المسلمين

لما وصل حسيل بن جابر وثابت بن عبد وقش ، كانت الدائرة تدور على المسلمين بعد أن خالف الرماة أمر رسول الله ﷺ فانهزموا

ولقى المشركون الأصيرم بن عبد وقش فقتلوه .

وكان المسلمون يضرب بعضهم بعضا من شدة الرعب والفزع والكرب وكانوا لا يظهرون شعارهم :

ـ يا منصور أمت

فضرب رجل من المسلمين من غير قصد اليمان فقتله فصرخ حذيفة :

ـ أبى ... أبى يغفر الله لكم .

ودفع نبى الرحمة ﷺ دية اليمان لكن حذيفة تصدق بها على المسلمين فارتفع شأنه وزادت مكانته عند إمام الخير ﷺ .

* يوم الخندق

اشتد الخوف والكرب بالمسلمين لما علموا أن بنى قريظة قد نقضت عهدها مع النبى : ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ [سورة الأحزاب الآية : ١٠] .

فقام رسول الله ﷺ ودعا ربه :

اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب

اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم .

يقول حذيفة بن اليمان:

لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بالخندق ، وصلى رسول الله ﷺ هويا ـ جزءا ـ من الليل ثم التفت إلينا فقال :

ـ من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع ؟

فما قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد .

فعاد رسول الله ﷺ يدعو أحدا من أصحابه .. فلم يتحرك أحد

وتقابلت عيناه بعينى فأدركت أنه ﷺ يطلبنى ، فلم يكن لى بد من القيام فقال عليه الصلاة والسلام :

ـ يا حذيفة اذهب فادخل فى القوم فانظر ما يصنعون ، ولا تحدثن شيئا حتى تأتينا.

وما كان على إلا مرط ـ ثوب ـ امرأتى ما يجاوز ركبتى

قام حذيفة بن اليمان وكان الليل مظلما رهيبا ، وكان صوت العواصف تزأر وتصطخب كأنما تريد أن تقتلع الجبال الرواسى .

قال رسول الله ﷺ :

ـ إنه كائن فى القوم خبر فأتنى بخبر القوم

لم يملك حذيفة إلا أن يلبى رغم الجوع والصقيع والإعياء الشديد الذى خلفه حصار الأحزاب

وقطع حذيفة بن اليمان المسافة بين المعسكرين ، وتسلل إلى عسكر قريش فوجد الريح على أشدها حتى أطفأت نيرانهم وخلعت خيامهم وأكفأت قدورهم فخيم الظلام .

واتخذ حذيفة مكانه بين صفوف المشركين

وخشى أبو سفيان بن حرب قائد جيش قريش أن يفاجاهم الظلام بمتسللين من أصحاب رسول الله ﷺ فقام يحذر جيشه :

ـ يا معشر قريش لينظر كل منكم جليسه وليأخذه بيده ليعرفه

لم يتسلل الرعب إلى قلب حذيفة لقد قال له الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ يا حذيفة لا تحدثن فى القوم شيئا حتى تأتينا

فلابد من عودته سالما إلى الصادق المصدوق ﷺ . فلم الخوف أو الرعب ؟

يقول حذيفة بن اليمان :

ـ فسارعت إلى يد الرجل الذى بجوارى وقلت له من أنت ؟ فقال : فلان ابن فلان.

فأمن حذيفة بن اليمان وجوده بين المشركين فى سلام

واستأنف زعيم قريش قوله :

ـ يا معشر قريش إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام ، لقد هلك الكراع ـ الدواب ـ والخف ـ الجمل المسن ـ وأختلفتنا بنو قريظة ، وبلغنا عنهم الذى نكره ، ولقينا من شدة الريح ما ترون: ما تطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا نار ، ولا يستمسك لنا بناء .

يقول حذيفة بن اليمان :

نظرت ضوء نار لقريش توقد وإذا برجل أدهم ضخم يبسط كفيه على النار ويمسح بهما خاصرته ويقول :

ـ فارتحلوا إنى مرتحل

ثم قام إلى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب على ثلاث ، فوالله ما أطلق عقاله إلا وهو قائم فعرفت أنه زعيم قريش ولم أكن أعرف أبا سفيان من قبل فانتزعت سهما من كنانتى أبيض الريش فوضعته فى كبد قوسى لأرميه به فى ضوء النار لولا عهد رسول الله ﷺ إلى : ألا تحدث شيئا حتى تأتينى لقتلته بسهم .

ولما أراد أبو سفيان الرحيل قال له صفوان بن أمية :

ـ إنك رئيس القوم فلا تتركهم وتمضى

ولكن أبا سفيان لم يستمع إليه وأذن بالرحيل ، وترك خالد بن الوليد فى جريدة ـ جماعة ـ ليحموا ظهور المرتحلين حتى لا يدهموا من ورائهم .

ووجد حذيفة الريح البارد العاتية فى عسكر الأحزاب فقط ما تتجاوزه شبرا وسمع صوتها فى رحال المشركين فقال فى عجب :

ـ سبحان الله والحمد لله

ورجع حذيفة بن اليمان إلى رسول الله ﷺ فوجده قائما يصلى ، فظل واقفا حتى فرغ النبى ﷺ من صلاته فأخبره الخبر وزف إليه البشرى فضحك خاتم الأنبياء ﷺ حتى بدت ثناياه فى سواد الليل .

ثم أومأ نبى الرحمة ﷺ إلى حذيفة بيده فدنا منه فسدل عليه من فضل شملته فنام حذيفة ، ولم يزل نائما حتى الصباح ، فقال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

ـ قم يا نومان

ونظر أبو القاسم ﷺ إلى عسكر الأحزاب فإذا بهم قد رحلوا ، فقال المبعوث للناس

كافة ﷺ :

ـ الآن نغزوهم ولا يغزونا ، نحن نسير إليهم

يقول حذيفة بن اليمان :

ـ بعثنى رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب سرية وحدى (اخرجه ابن عساكر)

* نبوءة إمام الخير ﷺ تتحقق

شهد حذيفة بن اليمان مع حبيبه ﷺ غزوة بنى قريظة

وصدقت نبوءة الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ فقد غزا قريشا وسار إليها هو وأصحابه يوم الحديبية وعمرة القضاء . . ثم فتح الله عز وجل أم القرى .

* الزم جماعة المسلمين وإمامهم

يقول حذيفة بن اليمان :

ـ كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى

وذات ضحى قال حذيفة بن اليمان :

ـ يا رسول الله إنا كنا فى جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير شر؟

قال السراج المنير ﷺ :

ـ نعم

فتساءل حذيفة بن اليمان :

ـ فهل بعد هذا الشر من خير ؟

قال نور الظلمة ﷺ :

ـ نعم وفيه دخن

فقال حذيفة بن اليمان :

ـ وما دخنه ؟

قال كاشف الغمة ﷺ :

ـ قوم يستنون بسنتي ويهتدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر

فعاد أبو عبد الله يتساءل :

ـ وهل بعد ذلك الخير من شر ؟

قال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ :

ـ نعم .. دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها

قال حذيفة بن اليمان :

ـ يا رسول الله فما تأمرني إذا أدركني ذلك ؟

قال المصطفى ﷺ :

ـ تلزم جماع المسلمين وإمامهم .

فتساءل أبو عبد الله العبسي :

ـ فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟

قال إمام الخير ﷺ :

ـ تعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك (رواه ابن ماجه) .

وقال السراج المنير ﷺ :

ـ خالد بن الوليد سيف الله وسيف رسوله ، وحمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ، وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله وأمين رسوله ، وحذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمن ، وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن عز وجل (رواه الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس) .

* حذيفة بن اليمان صاحب سر رسول الله ﷺ :

لما خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك لمحاربة الروم ، وعلم جيش الروم أن النبى عليه الصلاة والسلام قد خرج على رأس جيشه ألقى الله عز وجل الرعب فى قلوبهم فانسحبوا إلى الشام وقد آثروا السلامة فقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ نصرت بالرعب مسيرة شهر .

وفى طريق العودة إلى المدينة أراد المنافقون الفتك بخاتم الأنبياء ﷺ وأن يطرحوه من رأس عقبة فى الطريق فأخبر السميع البصير نبيه ﷺ .

فأمر أبو القاسم الناس بالسير فى الوادى ، وسلك هو العقبة فسلكها معه أولئك النفر من المنافقين وقد تلثموا ، فأمر الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أن يمشيا معه ، فأخذ عمار بزمام الناقة وراح حذيفة يسوقها .

وغشى المنافقون ناقة رسول الله ﷺ فلما رآهم عمار وحذيفة أسرعوا بالفرار حتى خالطوا الناس ، فأقبل حذيفة وعمار على رسول الله ﷺ الذى تساءل :

ـ هل عرفت هؤلاء القوم ؟

قال حذيفة بن اليمان :

ـ ما عرفت إلا رواحلهم فى ظلمة الليل حين غشيتهم .

فأخبره رسول الله ﷺ بما كانت تسول لهم أنفسهم وسماهم واستكتمه ذلك .

فقال حذيفة بن اليمان :

ـ يا رسول الله أفلا تأمر بقتلهم ؟

قال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

ـ أكره أن يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه .

* من وصايا الرسول ﷺ

دخل حذيفة بن اليمان ذات يوم مسجد النبى عليه الصلاة والسلام فوجده جالسا فدنا منه وسأله :

ـ يا رسول الله هل بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر ؟

فأعرض المبعوث رحمة للعالمين ﷺ فأعاد حذيفة عليه ثلاث مرات ، وعلم حذيفة أنه إن كان خيرا اتبعه ، وإن كان شرا اجتنبه فقال :

ـ هل بعد هذا الخير من شر ؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ نعم فتنة عمياء صماء ، ودعاة ضلالة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها (رواه الإمام أحمد فى مسنده عن حذيفة) .

ورأى حذيفة بن اليمان السراج المنير ﷺ يتساند إلى على فى مرضه الذى قبض فيه فأراد أن ينحى أبا الحسن ويجلس مكانه فقال لعلى بن أبى طالب :

ـ يا أبا الحسن ما أراك إلا تعبت فى ليلتك هذه لو تنحيت فأعنتك

فقال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

ـ دعه فهو أحق بمكانه منك

ثم أشار النبى عليه الصلاة والسلام وقال :

ـ ادن منى يا حذيفة : من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله دخل الجنة ، يا حذيفة : من أطعم مسكينا دخل الجنة

قال أبو عبد الله العبسى :

ـ يا رسول الله اكتم أم أتحدث به ؟

قال المبعوث للناس كافةﷺ :

ـ بل تحدث به

وجاء حذيفة بن اليمان فقال :

ـ يا رسول الله : كيف أصبحت بأبى أنت وأمى ؟

فرد على حذيفة ما شاء الله ثم قال عليه الصلاة والسلام :

ـ يا حذيفة إنه من ختم الله له بصوم يوم أراد به الله أدخله الجنة ، ومن أطعم جائعا أراد به الله تعالى أدخله الجنة ، ومن كسا عاريا أراد به الله تعالى أدخله الله الجنة .

فقال أبو عبد الله العبسى :

ـ يا نبى الله أسر هذا الحديث أم أعلنه ؟

قال المبعوث رحمة للعالمينﷺ :

ـ بل أعلنه

يقول حذيفة بن اليمان :

ـ فهذا آخر شيء سمعته من رسول الله ﷺ (رواه أبو يعلى ، وابن عساكر).

* جهاده فى سبيل الله

شارك حذيفة بن اليمان فى معركة القادسية والجزيرة ونصيبين وأبلى فى كل منها أحسن بلاء .

ولما استشهد النعمان بن عمرو بن مقرن قائد معركة نهاوند تسلم حذيفة بن اليمان الراية وقاتل حتى فتح الله نهاوند وهزم الفرس .

* القاضى حذيفة

لما أراد أمير المؤمنين عمر أن يزيد فى مسجد رسول اللهﷺ ذهب إلى العباس بن عبد المطلب وقال له :

ـ يا أبا الفضل إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : نزيد فى المسجد ، ودارك قريبة من المسجد ، فأعطنا إياها نزدها فى المسجد وأقطع لك أوسع منها .

فقال عم رسول الله ﷺ :

ـ لا أفعل

فقال الفاروق :

ـ إذن أغلبك عليها

فقال العباس بن عبد المطلب :

ـ ليس لك ذلك

فقال أبو حفص :

ـ تبيعنيها

قال أبو الفضل :

ـ لا أبيعها

قال أمير المؤمنين عمر :

ـ إذن آخذها منك

قال عم رسول الله ﷺ :

ـ ليس لك ذلك

فقال الفاروق :

ـ فاجعل بينى وبينك من يقضى بالحق .

قال العباس بن عبد المطلب :

ـ حذيفة بن اليمان

فانطلقا إلى حذيفة بن اليمان فقصا عليه القصة فقال أبو عبد الله العبسى :

ـ عندى فى هذا خبر

قال الفاروق :

ـ وما ذاك ؟

قال حذيفة بن اليمان :

ـ إن داود عليه السلام أراد أن يزيد فى بيت المقدس ، وقد كان بيت قريب من المسجد ليتيم فطلب إليه فأبى ، فأراد داود أن يأخذها منه ، فأوحى الله إليه أن أنزه البيوت عن الظلم لبيتى فتركه .

فقال أبو الفضل :

ـ أما إذا قضيت بها إلى فهى صدقة للمسلمين ـ توسع بها على المسلمين فى مسجدهم ـ

فزادها أمير المؤمنين عمر فى المسجد ، ثم قطع للعباس بن عبد المطلب دارًا أوسع بالزوراء (رواه الحاكم وابن عساكر) .

وذات يوم سأل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حذيفة بن اليمان :

ـ كيف أصبحت يا حذيفة ؟

قال أبو عبد الله :

ـ أصبحت أحب الفتنة ، وأكره الحق ، وأصلى بغير وضوء ، ولى فى الأرض ما ليس لله فى الأرض ولا فى السماء .

فتساءل الفاروق فى عجب :

ـ ماذا قلت يا حذيفة ؟ أصبحت تحب الفتنة ؟ وتكره الحق ؟ وتصلى بغير وضوء ؟ ولك فى الأرض ما ليس لله فى الأرض ولا فى السماء ؟

قال حذيفة بن اليمان :

ـ نعم

واستحال دهش أبى حفص إلى غضب ، لقد كذب أذنيه فى بادىء الأمر ، ولكن بعدما

سمع يقينا . . . ؟

وأراد الفاروق أن ينهال على الصحابى الجليل بالدرة أو يطيح برأسه لولا أن رأى أمير المؤمنين عمر على بن أبى طالب فهتف به :

ـ تعال يا أبا الحسن

فتساءل على بن أبى طالب :

ـ ما بك يا أبا حفص ؟ أرى على وجهك الغضب

قال أمير المؤمنين عمر :

ـ إنه حذيفة بن اليمان سألته : كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت أحب الفتنة، وأكره الحق، وأصلى بغير وضوء ، ولى فى الأرض ما ليس لله فى الأرض ولا فى السماء .

فتبسم أفقه الفقهاء وقال :

ـ صدق أبو عبد الله يا أمير المؤمنين

فقال الفاروق فى عجب :

ـ كيف يا أبا الحسن ؟

قال على بن أبى طالب :

ـ يحب الفتنة أى يحب المال والبنين فقد قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ [سورة التغابن الآية : ١٥]

ويكره الحق أى يكره الموت

فقال الفاروق :

ـ فكيف يصلى بغير وضوء ، ويدعى أن له فى الأرض ما ليس لله عز وجل فى الأرض ولا فى السماء ؟

قال أبو الحسن :

ـ يصلى على النبى ﷺ فى أى وقت ، وله فى الأرض ما ليس لله فى الأرض ولا فى السماء أى لحذيفة زوجة وولد ، والله تبارك وتعالى ليس له زوجة ولا ولد ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ﴾ [سورة الأنعام الآية : ١٠١] .

فقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب :

ـ والله يا أبا الحسن قد أزلت ما فى قلبى على حذيفة .

* حذيفة والصلاة على المنافقين

كان حذيفة صاحب سر رسول الله ﷺ فى المنافقين ، فلم يعلمهم أحد إلا حذيفة ، وكان عمر بن الخطاب إذا مات ميت يسأل حذيفة بن اليمان فإن حضر الصلاة عليه صلى عليه أمير المؤمنين عمر ، وإن لم يحضر حذيفة الصلاة عليه علم الفاروق أنه منافق فلم يُصَلِّ عليه .

* وفاته :

توفى حذيفة بن اليمان بعد بيعة أمير المؤمنين على بن أبى طالب بأربعين يوما وذلك سنة ست وثلاثين من الهجرة .

* * * *

أبو عبيدة بن الجراح
أمين هذه الأمة

* نسبه

هو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن النضر بن كنان القرشى الفهرى .

وأمه أميمة بنت غنم

* كنيته

أبو عبيدة

* صفته

كان أبو عبيدة رجلا عظيما فى كل نواحيه ، صادقا زاهدا عفيفا متواضعا ، تكاملت عنده الأخلاق الفاضلة التى يمثلها المؤمن الصادق الإيمان ، لذلك قال الصادق المصدوق ﷺ فى حقه :

ـ ما من أحد من أصحابى إلا لو شئت لأخذت عليه فى بعض خلقه غير أبى عبيدة بن الجراح [رواه الحاكم فى المستدرك عن الحسن مرسلا] .

* إسلامه

أسلم أبو عبيدة قديما هو وعثمان بن مظعون وعبيدة بن الحارث وعبد الرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد المخزومى فى ساعة واحدة قبل دخول النبى الخاتم ﷺ دار الأرقم ابن أبى الأرقم المخزومى .

* هجرته

هاجر أبو عبيدة بن الجراح الهجرتين : الهجرة الثانية إلى الحبشة ، ثم عاد من الحبشة إلى مكة وهاجر من أم القرى إلى المدينة .

* المآخاة

آخى رسول الله بين أبى عبيدة وسعد بن معاذ .

* يوم أحد

شهد عامر بن عبد الله بن الجراح بدرا .

ويوم أحد لقى عامر بن عبد الله بن الجراح أباه بين صفوف جيش قريش فلما وجد أباه حريصا على قتله قصد إليه أبو عبيدة وقتله .

فنزل قوله تعالى ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [سورة المجادلة الآية : ٢٢] .

وحين انكشف الناس ثبت أبو عبيدة بجانب المبعوث للناس كافة ﷺ ، وهو الذى نزع من وجه نور الظلمة ﷺ حلقتى المخفر فسقطت ثنيتاه فصار أبو عبيدة أثرم .

* أى الشهداء أكرم ؟

شهد أبو عبيدة بن الجراح مع حبيب الرحمن ﷺ غزوة الخندق وبنى قريظة

وذات يوم سأل عامر بن عبد الله أبا القاسم ﷺ :

ـ يا رسول الله أى الشهداء أكرم على الله عز وجل ؟

قال إمام المجاهدين ﷺ :

ـ رجل قام إلى وال جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله ، فإن لم يقتله فإن القلم لا يجرى عليه بعد ذلك وإن عاش عاش

وذات ضحى كان رسول الله ﷺ جالسا فى مسجده وكان عبد الله بن عمر خلف أبيه فأقبل أبو عبيدة وأبو بكر فقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ ثلاثة من قريش أصبح الناس وجوها وأحسنها أخلاقا وأثبتها حياء ، إن حدثوك لم يكذبوك وإن حدثتهم لم يكذبوك : أبو بكر الصديق وعثمان بن عفان وأبو عبيدة بن

الجراح.

ثم قال السراج المنير ﷺ :

ـ لكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح (رواه الطبراني في الكبير ، وابن عساكر عن جابر) .

*** سريته إلى ذى القصة**

علم أبو القاسم ﷺ أن بنى ثعلبة وبنى عوال يريدون أن يغيروا على سرح ـ إبل ـ المدينة فبعث أبا عبيدة بن الجراح وأربعين رجلا فصلوا المغرب ومشوا ليلتهم حتى وافوا ذا القصة مع عماية الصبح فأغاروا عليهم فأعجزوهم هربا فى الجبال وأسروا رجلا منهم وأخذوا نعما من نعمهم وقدموا بذلك إلى المدينة فخمس النبى عليه الصلاة والسلام ، وأسلم الرجل فتركه نبى الرحمة ﷺ .

* سرية الخبط

بعث النبى ﷺ أبا عبيدة فى ثلاثمائة رجل من المهاجرين والأنصار فهم عمر بن الخطاب إلى حى من جهينة فى ساحل البحر ليرصدوا عيرا لقريش ، وزودهم صاحب الخلق العظيم ﷺ بجراب من تمر ، فأقاموا بالساحل نصف شهر فكان أبو عبيدة يعطى الواحد منهم فى **اليوم والليلة تمرة واحدة يمصها ثم يصرها فى ثوبه .**

فقيل لهم :

ـ كيف كنتم تصنعون بالتمرة ؟

قالوا :

ـ نمصها كما يمص الصبى ثدى أمه ثم نشرب عليها الماء فتكفين يومنا إلى الليل.

ثم أكلوا الخبط ـ خبط الشجرة : ضربها بالعصا ليسقط ورقها ، والمراد هنا أكلوا ورق الشجر ـ

وألقى البحر دابة هائلة يقال لها العنبر مثل الكثيب فقال أبو عبيدة :

ـ ميتة لا تأكلوا

فقال أصحاب رسول الله ﷺ :

ـ جيش رسول الله ... وفى سبيل الله ونحن مضطرون

فأكلوا منه ـ حوت العنبر ـ عشرين ليلة

وقيل :

أكلوا منه نحو شهر

ولما رجعوا إلى المدينة ذكروا لسيد الأولين والآخرين ﷺ شأن دابة البحر فقال عليه الصلاة والسلام :

ـ إنما هو رزق رزقكموه الله

ثم تساءل أبو القاسم ﷺ :

ـ أمعكم منه شىء فتطعمونا ؟

قالوا :

ـ نعم

فقدموا إلى النبى الأمى العربى القرشى الهاشمى ﷺ منه فأكله .

* أمين حق أمين

وشهد أبو عبيدة بن الجراح مع النبى عليه الصلاة والسلام جميع المشاهد

ولما قدمت الوفود من مشارق الأرض ومغاربها مبايعة ومعلنة إسلامها ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، وقدم وفد نجران باليمن قالوا :

ـ يا رسول الله ابعث معنا رجلا يعلمنا الإسلام ويقرئنا القرآن

فقال السراج المنير ﷺ :

ـ لأبعثن إليكم رجلا أمينا حق أمين

قالها ثلاثا .. فتطاولت أعناق صحابة رسول الله لها وكان كل منهم يتمنى أن يكون أمينا حق أمين .

فبعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح (رواه الإمام أحمد عن حذيفة)

يقول أبو هريرة :

ـ سمعت رسول الله ﷺ يقول : نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح (رواه الحاكم فى المستدرك) .

وقال إمام الخير ﷺ :

ـ خالد بن الوليد سيف الله وسيف رسوله ، وحمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ، وأبو عبيدة بن الجرح أمين الله وأمين رسوله ، وحذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمن ، وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن عز وجل (رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن عبد الله بن عباس).

* مع الخليفة الأول

لما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى اجتمع الأنصار فى ثقيفة بنى ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة خليفة فلما علم أبو بكر انطلق إليهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح

فقال أبو بكر :

ـ رضيت لكم أحد الرجلين : عمر بن الخطاب أو أبى عبيدة

فقال الفاروق :

ـ والله لأن أقدم فأنحر كما ينحر البعير أحب إلى من أن أتقدم على أبى بكر

وكان أبو عبيدة أمينا كما سماه الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ فلم يجدها نهزة ـ فرصة ـ ليصبح خليفة رسول الله ﷺ ، ولكنه رفض الخلافة لأنه كان مدركا تمام الإدراك أن الصديق أفضل المهاجرين .. فبايعه .. وبايعه الناس

*** فى صحبة الفاروق**

قال عمر بن الخطاب لجلسائه يوما :

ـ تمنوا

فتمنوا . . فقال الفاروق :

ـ لكنى أتمنى بيتا ممتلئا رجالا مثل أبى عبيدة بن الجراح

وسير أبو حفص عامر بن عبد الله إلى الشام فكان أكثر فتح الشام على يده

ولما قدم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الشام ، وأبو عبيدة أمير عليها من قبله ، فتلقاه الأجناد

فتساءل أبو حفص :

ـ أين أخى أبو عبيدة ؟

قالوا :

ـ يأتى

فجاء عامر بن عبد الله على ناقة مخطومة بحبل فسلم على أمير المؤمنين عمر فقال الفاروق لأبى عبيدة :

ـ اذهب بنا إلى منزلك

فقال عامر بن عبد الله :

ـ وما تصنع عندى ؟ ما تريد إلا أن تعصر عينيك ـ تبكى ـ على

ولما دخل أمير المؤمنين عمر منزل أبى عبيدة فلم ير شيئا من أثاث أو رياش فقال عمر بن الخطاب :

ـ أين متاعك ؟

وتلفت الفاروق حوله ثم قال :

ـ لا أرى إلا لبدا ـ اللبد: البساط من الصوف ـ وصفحة وشنا ـ الشن: القربة الصغيرة ـ

وأنت أمير ؟

ثم جلس عمر بن الخطاب وقال :

ـ أعندك طعام ؟

فقام أبو عبيد إلى جونة ـ قدر ـ فأخذ منها كسرات .

فبكى عمر بن الخطاب

فقال أبو عبيدة بن الجراح :

ـ قد قلت لك : إنك ستعصر عينيك على ، يا أمير المؤمنين يكفيك ما يبلغك المقيل.

فقال الفاروق :

ـ غيرتنا الدنيا كلنا غيرك يا أبا عبيدة

عمر بن الخطاب الذى ملأ الدنيا عدلا واستقامة ، ونابغة الحاكمين ، وإمام الزاهدين يقول هذا ؟

* أحب الناس إلى رسول الله ﷺ

سأل عبد الله بن شقيق أم المؤمنين عائشة يوما :

ـ أى أصحاب رسول الله ﷺ كان أحب إليه ؟

قالت عائشة :

ـ أبو بكر

فعاد عبد الله بن شقيق يتساءل:

ـ ثم من ؟

قالت أم المؤمنين عائشة :

ـ أبو عبيدة بن الجراح

* أمير الأمراء

جعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أبا عبيدة بن الجراح أمير الأمراء بالشام ، فأصبحت إمارته أكثر جيوش الإسلام طولا وعرضا ، وعتادا وعددا ، فما زاده ذلك إلا تواضعا لله عز وجل ، فكان الذى يراه لا يحسبه إلا فرداً عاديا من المسلمين.

وانبهر أهل الشام بأبى عبيدة فقام فيهم خطيبا فقال :

ـ إنى مسلم من قريش ، وما منكم من أحد أحمر ولا أسود يفضلنى بتقوى إلا وددت أنى فى مسلاخه ـ إهابه ـ

* وفاته

مات أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأمير الأمراء ، وأمين هذه الأمة ، القوى الأمين فى طاعون عمواس فوق أرض الأردن التى طهرها من دنس ووثنية الفرس واضطهاد الروم

توفى أبو عبيد بن الجراح وعمره ثمان وخمسون سنة

كانت وفاته فى السنة الثامنة عشرة للهجرة

صلى عليه معاذ بن جبل ونزل قبره هو وعمرو بن العاص والضحاك بن قيس ، ودفن بالأردن وبها قبره ـ ببيسان ـ

وقيل :

انطلق أبو عبيدة إلى بيت المقدس يريد الصلاة ، فأدركه أجله فتوفى هناك وأوصى أن يدفن حيث قضى ، وذلك بفحل من أرض الأردن .

قال معاذ بن جبل يبكى أبا عبيدة :

ـ وإنكم فجعتم برجل ما أزعم والله أنى رأيت من عباد الله قط أقل حقدا، ولا أكبر صدرا ، ولا أبعد غائلة ، ولا أشد حياء للعاقبة ، ولا أنصح للعامة منه فترحموا عليه

ولما بلغ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نبأ وفاة أبى عبيدة .. أسبل جفنيه على عينين غصتا بالدمع .

* * * *

دحية بن خليفة

* نسبه :

هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف الكلبى .

* صفته

كان جميلا حتى ضرب به المثل فى حسن الصورة

وكان جبريل عليه السلام ينزل على النبى ﷺ على صورته

قال عوانة بن الحكم :

ـ أجمل الناس من كان جبريل ينزل على صورته

* موكب دحية بن خليفة

أصابت يثرب مجاعة قبل هجرة رسول الله ﷺ

وذات يوم كان النبى ﷺ قائما على المنبر فأقبلت عير من الشام قدم بها دحية بن خليفة الكلبى وكان الطبل والصياح يقدم العير فانفتل الناس إليها حتى لم يبق فى المسجد إلا اثنا عشر رجلا ـ كانوا من المهاجرين ـ

فأنزل الله تعالى : ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سورة الجمعة الآية : ١١] .

والآي عتاب للأنصار الذيم كانوا حديثى عهد بالإسلام

* إسلامه

أسلم دحية بن خليفة قبل أحد أى فى العام الثالث من الهجرة

* أول مشاهده

قيل : أول مشاهده أحد

وقيل : أول مشاهده الخندق

فلما هزم الله الأحزاب رجع رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المدينة فجاءه جبريل عليه السلام وطلب منه أن ينهض إلى بنى قريظة

فدخل رسول الله ﷺ داره فقالت عائشة :

ـ من ذلك الرجل الذى كنت تكلمه ؟

فتساءل أبو القاسم ﷺ :

ـ ورأيته ؟

قالت عائشة :

ـ نعم

قال خاتم النبيين ﷺ :

ـ بمن تشبهينه ؟

قالت بنت أبى بكر :

ـ بدحية الكلبى

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ ذاك جبريل عليه السلام أمرنى أن أمضى إلى بنى قريظة

قال رسول الله ﷺ :

ـ كان جبريل يأتينى على صورة دحية الكلبى

وقال عليه الصلاة والسلام :

ـ دحية الكلبى يشبه جبريل ، وعروة بن مسعود الثقفى يشبه عيسى بن مريم ، وعبد العزى يشبه الدجال (رواه ابن سعد عن الشعبى مرسلا)

*** دحية رسول رسول الله ﷺ إلى قيصر**

بعث أبو القاسم ﷺ دحية بن خليفة إلى قيصر رسولا عقب صلح الحديبية ، فآمن به قيصر ، وأبت بطارقته أن تؤمن ، فأخبر دحية بن خليفة المبعوث للناس كافة ﷺ بذلك فقال :

- ثبت الله ملكه

*** في مجلس رسول الله ﷺ**

قال دحية بن خليفة لرسول الله ﷺ يوما :

- يا رسول الله ألا أحمل لك حمارا على فرس فينتج لك بغلا فتركبها ؟

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

- إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون

يقول دحية : وأقل رجل فقال :

- يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم ؟

قال عليه الصلاة والسلام :

- كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة (رواه النسائي عن رجل)

*** الهدية بين دحية ورسول الله ﷺ**

أهدى دحية بن خليفة لإمام الزاهدين ﷺ خفين فلبسهما وأتى نبي الوفاء ﷺ بقباطي فأعطى دحية بن خليفة منها قبطية .

وقيل : لما رجع دحية بن خليفة الكلبي من عند هرقل فأعطاه النبي ﷺ قبطية فقال :

- اجعل صديعا - الصديع : النصف - لك قميصا ، وأعط صاحبتك - زوجتك - صديعا تختمر به .

ثم قال عليه الصلاة والسلام :

ـ مُزْهَا تجعل تحتها شيئا لئلا يوصف ـ لأنه كان رقيقا شفافا ـ

* يوم اليرموك

خرج دحية بن خليف الكلبى إلى الشام فشهد موقعة اليرموك وكان على كردوس .

* وفاته :

عاش شبيه جبريل عليه السلام إلى خلافة معاوية بن أبى سفيان

* * * *

سالم بن معقل

* نسبه

هو سالم بن معقل مولى أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف كان من أهل فارس

وقيل : إنه من عجم الفرس من كرمد

وقيل : أصله من اصطخر

وهو معدود أيضا من الأنصار ـ كانت مولاته بثينة بنت يسار زوج أبى حذيفة من بنى عبيد فهى أنصارية ـ

* كنيته

يكنى أبا عبد الله

* إسلامه

أسلم سالم بن معقل مع فجر الدعوة المحمدية فأخذ مكانه بين الأولين السابقين فى الإسلام.

* رخصة رخصها نبى الرحمة ﷺ لسالم

أتت سهلة بنت سهيل بن عمرو النبى عليه الصلاة والسلام فقالت له :

ـ يا رسول الله إن سالما بلغ ما يبلغ الرجال وإنه ليدخل على وأظن في نفس أبى حذيفة من ذلك شيئا

فقال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ :

ـ أرضعيه تحرمى عليه

فأرضعته رضعتين

فكانت رخصة من المبعوث رحمة للعالمين ﷺ لسالم

* عتقه

لما علمت مولاته ليلى - بثينة بنت يسار - امرأة أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة بإسلام سالم ابن معقل أعتقته .

* أبو حذيفة بن عتبة يتبنى سالم بن معقل

لما أعتقت بثينة بنت يسار سالم بن معقل تبناه أبو حذيفة ابنا له وصار يدعى سالم بن أبى حذيفة .

* هجرته

نال سالم بن معقل حظه الوافر من الاضطهاد والأذى والتعذيب على أيدى أشراف قريش ، شأنه شأن المستضعفين من أصحاب رسول الله ﷺ ولكنه صبر على ما أصابه حتى أذن رسول الله ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى يثرب ، فهاجر سالم بن معقل من مكة إلى يثرب مع عمر بن الخطاب ونفر من أصحاب رسول الله ﷺ ، وكان سالم بن معقل يؤم المهاجرين الذين معه أثناء هجرتهم ، ثم كان يؤم المهاجرين الأولين فى مسجد قباء وفيهم: أبو بكر وعمر بن الخطاب والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وحمزة بن عبد المطلب قبل أن يقدم خاتم النبيين ﷺ لأن سالم بن معقل كان أكثرهم قرآنا

* المآخاة

آخى رسول الله ﷺ بين سالم بن معقل وبين معاذ بن ماعص - ماعض - .

* يوم بدر

لما سمع سالم منادى رسول الله ﷺ يقول :

- هذه عير قريش فيها أموالهم ، فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها

فخرج سالم مع أبيه أبى حذيفة بن عتبة

لقد كان عبدا رقيقا رفع الإسلام من شأنه حتى جعل منه ابنا لواحد من كبار الصحابه ،

فقد كان أبو حذيفة بن عتبة شريفا من أشراف قريش وابن زعيم من زعمائها.

* يوم أحد

لما فر المسلمون ثبت سالم بن أبى حذيفة مع قليل من الصحابة بجانب المبعوث للناس كافة ﷺ ، وأقبل ابن قميئة يقول :

- دلونى على محمد فو الله - يحلف به - لئن رأيته لأقتله

فقام رسول الله ﷺ وتقدم فسقط فى حفرة من الحفر التى حفرها أبو عامر الفاسق ، وكان عليه ﷺ درعان مثقل بهما فأصيبت ركبتاه وجرح وجهه الشريف ؛ فأسرع طلحة بن عبيد الله وعلى بن أبى طالب فأخذا بيده حتى استوى قائما والدم يسيل من الشجة التى فى جبهته حتى أخضل لحيته ، وخف سالم بن أبى حذيفة يغسل الدم عن وجهه الشريف ورسول الله ﷺ يقول :

- وكيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى الله تعالى ؟

* يوم الخندق

شهد سالم بن أبى حذيفة غزوة الخندق مع النبى ﷺ

ولما نزل قوله تعالى : ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾ [سورة الأحزاب الآية : ٥]

فعاد كل متبنى ليحمل اسم أبيه الحقيقى الذى ولده وأنجبه .

فرجع زيد بن محمد ﷺ إلى اسم أبيه زيد بن حارثة.

ورجع المقداد بن الأسود إلى اسم أبيه المقداد بن عمرو .

ولكن سالما لم يكن يعرف له أب فوالى أبا حذيفة وصار يدعى سالم مولى أبى حذيفة.

ولعل الإسلام حين أبطل التبنى إنما أراد أن يقول للمسلمين :

لا تلتمسوا رحما ولا قربى ، ولا صلة تُؤكِّدُون بها إخاءكم أكبر ولا أقوى من الإسلام نفسه ، والعقيدة التى يجعلكم بها إخوانا.

ولقد فهم المسلمون الأوائل هذا جيدا ، فلم يكن شىء أحب إلى أحدهم بعد الله ورسوله من إخوانهم فى الله وفى الإسلام .

* مع خاتم الأنبياء ﷺ

قال رسول الله ﷺ :

ـ خذوا القرآن من أربعة : من ابن مسعود ، وسالم مولى أبى حذيفة ، وأبى بن كعب ، ومعاذ بن جبل (رواه البخارى ومسلم) .

وذات يوم احتبست عائشة عن النبى عليه الصلاة والسلام فسألها :

ـ ما حبسك ؟

قالت أم المؤمنين عائشة :

ـ سمعت قرآنا يقرأ .

فأخذ النبى ﷺ رداءه وخرج فإذا سالم مولى أبى حذيفة ، فقال السراج المنير ﷺ :

ـ الحمد لله الذى جعل فى أمتى مثلك (أخرجه الإمام أحمد عن حنظلة).

وذات ليلة كانت لسالم بن معقل حاجة إلى النبى الأمى العربى القرشى الهاشمى ﷺ فقعد فى المسجد ينتظره ، فخرج أبو القاسم ﷺ ، فلما قام سالم مولى أبى حذيفة إليه وجده قد كبر ـ دخل فى الصلاة ـ فقعد قريبا منه فقرأ إمام الخير ﷺ سورة البقرة ثم سورة النساء ثم سورة المائدة ثم سورة الأنعام ثم ركع .

يقول سالم مولى أبى حذيفة :

ـ سمعت رسول الله ﷺ يقول : يجاء يوم القيامة بقوم معهم حسنات مثل جبال تهامة ، فيجعل أعمالهم هباء ، كانوا يصلون ويصومون ، ولكن إذا عرض لهم شىء من الحرام وثبوا إليه (رواه سمويه في فوائده) .

وشهد سالم مولى أبى حذيفة مع خاتم النبيين ﷺ صلح الحديبية وخيبر وعمرة القضاء والفتح الأعظم.

* الرجلان المؤمنان

ذات ليلة كان فزع بالمدينة ، فأتى عمرو بن العاص على سالم مولى أبى حذيفة وهو محتب بحمائل سيفه ، فأخذ عمرو سيفه واحتبى بحمائله

فقال صاحب لواء الحمد ﷺ :

ـ يا أيها الناس ، ألا كان مفزعكم إلى الله وإلى رسوله ؟

ألا فعلتم كما فعل هذان الرجلان المؤمنان ؟ (رواه أحمد ، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد)

* سالم يراجع خالد بن الوليد

بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فى ثلاثمائة وخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار إلى بنى جذيمة ، وكانوا فى الجاهلية قد قتلوا الفاكه عم خالد ، وقتلوا أخا الفاكه أيضا ، وقتلوا والد عبد الرحمن بن عوف ، فقد كانوا أشر حى فى الجاهلية .

ولما علم بنو جذيمة بمقدم خالد بن الوليد وأن معه بنى سليم ، وكانوا قتلوا منهم مالك ابن الشريد وأخويه فى موطن واحد ، خاف بنو جذيمة ولبسوا السلاح .

ولما انتهى خالد وأصحابه إلى بنى جذيمة تلقوه فسألهم خالد :

ـ أسلموا

قالوا :

ـ نحن قوم مسلمون .

قال خالد بن الوليد :

ـ فألقوا سلاحكم وانزلوا .

قالوا :

ـ والله ما بعد وضع السلاح إلا القتل ، ما نحن بآمنين لك ولا لمن معك

قال خالد بن الوليد :

ـ فلا أمان لكم إلا أن تنزلوا .

فنزلت فرقة منهم فأسرهم ، وتفرقت بقية القوم .

وقيل :

لما سألهم خالد :

ـ ما أنتم ؟ أى مسلمون أم كفار ؟

لم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا

بل قالوا :

ـ صبأنا صبأنا

فقال خالد :

ـ فما بال السلاح عليكم ؟

قالوا :

ـ إن بيننا وبين قوم من العرب عداوة فخفنا أن تكونوا هم فأخذنا السلاح

فقال خالد بن الوليد :

ـ فضعوا السلاح

فوضعوه

فقال خالد بن الوليد :

ـ استأسروا

فأمر بعضهم فكتف بعضا وفرق بعضهم فى أصحابه ، فلما كان السحر نادى منادى خالد:

ـ من كان معه أسير فليقتله .

فقتل بنو سليم من كان معهم ، وامتنع المهاجرون والأنصار وأرسلوا أسراهم

فلما بلغ الأمر نبى الرحمة ﷺ تساءل :

ـ هل أنكر عليه ـ على خالد ـ أحد ما صنع ؟

قالوا :

ـ نعم .. رجل أصفر ربعة ، ورجل طويل أحمر

فقال الفاروق :

ـ والله يا رسول الله أعرفهما أما الأول فهو ابنى - عبد الله بن عمر ـ فهذه صفته ، وأما الثانى سالم مولى أبى حذيفة .

فعند ذلك قال رسول الله ﷺ :

ـ اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد .

وأمر رسول الله ﷺ على بن أبى طالب وقال له :

ـ يا على اخرج إلى هؤلاء القوم ـ بنى جذيمة ـ فانظر في أمرهم .

وأدفع إليه ﷺ مالا : ابلا وَوَرِقًا ـ فضة ـ يدى ـ دية ـ به قتلاهم .

لقد وقف سالم مولى أبى حذيفة في مواجهة خالد بن الوليد وراح يعدد له أخطاءه ، وخالد البطل العظيم فى الجاهلية والإسلام ينصت مرة ويدافع عن نفسه أخرى ، ولم يكن سالم ينظر إليه كقائد تقدس أخطاؤه ؛ بل كشريك فى المسئولية والواجب فقوام الدين النصيحة .

* يوم اليمامة :

لما جيش الخليفة الأول الجيوش لمحاربة من ارتد عن الإسلام ومدعى النبوة بعث خالد ابن الوليد إلى اليمامة لمحاربة مسيلمة الكذاب ؛ فخرج أبو حذيفة بن عتبة وسالم مولى أبى حذيفة لمحاربة بنى حنيفة ، ودفع خالد بن الوليد راية المهاجرين إلى سالم مولى أبى حذيفة

وزيد بن الخطاب ، وراية الأنصار إلى ثابت بن قيس بن شماس .

وركب خالد فرسه ونادى بأعلى صوته :

ـ الله أكبر يا أصحاب سورة البقرة .

فحمل جيش المسلمين على بنى حنيفة الذين كان عددهم غفيرا وخيولهم وفيرة وسلاحهم كثيرا وخططهم محكمة وكانت مفاجأتهم للمسلمين مباغتة قوية . . . فانهزم المسلمون فى بادىء الأمر وتراجعت فرسانهم .

وعاد خالد بن الوليد فنظم جيشة فقال سالم مولى أبى حذيفة :

ـ يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال .

وحمل المسلمون حملة رجل واحد . . واشتد القتال وتذامرت بنو حنيفة وقاتلت قتالا شديدا ، وكانت الحرب يومئذ تارة للمسلمين وتارة لأصحاب مسيلمة الكذاب .

وتعانق الأخوان أبو حذيفة بن عتبة وسالم مولى أبى حذيفة ، وتعاهدا على الشهادة فى سبيل الله أو النصر .

فقال سالم :

ـ بئس حامل القرآن أنا لو هوجم جيش المسلمين من ناحيتى .

وقاتل قتال الأبطال .

ولكن رجلا من بنى حنيفة ضربه علي يمينه فقطعها ، فأخذ اللواء بيساره ، فقطعت ، فاعتنقه إلى أن صرع

فقال لأصحابه :

ـ ما فعل أبو حذيفة ـ يعنى مولاه وأخوه ـ ؟

قالوا :

ـ قتل

قال سالم مولى أبى حذيفة :

ـ فأضجعونى جنبه .

فأمر خالد بدفن سالم مولى أبى حذيفة إلى جانب أبى حذيفة وقال :

ـ ادفنوهما فى قبر واحد فقد كانا متحابين فى الدنيا ، وهنيئا لهما بالشهادة .

* * * *

عمار بن ياسر

* نسبه :

هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الرذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر بن يام بن عبس بن مالك العنسى .

أمه سمية بنت خباط

* كنيته

يكنى أبا اليقظان

* حليف بنى مخزوم

قدم ياسر من اليمن فحالف أبا حذيفة بن المغيره المخزومى فزوجه أمة له ـ خادمته أو جاريته ـ يقال لها سمية بنت خباط فولدت له عمارا ، فأعتقه أبو حذيفة فصار عمار بن ياسر حليفا لبنى مخزوم .

وكان عمار صديقا لمحمد بن عبد الله ﷺ ، فقد كان تربا ـ فى مثل سن ـ لمحمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ

* إسلامه

لما بعث الله محمدًا ﷺ أسلم عمار بن ياسر وصهيب بن سنان الرومى فى يوم واحد والنبى الخاتم ﷺ مستخفى فى دار الإسلام ـ دار الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى ـ ولما رجع عمار إلى داره أخبره والده فأسلم هو ووالدته .. فكان آل ياسر من السابقين الأولين.

* تعذيبه :

أظهر آل ياسر إسلامهم .. فنال عمار وأبوه وأمه حظهم الوافر من العذاب على أيدى سادات قريش ، فكان بنو مخزوم يخرجون بعمار وأبيه وأمه إلى الرمضاء ـ الرمل الشديد

الحرارة ـ فيمر عليهم رسول الله ﷺ وهم يعذبون ، وكان لا يملك من أسباب المقاومة ودفع الأذى عن أصحابه ﷺ شيئا فيقول محييا صمود آل ياسر ومبشرا :

ـ صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة

صبـراً آل ياسر فإن مصـيركم إلى الجنة. (رواه الحارث ، وأبو نعيم فى الحلية عن عثمان)

فلو كان هناك أناس يولدون فى الجنة ثم يكبرون فيها ثم يجاء بهم إلى الدنيا ليكونوا زينة لها ونوراً لكان عمار بن ياسر وأبوه ياسر بن مالك وأمه سمية .

*** كيف تجد قلبك ؟**

ذات يوم جاء عمار بن ياسر النبى ﷺ وهو فى دار الأرقم بن أبى الأرقم فقال له الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ ما وراءك ؟

قال عمار بن ياسر :

ـ شر يا رسول الله ، ما تركت حتى نلت منك ، وقد ذكرت آلهتهم بخير

فتساءل نبى الرحمة ﷺ :

ـ فكيف تجد قلبك ؟

قال أبو اليقظان :

ـ أجد قلبى مطمئنا بالإيمان .

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

ـ فإن عادوا ـ إلى تعذيب ـ فعد ـ إلى ذكر آلهتهم اللات والعزى و . . . بخير ـ

فأنزل العليم الخبير ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ [سورة النحل الآية : ١٠٦] .

ولما عاد المشركون يعذبون آل ياسر بالنار فكان الرحمة المهداة ﷺ يمر بهم ويقول :

ـ يا نار كونى بردًا وسلامًا على عمار كما كنت بردًا وسلامًا على إبراهيم .

* أول قتيلين فى الإسلام

جاء عدو الله أبو جهل بن هشام وطلب من ياسر بن مالك وامرأته سمية بنت خباط أن يعودا إلى عبادة اللات والعزى . . فقالا :

ـ والله لا نعود إلى الكفر بعد الإيمان أبدا

فطعن أبو جهل ياسر بن مالك بحربة فصعدت روحه الطاهرة إلى بارئها راضية مرضية . .

وربط سمية بنت خباط بين بعيرين ـ البعير : الجمل ـ وطعنها بحربة فى فرجها . . فكانت هى وزوجها أول شهيدين فى الإسلام .

* ابن سمية تقتلك الفئة الباغية

لما هاجر النبى الأمى العربى القرشى الهاشمى ﷺ من مكة إلى المدينة نزل على كلثوم ابن الهدم ، ولما أراد أبو القاسم ﷺ أن يغادر قباء ويتم رحلة هجرته الرائعة الظافرة ومستهلاً أيامه المباركة فى دار الهجرة ترك عمار بن ياسر ليتم بناء مسجد قباء

وبينما كان المبعوث للناس كافة ﷺ يبنى مسجده كان عمار بن ياسر يحمل الحجرين فى مرة واحدة فى حين أن كل واحد من الصحابة كان يحمل حجرا واحدًا ، فلما رأى السراج المنير ﷺ أبا اليقظان يطمع فى الأجر قال له :

ـ اللهم بارك فى عمار ، ويحك ابن سمية تقتلك الفئة الباغية ، وآخر زادك من الدنيا ضياح من لبن ـ اللبن الخاثر يصب فيه الماء ثم يخلط ـ (رواه ابن عساكر عن عائشة) .

وجاء رجل إلى النبى عليه الصلاة والسلام فقال :

ـ وقع حجر على عمار فقتله

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ ما مات عمار تقتله الفئة الباغية (رواه ابن عساكر)

فخرج رسول الله ﷺ ليطمئن على أبى اليقظان فوجده يحمل حجرين .. فتبسم رسول الله ﷺ وقال :

ـ ويحك ابن سمية ؟ تقتلك الفئة الباغية (رواه الدارقطني فى الأفراد عن أبى اليسر ، والإمام أحمد) .

* يوم بدر

شهد أبو اليقظان مع خاتم النبيين ﷺ بدرًا وأبلى بلاء حسنا ، ولما أقبل عبد الله بن مسعود وأخبر أبا القاسم ﷺ بمقتل أبى جهل قال الصادق المصدوق ﷺ لأبى اليقظان:

ـ قتل الله قاتل أمك

* مرحبا بالطيب المطيب

جاء عمار بن ياسر يوما يستأذن على المبعوث للناس كافة ﷺ فعرف صوته فقال :

ـ مرحبًا بالطيب المطيب ايذنوا له

وكان رسول الله ﷺ يحب عمار بن ياسر حبا شديداً ، فكان لعمار من النبى عليه الصلاة والسلام إذا استأذن البشاشة والترحيب ويقول إمام الخير ﷺ :

ـ أبو اليقظان على الفطرة ، أبو اليقظان على الفطرة ، أبو اليقظان على الفطرة ، لا يدعها حتى يموت أو يمسه الهرم (رواه النسائى وابن سعد عن حذيفة)

وقال عليه الصلاة والسلام

ـ الحق مع عمار ما يغلب عليه دلهة الكبر ـ ذهاب العقل ـ (رواه ابن عساكر ، العقيلى فى الضعفاء عن سعد) .

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ ابن سمية ما خير بين أمرين إلا اختار أرشدهما (رواه الإمام أحمد ، والحاكم فى المستدرك عن ابن مسعود)

وقال السراج المنير ﷺ :

ـ ملىء عمار إيمانا إلى مشاشه ـ من قرنه إلى قدمه ـ (رواه ابن ماجه عن على ، والحاكم فى المستدرك عن ابن مسعود) .

*** من يبغض عمار يبغضه الله**

ذات يوم وقع كلام بين خالد بن الوليد وعمار بن ياسر حتى تشاتما ، فدخل أبو سليمان فقال للنبى الخاتم ﷺ :

ـ يا رسول الله أيسرك هذا العبد الأجدع ـ الجدع : قطع الأنف وقطع الأذن وقطع اليد والشفة ـ يشتمنى ؟

فقال المبعوث للناس كافة ﷺ :

ـ من يحقر عمارا يحقره الله ، ومن يسب عمارا يسبه الله ، ومن يبغض عمارا يبغضه الله (رواه الطبرانى فى الكبير وابن نافع ، وأبو يعلى والضياء المقدسى عن خالد بن الوليد)

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ يا خالد لا تسب عماراً إنه من يعاد عمارا يعاده الله ، ومن يبغض عمارا يبغضه الله ، ومن يسب عمارا يسبه الله ، ومن يسفه عمارا يسفهه الله ، ومن يحقر عمارا يحقره الله (رواه أبو داود الطيالسى ، وسمويه ، والطبرانى فى الكبير ، والحاكم فى المستدرك عن خالد بن الوليد) .

فأسرع خالد بن الوليد خلف عمار وأخذ بثوبه وراح يتراضاه حتى رضى واستغفر لأبى سليمان

يقول خالد بن الوليد :

ـ فما زلت أحبه من يومئذ.

وكان أبو القاسم ﷺ يقول :

ـ إن عماراً جلدة بين عينى وأنفى

فإذا كان صاحب الخلق العظيم ﷺ يحب مسلمًا إلى هذا الحد ، فلا بد أن يكون إيمانه

وعظمة نفسه وإستقامة ضميره ونهجه قد بلغ ذروة الكمال ..

وكذلك كان أبو اليقظان

لقد أمر أبو القاسم ﷺ أصحابه أن يهتدوا بهدى عمار بن ياسر فقال ﷺ :

ـ اقتدوا بالذين من بعدى أبى بكر وعمر ، واهتدوا بهدى عمار

وقال عليه الصلاة والسلام :

ـ كم من ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم عمار بن ياسر (رواه ابن عساكر عن عائشة ، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد)

تقول أم المؤمنين عائشة :

ـ ما من أصحاب محمد ﷺ أشاء أن أقول فيه إلا قلت إلا عمار بن ياسر ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن عمار بن ياسر حشى ما بين أخمص قدميه إلى شحمة أذنه إيمانا.

* اشتاقت الجنة لعمار

ذات يوم جلس رسول الله ﷺ مع أصحابه فقال :

ـ إنه لم يكن نبى إلا أعطى سبعة نجباء ، ووزراء ، ورفقاء ، وإنى أعطيت أربعة عشرة: حمزة ، وجعفر ، وأبو بكر ، وعمر ، وعلى ، والحسن ، والحسين ، وعبد الله بن مسعود ، وسلمان ، وعمار ، وأبو ذر ، وحذيفة ، والمقداد ، وبلال .

ولما أقبل عمار بن ياسر وسلمان الفارسى قال ﷺ :

ـ اشتاقت الجنة إلى على ، وعمار ، وسلمان ، وبلال

* مع الخليفة الأول

شهد أبو اليقظان المشاهد كلها مع حبيبه ﷺ ، ولما انتقل النبى الخاتم ﷺ إلى الرفيق الأعلى ، بايع المسلمون أبا بكر ، وواصل عمار بن ياسر جهاده فى سبيل الله ، فحمل سيفه وخرج مع خالد بن الوليد لمحاربة المرتدين .

ولما التقى جيش خالد وجيش مسيلمة بن حبيب الكذاب . . . إنهزم جيش المسلمين فى بادىء الأمر فوقف عمار بن ياسر فوق صخرة وقال بأعلى صوته :

ـ يا معشر المسلمين : أمن الجنة تفرون ؟

أنا عمار بن ياسر .. هلموا إلى

ثم انطلق بفرسه فى نحر بنى حنيفة فتبعه المسلمون

وراح عمار بن ياسر يقاتل مقبلا غير مدبر

يقول عبد الله بن عمر :

رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة وهو يقاتل أشد القتال ، وأنا أنظر إلى أذنه قد قطعت فهى تدبدب ـ لها صوت فى حركتها ـ

ثم خرج إلى الشام فكان فى الصف الأول دوما جنديًا باسلا وأمينا

* مع أمير المؤمنين عمر :

لما بايع المسلمون الفاروق ، كان يختار ولاة المسلمين فى دقة وحرص وتحفظ ، فاختار عمار بن ياسر أميراً على الكوفة وكتب إلى أهلها كتابا يبشرهم فيه بواليهم الجديد فقال:

إنى بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً ، وابن مسعود معلما ووزيراً ، وإنهما لمن النجباء من أصحاب محمد ومن أهل بدر .

ونشر أبو اليقظان العدل بين أهل الكوفة ، وسار فى ولايته سيراً شق على الطامعين فى الدنيا

يقول الصحابى الجليل عثمان بن أبى العاص :

ـ رجلان مات رسول الله ﷺ وهو يحبهما : عبد الله بن مسعود ، وعمار بن ياسر.

ومرض أبو اليقظان يوما فغشى عليه ، فلما أفاق رأى الخوف فى عيون من حوله فقال لهم مطمئنا :

ـ أتخشون أن أموت على فراشي ؟ أخبرني حبيبي ﷺ أنه تقتلني الفئة الباغية وأن آخر زادي مزقة من لبن ـ شربة من لبن ـ

وعلى الرغم من أن عمار بن ياسر كان أمير الكوفة إلا أنه كان يشترى من قثائها ثم يربطها بحبل ويحملها فوق ظهره ويمضى بها إلى داره .

وذات يوم قال له رجل من أهل الكوفة :

ـ يا أجدع الأذن

ماذا فعل أمير الكوفة عندما عيره رجل من العامة ؟ هل ألقى به فى السجن ؟ هل أذاقه العذاب ألوانا ؟ هل نفاه خارج الكوفة ؟

لم يفعل أبو اليقظان شيئا من هذا بل قال فى سماحة أصحاب صاحب الخلق العظيم ﷺ:

ـ خير أذن سَبَبْتَ ، لقد أصيبت فى سبيل الله

* الفتنة الكبرى

لما قتل ذو النورين بايع المسلمون أمير المؤمنين على بن أبى طالب ولكن معاوية بن أبى سفيان شق عصا الجماعة والطاعة ، وانحاز المسلمون إلى على ، وانحاز أهل الشام إلى معاوية . . .

(رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود) ؟

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ عمار يزول مع الحق حيث يزول (رواه ابن عساكر)

لقد وقف أبو اليقظان إلى جوار أمير المؤمنين على بن أبى طالب لا متحيزاً ولا متعصبا لأهل البيت ، بل مذعنا للحق ، وحافظا للعهد فعلى بن أبى طالب صاحب البيعة بالإمارة ، ولقد فرض المسلمون عليه الخلافة فرضا وهو جدير بها فهو صاحب المزايا التى

جعلت منزلته من النبى العربى الأمى القرشى الهاشمى ﷺ كمنزلة هارون من موسى عليهما السلام .

* وفاته :

حمل أبو اليقظان الراية ورفعها فوق الرءوس عالية خفاقة وصاح فى الناس قائلا :

ـ والذى نفسى بيده لقد قاتلت تحت هذه الراية مع رسول الله ﷺ ، وها أنذا أقاتل بها اليوم .

والذى نفسى بيده لو هزمونا حتى يبلغوا سعفات هجر ـ السعفة : غصن النخل ، وهجر : بلد باليمن ـ لعلمت أننا على الحق وأنهم على الباطل .

لقد أعلن أبو اليقظان عن وجهة نظره فى هذا القتال . . فتبعه الناس ، وآمنوا بصدق كلماته

وكان أتباع أمير المؤمنين على يتبعون عمار بن ياسر كأنه راية لهم .

وكانت نبوءة الصادق المصدوق تتألق بين عينى عمار بن ياسر بحروف من نور : تقتلك الفئة الباغية .

من أجل ذلك كان صوت أبى اليقظان يجلجل فى المعركة وكأنه على موعد معها :

ـ اليوم ألقى الأحبة محمدا وصحبه

وطلب أبو اليقظان ماء ليشرب . . فأتته امرأة طويلة اليدين بإناء فيه ضياح ـ اللبن الرقيق الممزوج بالماء ـ من لبن فشرب وقال :

ـ إن رسول الله ﷺ عهد إلى أن آخر شربة نشربها من الدنيا مزقة لبن

ثم قال أبو اليقظان :

ـ الحمد لله الجنة تحت الأسنة ـ السيوف ـ

ثم قال عمار بن ياسر :

ـ والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أننا على الحق وأنهم على

الباطل.

ثم إندفع فى نحر أهل الشام فقاتل .. حتى قتل

فعرف الناس ما هى الفئة الباغية ؟؟؟

* * * *

عكاشة بن محصن

* نسبه

هو عكّاشة بن محصن بن حرثان بن قيس بن مُرة بن بكُير بن غَنْم بن دودان بن أسد ابن خزيمة الأسدى .

* إسلامه

أسلم عكاشة بن محصن الأسدى منذ فجر الإسلام فهو من السابقين الأولين

* سرية عبد الله بن جحش

بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش وعقد له لواء وبعث معه ثمانية من المهاجرين

وقيل : اثنى عشر من المهاجرين كل اثنين يعتقبان بعيرا منهم : سعد بن أبى وقاص، وعتبة بن غزوان ، وواقد بن عبد الله ، وعكاشة بن محصن ، . . و . .

وأمرهم النبى ﷺ بالسير إلى بطن نخلة ـ بين مكة والطائف ـ فلما نزلوا بنخلة مرت عير لقريش تحمل زبيبا وأدما ـ جلودا ـ وأمتعة وتجارة ، وكان فى هذه العير : عمرو بن الحضرمى وعثمان بن المغيرة ، وأخوه نوفل ، والحاكم بن كيسان ونزلوا قريبا من سرية عبد الله بن جحش وتخوفوا منهم ، فأشرف عليهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه ـ وتراءى لهم ليظنوا أنهم عمار ـ فيطمئنوا .

ولما رأوا رأس عكاشة بن محصن محلوقًا قالوا :

ـ عمارا ـ أى هؤلاء قوم معتمرون لا بأس عليكم منهم ـ

وكان ذلك آخر شهر رجب

وحاول أصحاب عبد الله بن جحش أسر رجال العير وقتل من لم يقدروا على أسره فرمى واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمى بسهم فكان أول قتيل قتله المسلمون وأسروا عثمان والحاكم وأفلت باقى القوم .

واستاق عبد الله بن جحش ومن معه العير حتى قدموا المدينة فكانت أول غنيمة غنمها المسلمون

فقالت قريش :

ـ قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام ، سفكوا فيه الدم وأخذوا فيه الأموال وأسروا فيه الرجال

وقال رسول الله ﷺ لأصحابه :

ـ ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام

فأنزل تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [سورة البقرة الآية : ٢١٧] .

ففرح عبد الله بن جحش وأصحابه .

* يوم بدر

أبلى عكاشة بن محصن الأسدى يوم بدر بلاء حسنا ، وقاتل قتالا شديدا حتى كسر سيفه فجاء . إمام الخير ﷺ وقال له :

ـ يا نبى الله كسر سيفى

فقدم إليه خاتم النبيين ﷺ عرجون نخلة ـ أى عود حطب ـ وقال له :

ـ قاتل بهذا يا عكاشة

فتناول عكاشة بن محصن العرجون وهزه فى يده فصار سيفا بتارا بإذن الله فراح يقاتل به ويطيح برؤوس المشركين

يقول عكاشة بن محصن الأسدى :

أتيت رسـول الله ﷺ يـوم بدر وقد انقـطع سيفى فى يدى ، فأعطانى جذلا من حطب وقال :

ـ قاتل بهذا يا عكاشة

فلما أخذه رسول الله ﷺ هزه فعاد سيفا فى يده ، طويل القامة ، شديد المتن ، أبيض الحديدة ، فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين .

وكان هذا السيف يسمى العون

ثم لم يزل هذا السيف عند عكاشة بن محصن يشهد به المشاهد مع رسول الله ﷺ حتى قتل وهو عنده .

* سرية عكاشة بن محصن

وجه أبو القاسم ﷺ عكاشة بن محصن فى أربعين رجلا إلى الغمر ـ ماء لبنى أسد ـ فخرج عكاشة بن محصن يسرع فى السير إلى أن وصل إلى الغمر فوجد أن القوم قد علموا بهم فهربوا ولم يجدوا فى دارهم أحدا .

وذهب رجل منهم يطلب خيرا ويرى أثرا فوجد رجلا فسأله عكاشة بن محصن عن خبر الناس فقال :

ـ وأين الناس ، لقد لحقوا بعليات بلادهم

قال عكاشة بن محصن :

ـ فالنعم ؟

قال الرجل :

ـ معهم

فضربه أحدهم بسوط فى يده فقال الرجل :

ـ تؤمنونى على دمى وأطلعكم على نعم لبنى عم لم يعلموا بمسيركم إليهم ؟

قال عكاشة بن محصن :

ـ نعم

فأمنوه فانطلق معه ، فوجدوا نعما روائع ، فأغاروا عليها واستاقوها إلى المدينة وأطلقوا

الرجل الذى أمنوه

*** الذين يدخلون الجنة بغير حساب**

كان نبى الرحمة ﷺ يتحدث مع أصحابه عن الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقال :

ـ إن الله أعطانى سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب

فقال عمر بن الخطاب :

ـ يا رسول الله فهل استزدته ؟

قال إمام الخير ﷺ :

ـ استزدته فأعطانى مع كل من السبعين ألفا سبعين ألفا

فقال الفاروق :

ـ يا رسول الله فهل استزدته ؟

وكان الصادق المصدوق جالسا على كثيب ـ مجتمع من الرمل ـ من الرمل ففتح يديه وغرف وقال :

ـ لقد استزدته فأعطانى هكذا

فقال عكاشة بن محصن :

ـ يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم

فقال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

ـ اللهم اجعله منهم ـ أى من زمرة أمتى الذين تضىء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر ويدخلون الجنة بغير حساب ـ

فقام رجل من الحاضرين ـ يقال إنه كان منافقا ـ وقال :

ـ يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ سبقك بها عكاشة ـ أى سبقك بهذه الصفة هى صفة السبعين ألفا ـ

وقد ضرب المثل بهذا : يقال لمن سبق فى الأمر : سبقك بها عكاشة

* خير فارس فى العرب

قال رسول الله ﷺ لأصحابه يوما :

ـ منا خير فارس فى العرب

فتساءل الصحابة :

ـ من هو يا رسول الله ؟

قال عليه الصلاة والسلام :

ـ عكاشة بن محصن

فقال ضرار بن الأزور الأسدى :

ـ ذلك رجل منا يا رسول الله

فقال الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ :

ـ ليس منكم ولكن منا

وشهد الصحابى الجليل خير فارس فى العرب جميع المشاهد مع إمام الخير ﷺ

* وفاته

لما لحق رسول الله ﷺ بربه تبارك وتعالى بعد أن بلغ الرسالة وأدى الأمانة برزت قرون الفتنة لتنشر ضلالها وخرجت أفاعى الردة من جحورها تبث سمومها فسير الخليفة الأول الجيوش المؤمنة هنا وهناك لتطهير الأرض وتصون العرض وتؤدى الفرض .

فخرج الصحابى الجليل عكاشة بن محصن الأسدى مع خالد بن الوليد لقتال طليحة بن خويلد الأسدى الذى ادعى النبوة .

واحتاج خالد بن الوليد إلى طليعة فدائية أمامه لتتحسس الطريق . . فتقدم عكاشة بن

محصن وثابت بن أقرم لهذه المهمة الكبيرة الخطيرة إيثارا لما عند الله عز وجل على ما عند الناس .

والتقى الصحابيان الجليلان البطلان الفارسان بطليحة بن خويلد وأخيه ، وكان طليحة فارسا مشهورا اجتمع عليه قومه ، وكانت معركة قاسية لقى فيها عكاشة بن محصن وثابت ابن أقرم الشهادة فى سبيل الله

ولما أقبل جيش خالد وجد جثتى الشهيدين المجاهدين مضرجتين بالدماء مثقلتين بالجراح، فدفنوا عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم بدمائهما وثيابهما

وانتصر خالد بن الوليد على بنى أسد وفر طليحة بن خويلد إلى الشام

ثم قدم طليحة بن خويلد الأسدى مسلما مع الحاج مدينة رسول الله ﷺ فلم يعرض له أبو بكر الصديق .

ثم قدم زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فقال له :

ـ أنت قاتل الرجلين الصالحين عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم ؟

فقال طليحة بن خويلد الأسدى :

ـ إن عكاشة سعد بى ـ قتلته فمات شهيدا ودخل الجنة ـ وأنا شقيت به وأنا أستغفر الله

وشهد طليحة بن خويلد موقعة نهاوند والقادسية فكان رجلا بألف رجل

* * * *

شجاع بن وهب

* نسبه :

هو شجاع بن أبى وهب ـ ويقال : ابن وهب ـ بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك ابن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدى .

* كنيته

يكنى ابا وهب

* إسلامه

أسلم شجاع بن وهب هو وأخوه عقبة بن أبى وهب قديما بعد أن دخل النبى ﷺ وأصحابه دار الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى

* هجرته

هاجر شجاع بن أبى وهب إلى الحبشة الهجرة الثانية ، وقد وجد المهاجرون الأمن والأمان والاستقرار وحمدوا جوار النجاشى ملك الحبشة وعبدوا الله وحده لا يخافون على ذلك شيئا فقد تركوا المال والأهل والدور فى مكة ليفروا بدينهم إلى الله عز وجل

ولما علم مهاجرو الحبشة أن رسول الله ﷺ قد بايع رهطا من الأنصار ـ أوس وخزرج ـ وأن نفرا من أتباع رسول الله ﷺ قد هاجروا من مكة إلى المدينة رجع شجاع بن وهب وبعض الصحابة إلى مكة ثم هاجر من مكة إلى المدينة

* صفته

كان شجاع بن وهب رجلا نحيفا طوالا أجنأ ـ أشرف كاهله على صدره ـ

* المآخاة

آخى صاحب الخلق العظيم ﷺ بين شجاع بن وهب وبين ابن خولى .

* سرية شجاع بن وهب الأسدى إلى بنى عامر

شهد شجاع بن وهب وأخوه عقبة بن أبى وهب بدرا ، وأحدا ، والخندق ، والحديبية، وخيبر

وذات يوم بعثه البشير النذير ﷺ فى أربعة وعشرين رجلا إلى جمع من هوازن يقال لهم ـ بنو عامر ـ وأمره طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ أن يغير عليهم ، فكان أبو وهب يسير بالليل ويكمن بالنهار حتى صبحهم وهم غافلون ـ أى وقد نهى أصحابه أن يُمعنُوا فى الطلب ـ فأصابوا نعما وشاء ، واستاقوا ذلك حتى قدموا مدينة رسول الله ﷺ .

فكان سهم ـ نصيب ـ كل رجل خمسة عشر بعيرا

وعدل البعير بعشرة من الغنم

* فى مجلس رسول الله ﷺ

كان أصحاب رسول الله ﷺ يحبونه حبا يفوق حبهم أهليهم وأبنائهم ، ويطيعونه طاعة لم ير ملك ولا حاكم مثلها من رعاياه وشعبه مهما بلغ حب الرعية إياه ، ولا جرم فقد كان خاتم النبيين ﷺ على خلق عظيم يأتيه الوحى من السماء ، ولم يمنع هذا الحب والتبجيل أصحابه من أن يسألوه عن أشياء التماسا لطمأنينة النفوس .

رأى المبعوث للناس كافة ﷺ شجاع بن وهب وأخاه عقبة وبعض الصحابة جلوسا على الطريق فقال لهم :

ـ إياكم والجلوس على الطرقات

قالوا :

ـ ما لنا بد إنما هى مجالسنا نتحدث فيها .

فقال عليه الصلاة والسلام :

ـ فإن أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقه

قالوا :

ـ وما حق الطريق ؟

قال السراج المنير ﷺ :

ـ غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (أخرجه مسلم كتاب السلام ، والإمام أحمد ، والبخارى عن أبى سعيد)

ثم قال ﷺ :

ـ المجالس ثلاثة : غانم ، وسالم ، وشاجب ـ هالك ـ ، أما الغانم فالذى يذكر الله ، وأما السالم فالذى يسكت ، والشاجب الذى يخوض فى الباطل (رواه العسكرى عن أبى هريرة).

قال أبو وهب :

ـ يا نبى الله ما كفارة المجلس ؟

قال نور الظلمة ﷺ :

ـ كفارة المجلس أن يقول العبد : سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأستغفرك وأتوب إليك (رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عمرو وابن مسعود)

* سفير رسول الله ﷺ

بعث خاتم النبيين ﷺ شجاع بن وهب إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى يدعوه إلى الإسلام ، وكتب معه كتابا ، فأتاه أبو وهب وهو بغوطة دمشق وهو مشغول بتهيئة الإنزال والإلطاف لقيصر ، وهو قادم من حمص إلى إلياء ـ بيت المقدس ـ فأقام شجاع بن وهب على بابه يومين أو ثلاثة فقال لمرى حاجبه :

ـ إنى رسول رسول الله ﷺ

فقال مُرَّىٌ حاجب الحارث بن أبى شمر الغسانى :

ـ لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا وكذا

وجعل مُرَّىٌ حاجب الحارث بن أبى شمر يسأل شجاع بن وهب عن رسول الله ﷺ : صفته وما يدعو إليه و . . فيرق قلبه حتى غلبه البكاء ويقول :

ـ إنى قرأت الانجيل فأجد صفته ، هذا هو النبى بعينه فأنا أؤمن به وأصدقه وأخاف من

الحارث بن أبى شمر أن يقتلنى .

فكان مُرّىُ الحاجب يأتى بكرسى لشجاع بن وهب فيجلس عليه ويحسن ضيافته

وخرج الحارث بن أبى شمر يوما فجلس ووضع التاج على رأسه فأذن لأبى وهب عليه فدفع كتاب رسول الله ﷺ فقراه ثم رمى به وقال :

ـ من ينزع ملكى ؟ أنا سائرٌ إليه ولو كان باليمن جئته .. على بالناس

ثم أمرنا بالخيل وقال لشجاع بن وهب :

ـ أخبر صاحبك بما ترى

وكتب الحارث بن أبى شمر الغسانى إلى قيصر يخبره بما حدث وما عزم عليه

فكتب إليه قيصر : ألا تسير إليه وآلهِ عنه ووافنى بإلياء ـ بيت المقدس ـ

فلما جاءه رد كتابه دعا الحارث بن أبى شمر أبا وهب وقال له :

ـ متى تريد أن تخرج إلى صاحبك ؟

قال أبو وهب :

ـ غدا

فأمر الحارث بن أبى شمر الغسانى لشجاع بن وهب بمائة مثقال ذهب ونفقة وكسوة ، ووصله حاجبه مرى وقال له :

ـ أقرئْ على رسول الله ﷺ منى السلام

ولما قدم شجاع بن أبى وهب على خاتم النبيين ﷺ أخبره فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ باد ملكه

واقرأ أبو وهب أبا القاسم ﷺ السلام من مرى حاجب الحارث بن أبى شمر فقال الرحمة المهداة ﷺ :

ـ صدق

* فضل الشهادة

وسأل أبو وهب النبى عليه الصلاة والسلام ذات يوم :

ـ يا نبى الله ما فضل الشهادة ؟

قال نور الظلام ﷺ :

ـ ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وأن له ما على الأرض من شيء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة ـ لما يرى من فضل الشهادة ـ (رواه البخارى ومسلم والترمذى عن أنس).

وقال إمام المجاهدين ﷺ :

ـ والذى نفس محمد بيده لوددت أن أغزو فى سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل (رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة).

* يوم اليمامة

منذ أن سمع شجاع بن وهب الصادق المصدوق ﷺ يتحدث عن فضل الشهادة بات يحلم فى الجهاد فى سبيل الله بحثا عن الشهادة ، كان على يقين أن الآجال محدودة والأرزاق مقسومة ، فكان لأوامر الله عز وجل مُمْتَثِلا سامعا طائعا يرى الوصول إلى الدار الآجلة خيرا من المقام فى الدار العاجلة . فلما سمع الهيعة إلى اليمامة حمل سيفه يبحث عن شهادة تحمله إلى جنة عدن..

راح شجاع بن وهب يقاتل بنى حنيفة قتال الباحث عن الشهادة . . فلما رأى بشائر النصر . . .

هبره سيف من سيوف بنى حنيفة فحمل روحه إلى عليين . .

واستشهد أبو وهب وهو ابن بضع وأربعين سنة .

* * * *

النعمان بن مقرن

* نسبه

هو النعمان بن عمرو بن مقرن بن عائذ المزنى

* كنيته

يكنى أبا عمرو .

وقيل : يكنى أبا حكيم .

* قبيلة مزينة

كانت قبيلة مزينة تقيم بين أم القرى والطائف ، فيها الأبطال الأشاوس مما جعلها مرهوبة الجانب ، مسموعة الكلمة ، تحترمها بقية القبائل وتخشى بأسها ، وقد انتهت الزعامة فى مزينة إلى مقرن المزنى ، وكان لمقرن بن عائذ بن ميجا بن هجير بن نصر بن حبشية بن كعب بن عبد بن ثور بن هدمة بن لاطم بن عثمان وهو مزينة ـ نسبة إلى أمهم ـ من الأبناء عشرة : نعمان ، نعيم ، سويد ، وعمرو ، ومعقل و . . .

* إسلامه

تولى النعمان بن عمرو بن مقرن زعامة قومه بعد أبيه وهو فى شرخ الشباب

أسلم النعمان بن مقرن وإخوته عقب غزوة بدر ، ولم تؤثر فيه شدة قريش على القبائل التى كانت تعلن إسلامها وولائها لمحمد ﷺ ، ولم تجرؤ قريش على مناصبته العداء لأنها تعلم مدى بأس قبيلة مزينة وقوتها .

* يوم الخندق

كان النعمان بن مقرن يطوف حول الكعبة عندما قدم نفر من أشراف يهود إلى سادات قريش ودعوهم إلى حرب محمد ﷺ وقالوا :

ـ إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله .

فقال سادات قريش :

ـ يا معشر يهود إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد أفديننا خير أم دينه ؟

قال أشراف يهود :

ـ بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه

وهم النعمان بن مقرن أن يقتحم المجلس ويسألهم :

ـ يا أصحاب الكتاب الأول وحملة رسالة التوحيد تزعمون أن الوثنية خير من دعوة تدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له ؟

ولكنه انطلق إلى مزينة فأخبر إخوته فاستنفروا مزينة ، وخرجوا فى أربعمائة راكب من مزينة حتى قدموا مدينة رسول الله ﷺ وقد ساقوا غنما إلى النبى عليه الصلاة والسلام فنزل قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة الآية : ٩٩] .

وقد لازم النعمان بن مقرن وإخوته ومن معه من مزينة المدينة وأقاموا بها ، لا يرون بديلا عن قربهم من السراج المنير ﷺ

ولما أشار سلمان الفارسى بحفر الخندق كان كل عشرة من الصحابة يحفرون أربعين ذراعا، وكان النعمان بن مقرن وسلمان الفارسى وعمرو بن عوف وحذيفة بن اليمان وستة من الأنصار فى أربعين ذراعا ، فلما حفروا وبلغوا الندى ظهرت لهم صخرة بيضاء مروة بيضاء كسرت حديدهم وشقت عليهم ، فذهب سلمان الفارسى إلى أبى القاسم ﷺ وهو فى قبة تركية فأخبره عنها ، فجاء فأخذ المعول من سلمان فضرب الصخرة ضربة صدعها ، وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتيها ـ يعنى المدينة ـ حتى كأنها مصباح فى جوف ليل مظلم فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح ، وكبر المسلمون ، ثم ضربها الثانية فكذلك ، وذكر

ذلك سلمان والنعمان بن مقرن ، والمسلمون لرسول الله ﷺ ، وسألوه عن ذلك النور فقال عليه الصلاة والسلام

ـ لقد أضاءت لى من الأولى قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب ، فأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها .

ومن الثانية أضاءت القصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها.

ومن الثالثة أضاءت قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها فأبشروا .

واستبشر المسلمون وقالوا :

ـ الحمد لله موعود صادق

* فى مجلس النبى ﷺ

حرص أبناء مقرن على مجلس رسول الله ﷺ ينهلون من نبع الحكمة المتدفق من بين شفتيه ﷺ

ولما رأى إمام الخير ، حرص النعمان بن مقرن وأخوته على طلب العلم قال:

(رواه الطبرانى فى الأوسط ، وابن عدى ، وأبو نعيم فى الحلية عن عائشة).

وقال عليه الصلاة والسلام ترغيبا فى طلب العلم :

ـ العلم خزائن ، ومفاتيحها السؤال ، فاسألوا يرحمكم الله ، فإنه يؤجر فيه أربعة : السائل، والمعلم ، والسامع ، والمحب لهم (رواه أبو نعيم فى الحلية عن على)

وذات يوم كان صاحب لواء الحمد ﷺ يرغب ويحث أصحابه على الجهاد فى سبيل الله فقال :

- الجنة تحت ظلال السيوف (رواه الحاكم فى المستدرك عن أبى موسى).

وقال إمام المجاهدين ﷺ :

- من سل سيفه فى سبيل الله فقد بايع الله (رواه ابن مردويه عن أبى هريرة).

وقال النذير البشير ﷺ :

- من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله (رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذى والنسائي وابن ماجه عن أبى موسى).

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

- يقول الله تعالى : المجاهد فى سبيل الله هو على ضامن إن قبضته أورثته الجنة، وإن رجعته رجعته بأجر أو غنيمة (رواه الترمذى فى كتاب فضائل الجهاد عن أنس).

وقال عليه الصلاة والسلام :

- إن أفضل عمل المؤمنين الجهاد فى سبيل الله (رواه الطبرانى فى الكبير عن بلال).

وقال نور الظلمة ﷺ :

- أطيب كسب المسلم سهمه فى سبيل الله (رواه الشيرازى فى الألقاب عن ابن عباس).

* جهاده فى سبيل الله

شهد النعمان بن مقرن وإخوته مع النبى ﷺ صلح الحديبية وشهد النعمان بن مقرن بيعة الرضوان ، وخيبر ، وعمرة القضاء ، ويوم فتح مكة كان لواء مزينة مع النعمان بن عمرو ابن مقرن ، وأبلى بلاء حسنا يوم حنين ، كما شهد حصار الطائف .

* مع الخليفة الأول

بذل النعمان بن مقرن فى سبيل الدفاع عن حمى الدين الحنيف جهده فمشى مع جيش خالد بن الوليد إلى مسيلمة الكذاب .

ولما هزم الله بنى حنيفة وقتل مسيلمة الكذاب ، خرج النعمان بن مقرن مع جيش خالد

ابن الوليد إلى العراق .

* يوم القادسية

لما سار سعد بن أبى وقاص إلى القادسية خرج النعمان بن مقرن معه ، ولما نزل سعد القادسية علم أن يزدجرد ملك الفرس قد عبأ جيشا جعل عليه رستم قائدا ، فكتب سعد بن أبى وقاص لأمير المؤمنين عمر فكتب عمر إليه :

لا يكربنك ما يأتينك عنهن ، واستعن بالله وتوكل عليه وابعث إليه رجالا من أهل المناظرة والرأى يدعونه ؛ فإن الله جاعل دعاءهم توهينا لهم .

فأرسل سعد بن أبى وقاص نفرا منهم : النعمان بن عمرو بن مقرن ، ويسر بن أبى رهم، وحملة بن حوية ، وحنظلة بن الربيع ، وفرات بن حيان ، وعدى بن سهيل ، وعطارد بن حاجب ، والأشعث بن قيس ، والمغيرة بن زرارة بن النباش الأسدى ، وعمرو ابن معد يكرب و . . .

فخرجوا من العسكر وقدموا على يزدجرد ، واستأذنوا عليه ، فحبسوا حتى أحضر وزراءه ورستم معهم واستشارهم فيما يصنع .

واجتمع الناس ينظرون إليهم ، وتحتهم خيول كلها صهال ، وعليهم البرود وبأيديهم السياط ، فأذن لهم وأحضر يزدجرد الترجمان وقال له :

ـ سلهم من جاء بكم وما دعاكم إلى غزونا والولوع ببلادنا ؟ أمن أجل أننا تشاغلنا عنكم اجترأتم علينا ؟

فقال النعمان بن مقرن لأصحابه :

ـ إن شئتم تكلمت عنكم ومن شاء آثرته :

فقالوا :

ـ بل تكلم

فقال النعمان بن مقرن :

- إن الله رحمنا فأرسل إلينا رسولا يأمرنا بالخير وينهانا عن الشر ، ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة ، فلم يدع قبيلة إلا وقاربه منها فرقة وتباعد عنه بها فرقة ، ثم أمر أن ينبذ - نبتدأ - إلى من خالفه من العرب ، فبدأ بهم ، فدخلوا معه على وجهين : مكره عليه فاغتبط، وطائع - أتاه - فازداد ، فعرفنا جميعا فضل ما جاء به على الذى كنا عليه من العداوة والضيق، ثم أمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم إلى الإنصاف ، فنحن ندعوكم إلى ديننا ، وهو دين حسّن الحسنَ وقبّح القبيح كله ، فإن أبيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزية، فإن أبيتم فالمناجزة - الحرب - ، فإن أجبتم إلى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقمنا على أن تحكموا بأحكامه ، ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم ، وإن بذلتم الجزاء قبلنا ومنعنا عنكم ، وإلا قاتلناكم .

فتكلم يزدجرد فقال :

- إنى لا اعلم فى الأرض امة كانت أشقى ولا أقل عددا ولا أسوأ ذات منكم ، قد كنا نوكل بكم قرى الضواحى فيكفوننا أمركم ، ولا تطمعوا أن تقوموا لفارس ، فإن كان غرر لحقكم فلا يغرنكم منا ، وإن كان الجهد - الفقر والحاجة - فرضنا لكم قوتا إلى خصبكم واكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكا يرفق بكم .

وخاض المسلمون معركة القادسية بقيادة سعد بن أبى وقاص ، وأبلى فيها النعمان بن مقرن أحسن بلاء ، وقاتل قتال الأبطال .

ونصرهم القوى العزيز فوهن الفرس ودب الضعف فى نفوسهم ففروا خائفين.

وحمل النعمان بن مقرن خبر النصر بشيرا إلى الفاروق خليفة المسلمين فى مدينة رسول الله ﷺ فسجد أبو حفص شكراً لله عز وجل ، وفرح المسلمون بهذا النصر المبين

* فتح رامهرمز وتستر وأسر الهرمزان

ظل يزدجرد ملك الفرس بمرو يثير أهل فارس أسفا على ما خرج من ملكهم ، فتحركوا

وتكاتبوا هم وأهل الأهواز وتعاقدوا على النصر .

فلما علم أمير المؤمنين عمر كتب إلى سعد بن أبى وقاص :

أن ابعث إلى الأهواز جندا كثيفا مع النعمان بن مقرن ، وعجل فلينزلوا بإزاء الهرمزان ويتحققوا أمره .

فخرج النعمان بن مقرن فى أهل الكوفة فسار إلى الأهواز على البغال يجنبون الخيل ، فلما كان برامهرمز سمع الهرمزان بمسير النعمان بن مقرن إليه فالتقى النعمان والهرمزان بأربك فاقتتلوا قتالا شديدا ، وهزم الله عز وجل الهرمزان وفتح الله على النعمان بن مقرن رامهرمز وتستر ، وصالح أهل زندورد وأسر الهرمزان فأرسله النعمان بن مقرن مع وفد من المسلمين فيهم : أنس بن مالك ، والأحنف بن قيس فقدموا به مدينة رسول الله ﷺ وألبسوه كسوته من الديباج الذى فيه الذهب وتاجه ، وكان مكللا بالياقوت وحليته ليراه أمير المؤمنين عمر والمسلمون .

* فتح السوس

حاصر النعمان بن مقرن أهل السوس حتى تفتحت الأبواب ودخل المسلمون فألقى المشركون بأيديهم ونادوا :

ـ الصلح الصلح

فأجابهم إلى ذلك النعمان بن مقرن الذى جاءه كتاب أمير المؤمنين عمر بالسير إلى نهاوند

* بطل نهاوند

لما سار جيش المسلمين إلى نهاوند قال أبو حكيم :

ـ يا معشر المسلمين شهدت رسول الله ﷺ إذ لم يقاتل أول النهار أخَّر حتى نزول الشمس وتهب الريح وينزل النصر ، اللهم ارزق النعمان شهادة بنصر المسلمين وافتح عليهم.

فأمن المسلمون

ثم استطرد النعمان بن مقرن :

- إنى أهز اللواء ثلاث مرات فإذا هززت الثلاثة فاحملوا ولا يلوى أحد على أحد ، وإن قتل النعمان فلا يلوى عليه أحد .

فلما هز النعمان بن عمرو بن مقرن اللواء الثالثة حمل وحمل معه المسلمون واقتتل العرب والفرس يومى الأربعاء والخميس والحرب بينهم سجال .

ثم انجحر الفرس فى خنادقهم يوم الجمعة ، وحصرهم المسلمون ، وأقاموا عليهم والفرس بالخيار لا يخرجون إلا إذا أرادوا الخروج ، فخاف النعمان بن مقرن والمسلمون أن يطول أمرهم فاجتمع النعمان بن مقرن بأصحابه ذوى الرأى وقال :

- قد ترون المشركين واعتصامهم بخنادقهم ومدنهم وأنهم لا يخرجون إلينا إلا إذا شاءوا، ولا يقدر المسلمون على إخراجهم ، وقد ترون الذى فيه المسلمون من التضايق فما الرأى الذى به نستخرجهم إلى المناجزة وترك التطويل ؟

فقال عمرو بن ثنى وكان أسن الناس :

- التحصن عليهم أشد من المطاولة عليكم فدعهم وقاتل من أتاك منهم .

فردوا عليه رأيه ، فقال عمرو بن معد يكرب :

- ناهدهم وكابرهم ولا تخفضهم .

فردوا جميعا عليه رأيه وقالوا :

- إنما يناطح بنا الجدران وهى أعوان علينا .

فقال طليحة بن خويلد الأسدى :

- أرى أن نبعث خيلا لينشبوا القتال ، فإذا اختلطوا بهم رجعوا إلينا استطرادا ، فإنما نستطرد لهم فى طول ما قاتلناهم ، فإن رأوا ذلك طمعوا وخرجوا فقاتلناهم حتى يقضى الله

فيهم وفينا ما أحب .

فصادف رأى طليحة بن خويلد هوى فى نفس النعمان بن مقرن ، فأمر القعقاع بن عمرو وكان على المجردة فأنشب القتال فأخرج الفرس من خنادقهم كأنهم جبال حديد قد تواثقوا حتى لا يفروا وقد قرن بعضهم بعضا كل سبعة فى قران وألقوا حسك الحديد ـ الحديد المصهور ـ خلفهم لئلا ينهزموا .

فلما خرجوا نكص القعقاع بن عمرو ومن معه وكأنه انهزم أمامهم فاغتنمها الفرس وانطلقوا وراءه فلما رأى طليحة بن خويلد الفرس تطارد القعقاع بن عمرو ومن معه قال فى فرح :

ـ هى هى

لما بعد الفرس عن حصونهم وخنادقهم ومدنهم أمر النعمان بن مقرن المسلمين أن يلزموا الأرض ولا يقاتلوا حتى يأذن لهم .

ففعلوا واستتروا بالحجف من رمى النبل .

وأقبل الفرس عليهم يرمونهم حتى أفشوا فيهم الجراح ، وشكا بعض المسلمين وقالوا لأبى عمرو :

ـ ألا ترى ما نحن فيه فما تنتظر بهم ؟ ائذن للناس فى قتالهم .

فقال النعمان بن مقرن فى هدوء :

ـ رويدا رويدا

وانتظر النعمان بن مقرن ولم يأمرنا بالقتال أحب الساعات كانت إلى خاتم النبيين ﷺ أن يلقى العدو فيها وذلك عند الزوال .

فلما كان النعمان بن مقرن قريبا من تلك الساعة ركب وسار إلى المسلمين ووقف على كل راية يذكرهم ويحرضهم ويمنيهم الظفر وقال :

- إنى مكبر ثلاثا فإذا كبرت الثالثة فإنى حامل فاحملوا ، وإن قتلت فالأمير بعدى حذيفة ابن اليمان فإن قتل ففلان ..

حتى عد سبعة آخرهم المغيرة .

ثم قال النعمان بن مقرن :

- اللهم أعز دينك وانصر عبادك واجعل النعمان أول شهيد اليوم على إعزاز دينك ونصر عبادك .

اللهم إنى أسألك أن تقر عينى اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام واقبضنى شهيدا.

فبكى الناس .

ورجع النعمان بن مقرن وحمل المسلمون معه ... فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع السامعون بوقعة أشد من وقعة نهاوند ، فما كان لا يسمع إلا وقع الحديد .

وصبر المسلمون صبرًا عظيما ، وقتل من الفرس ما بين الزوال والإعتام ما غطى أرض المعركة دما يزلق الناس والدواب .

واستجاب المجيب لدعوة النعمان بن مقرن بالفتح له فزلق به فرسه فرماه رجل من الفرس بسهم فى خاصرته فصعدت روحه إلى عليين.

ولما جاء نعى النعمان بن مقرن أمير المؤمنين عمر خرج فنعاه إلى الناس على المنبر ووضع يده على رأسه ويبكى .

فقال عبد الله بن مسعود :

- إن للإيمان بيوتا وللنفاق بيوتا ، وإن بيت بنى مقرن من بيوت الإيمان

* روايته لحديث رسول الله ﷺ

روى عن النعمان بن عمرو بن مقرن من الصحابه : معقل بن يسار .

ومن التابعين : محمد بن سيرين ، وأبو خالد الوالى .

بلال بن رباح

* نسبه :

هو بلال بن رباح

أمه حمامة من مولدى مكة لبنى جمح .

وقيل : من مولدى السراة وهو مولى أبى بكر

* كنيته :

يكنى أبا عبد الكريم

وقيل : أبا عبد الله

وقيل : أبا عمرو

* إسلامه :

أسلم بلال بن رباح مع فجر الدعوة المحمدية فكان من السابقين الأولين..

فكان أول الرقيق إسلامًا

وصار سابق الحبشة إلى الإسلام

* تعذيبه :

كان بلال بن رباح يعذب فى الله عز وجل فيصبر على هذا العذاب فكان أبو جهل بن هشام يبطحه على وجهه فى الشمس ويضع الرحاء عليه حتى تصهره الشمس ويقول له :

ـ أكفر برب محمد

فيقول بلال :

ـ أحد .. أحد

ومر به ورقة بن نوفل وهو يعذب ويقول : أحد . . أحد

فقال ورقة بن نوفل :

ـ يا بلال أحد أحد ، والله لئن مت على هذا لأتخذن قبرك حنانا

الحنان : الرحمة والعطف والبركة والرزق ، ويقصد ورقة بن نوفل أن يتخذ قبر بلال موضع حنان أى مظنة من رحمة الله تعالى فأتمسح به متبركا كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا فى سبيل الله من الأمم الماضية فيرجع ذلك عاراً عليكم وسبة عند الناس .

وقيل :

كان بلال مولى لبنى جمح وكان أمية بن خلف يعذبه ويتابع عليه العذاب

* العتق

اشترى أبو بكر الصديق بلال بن رباح بخمس أواقى ذهبا

وقيل : بسبع أواقى

وقيل : بتسع أواقى

وأعتقه لله عز وجل

* هجرته :

هاجر بلال بن رباح من مكة إلى يثرب .

ولما بنى رسول الله ﷺ مسجده صار بلال مؤذنه

* المآخاة

لما آخى خاتم النبيين ﷺ بين المهاجرين والأنصار آخى بين بلال بن رباح وبين أبى رويحة الخثعمى .

* بلال خازن بيت المال

لزم بلال رسول الله ﷺ فجعله النبى ﷺ مؤذنه وخازنه على بيت المال.

وذات يوم جاء بلال بن رباح إلى النبى عليه الصلاة والسلام يؤذنه لصلاة الصبح فقال:

ـ السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته . . . الصلاة يرحمك الله

قالها بلال مرتين أو ثلاثة

ورسول الله ﷺ قد أغفَى ، فقال بلال :

ـ الصلاة خير من النوم

فانتبه الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ وقال :

ـ اجعله فى أذانك إذا أنت أذنت لصلاة الصبح فقل : الصلاة خير من النوم مرتين.

فجعل بلال يقولها التثويب فى أذانه إذا أذن لصلاة الصبح كما أمره خاتم النبيين ﷺ

* بلال فى الجنة

كان بلال بن رباح إذا توضأ صلى ركعتين

وذات صباح دعاه المبعوث رحمة للعالمين ﷺ وقال له :

ـ يا بلال بم سبقتنى إلى الجنة ؟ ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامى ، إنى دخلت البارحة فسمعت خشخشتك

فقال بلال بن رباح :

ـ يا رسول الله ما أحْدَثْتُ إلا توضأت وصليت ركعتين

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ بهما (رواه الإمام أحمد والترمذى)

* بلال سيد المؤذنين

قال رسول الله ﷺ :

ـ بلال سيد المؤذنين يوم القيامة ، ولا يتبعه إلا المؤذنون ، والمؤذنون أطول الناس أعناقا يوم

القيامة (رواه ابن أبى شيبة ، والديلمى عن زيد بن أرقم).

وقال السراج المنير ﷺ :

ـ نعم المؤذن بلال سيد المؤذنين (رواه ابن ماجه ، والحاكم فى المستدرك)

* أين أنتم من بلال ؟

جاء بنو البكير أبا القاسم ﷺ فقالوا :

ـ زوج اختنا فلانا

فقال المبعوث للناس كافة ﷺ :

ـ أين أنت من بلال ؟

ثم جاؤوا مرة أخرى فقالوا :

ـ يا رسول الله انكح أختنا فلانا

فقال عليه الصلاة والسلام :

ـ أين أنتم من بلال ؟

ثم جاءوا المرة الثالثة فقالوا :

ـ أنكح أختنا فلانا

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ أين أنتم من بلال ؟ أين أنتم من رجل من أهل الجنة ؟

فانكحوه

* جهاده فى سبيل الله

شهد بلال بن رباح مع النبى ﷺ المشاهد كلها

ولما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى قال الخليفة الأول لبلال :

ـ أذن

فقال بلال بن رباح :

ـ إذا كنت إنما أعتقتنى لأن أكون معك فسبيل ذلك ، وإن كنت أعتقتنى لله فخلنى ومن أعتقتنى له .

فقال أبو بكر الصديق :

ـ ما أعتقتك إلا لله

فقال بلال بن رباح :

ـ لا اؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ

فقال خليفة رسول الله ﷺ :

ـ فذاك إليك

وتجهز بلال للخروج إلى الشام فقال الخليفة الأول :

ـ ما كنت أراك تدعنا على هذا الحال لو أقمت معنا فأعنتنا

قال بلال بن رباح :

ـ يا خليفة رسول الله إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول :

أفضل عمل المؤمن الجهاد فى سبيل الله

قال الصديق :

ـ فما تشاء يا بلال

فقال بلال بن رباح :

ـ أردت أن أربط فى سبيل الله حتى أموت

فقال الخليفة الأول :

ـ أنشدك الله يا بلال وحرمتى وحقى فقد كبرت وضعفت واقترب أجلى .

فقبل بلال بن رباح رجاء الصديق وأقام بالمدينة حتى توفى أبو بكر

* مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

كان الفاروق إذا رأى بلال بن رباح قال :

ـ أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا ـ يعنى بلالا ـ

وجاء بلال أبا حفص فقال له :

ـ يا أمير المؤمنين سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول :

أفضل عمل المؤمن الجهاد فى سبيل الله

فقال الفاروق :

ـ فما تشاء يا بلال

فقال سابق الحبشة إلى الإسلام :

ـ أردت أن أرابط فى سبيل الله حتى أموت

فقال أمير المؤمنين عمر :

ـ أنشدك الله يا بلال وحرمتى وحقى فقد كبر سنى وضعفت واقترب أجلى

فأبى بلال بن رباح ، فقال الفاروق :

ـ فإلى من أجعل النداء ـ الأذان ـ ؟

قال بلال بن رباح :

ـ إلى سعد القرظ فإنه قد أذن لرسول الله ﷺ

فدعا أمير المؤمنين عمر سعد القرظ فجعل الأذان إليه وإلى عقبه من بعده

ورحل بلال بن رباح إلى الشام ليجاهد فى سبيل الله

＊ بلال يؤذن فى الشام

لما خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى الشام دعا بلال بن رباح فلما حانت الصلاة رجاه أن يؤذن فصعد بلال بن رباح وأذن . .

فبكى الصحابة الذين أدركوا رسول الله ﷺ وبلال يؤذن له .

بكوا كما لم يبكوا من قبل أبدا ، وكان الفاروق أشدهم بكاء

＊ بلال يؤذن فى مدينة رسول الله ﷺ

نام بلال بن رباح ذات ليلة فرأى حبيبه ﷺ فى منامه يقول له :

فانتبه سابق الحبشة إلى الإسلام من نومه ، وركب راحلته وانطلق إلى مدينة رسول الله ﷺ ، **فأتى قبره ﷺ وجعل يبكى عنده ويتمرغ عليه فأقبل الحسن والحسين فجعل يقبل ريحانتى وحفيدى رسول الله ﷺ ويضمهما إلى صدره**

فقال سبطا خاتم النبيين ﷺ :

ـ نشتهى أن تؤذن فى السحر ـ قبل الصبح ـ

فعلا بلال مسجد رسول الله ﷺ . . فلما قال :

ـ الله أكبر ... الله أكبر

ارتجت مدينة رسول الله ﷺ

ولما قال بلال بن رباح :

ـ أشهد أن لا إله إلا الله

زادت رجتها .. فلما قال :

ـ أشهد أن محمداً رسول الله

خرجت النساء من خدرهن ـ الخدر : الستر ـ ، فما رأى أكثر من باك وباكية من ذلك

اليوم.

* وفاته :

عاد بلال بن رباح إلى الشام فظل مرابطًا فى سبيل الله حتى مات ودفن مؤذن الرسول ﷺ عند الباب الصغير فى مقبرة دمشق

وقيل : توفى فى حلب سنة عشرين من الهجرة وهو ابن بضع وستين سنة .

* * * *

ذكوان بن عبد قيس

* نسبه

هو ذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق الأنصارى ، الزرقى .

* إسلامه :

خرج ذكوان بن عبد قيس وأسعد بن زرارة إلى مكة يتنافران إلى عتبة بن ربيعة فقال ذكوان :

ـ حيتك الآلهة يا أبا الوليد

فقال عتبة بن ربيعة فى صوت ينز حزنا :

ـ وحيتكما

فتساءل ذكوان بن قيس :

ـ ما بك يا أبا الوليد ؟

قال عتبة بن ربيعة وهو يشير إلى محمد بن عبد الله ـ ﷺ ـ :

ـ قد شغلنا هذا المصلى عن كل شىء

وكان أسعد بن زرارة وأبو الهيثم بن التيهان المتكلمين بالتوحيد فى يثرب ، فقال أسعد ابن زرارة :

ـ كيف يا أبا الوليد ؟

قال عتبة بن ربيعة :

ـ يزعم أنه نبى

فمال ذكوان بن عبد قيس على أذن أسعد بن زرارة وقال له :

ـ دونك هذا دينك

فتركا عتبة بن ربيعة وانتظرا خاتم النبيين - ﷺ - حتى فرغ من صلاته . ثم جلسنا إليه فعرض عليهما الإسلام وقرأ عليهما القرآن .. فأسلما

ورجع ذكوان بن عبد قيس وأسعد بن زرارة إلى يثرب ولم يقربا عتبة بن ربيعة

وكان ذكوان بن عبد قيس وأسعد بن زرارة أول من قدما بالإسلام إلى يثرب

* العقبة الأولى

لما جاءت الأشهر الحرم وتجهزت القوافل للسير إلى بيت الله الحرام ، خرج من بنى النجار : أسعد بن زرارة ، وعوف بن الحارث ، ومعوذ بن الحارث .

ومن بنى زريق : ذكوان بن عبد قيس ، ورافع بن مالك .

ومن بنى عوف بن الخزرج : عبادة بن الصامت ، ويزيد بن ثعلبة

ومن بنى عامر بن عوف : عباس بن نضلة

ومن بنى سلمة : عقبة بن عامر بن نابى

ومن بنى سواد : قطبة بن عامر بن حديدة

ومن الأوس : أبو الهيثم بن التيهان ، وعويم بن ساعدة

ولقى خاتم الأنبياء ﷺ اثنى عشر رجلا عند العقبة ، وقرأ عليهم القرآن ، وأخذ يعاهدهم .

- أبايعكم على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم ولا تشركوا بالله شيئا ، ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم والسمع والطاعة فى العسر والمنشط والمكره وأن لا تنازعوا الأمر أهله وأن تقولوا الحق حيث كنتم لا تخافون فى الله لومة لائم ، ومن ثبت ووفى فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب فى الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله فأمره إلى الله عز وجل إن شاء غفر له وإن شاء عذبه .

وعاد الأنصار إلى يثرب فرحين بما آتاهم الله من فضله

وأخذ ذكوان بن عبد قيس وأصحابه من الأنصار يدعون إخوانهم إلى الإسلام

ولما صار الأنصار أربعين رجلا أخذوا يصلون خلف أبي أمامة أسعد بن زرارة فى مسجده ، ولما كانوا حديثى عهد بالإسلام ، خاف الأنصار أن تعود نعرة الجاهلية فيكره الأوسى أن يؤمه الخزرجي أو يكره الخزرجي أن يؤمه الأوسى فكتب ذكوان بن عبد القيس إلى النبى عليه الصلاة والسلام كتابا قال فيه :

ـ يا رسول الله إن الإسلام قد فشا فينا فابعث إلينا رجلا من أصحابك يفقهنا فى الدين ويقرئنا القرآن

فبعث إمام الخير ﷺ مصعب بن عمير فنزل على أبى أمامة أسعد بن زراة

وكان مصعب بن عمير يأتى الناس فى دورهم وقبائلهم فيدعوهم إلى الإسلام ويقرأ عليهم القرآن فيسلم الرجل والرجلان .. حتى فشا الإسلام فى يثرب

* العقبة الثانية

كانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين : أم عمارة ، وأم منيع ، وبعد أن تكلم العباس بن عبد المطلب قال الأنصار :

ـ يا رسول الله خذ لنفسك ولربك ما أحببت

فقال إمام الخير ﷺ :

أشترط لربى عز وجل أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، ولنفسى أن تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأبناءكم ونساءكم .

فقال عبد الله بن رواحة :

ـ فإذا فعلنا فما لنا ؟

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ لكم الجنة

فقال الأنصار :

ـ ربح البيع لا نقيل ولا نستقبل .. نبايعك

وطلب رسول الله ﷺ منهم أن يخرجوا اثنى عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم

فأخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس

فقال نور الظلمة ﷺ :

ـ أنتم كفلاء على غيركم ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم ، وأنا كفيل على قومى .

وبايع رسول الله ﷺ الاثنى عشر نقيبا . .

ثم رجع الأنصار إلى يثرب وبقى ذكوان بن عبد قيس فى مكة .. فكان مهاجرا أنصاريا.

* المآخاة

آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار على الحق والمواساة ويتوارثون بعد الممات دون ذوى الأرحام

فآخى بين ذكوان بن عبد قيس ومصعب بن عمير

* يوم بدر

لما اطمأنت برسول الله ﷺ داره وأظهر الله عز وجل بالمدينة دينه ، وألف الله بين قلوب الأوس والخزرج فانطفأت نار البغضاء والعداوة والكراهية التى ظلت سنوات طويلة . . راح خاتم النبيين ﷺ يرسل السرايا ليتحسس أخبار قريش .

وسمع أبو القاسم ﷺ أن أبا سفيان بن حرب مقبلا من الشام فى عير لقريش فقال السراج المنير ﷺ :

ـ هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها

فأجاب ذكوان بن عبد قيس وكثير من أصحاب رسول الله ﷺ وتثاقل آخرون فقد ظنوا أن النبي عليه الصلاة والسلام لن يلقى حربا ولم يحتفل لها

ولكن نور الظلمة ﷺ عاد فقال :

ـ من كان ظهره ـ ما يركبه ـ حاضرا فليركب معنا

ولم ينتظر ما كان ظهره غائبا

وخرج رسول الله ﷺ ومعه خمسة وثلاثمائة ـ من المهاجرين أربعة وستون وباقيهم من الأنصار ـ

وهزم الله المشركين وكان القتلى من المشركين والأسرى سبعين

* أبو سبع

مر رسول الله ﷺ بالأثيل قبل الغروب فنزل به ، وكان بأصحابه جراح ليست كثيرة فلما انتهى النبي عليه الصلاة والسلام من إلقاء نظره على أسرى بدر تساءل :

ـ من رجل يحفظنا الليلة ؟.

فسكت القوم ، فقال رجل :

ـ أنا يا نبي الله

فقال السراج المنير ﷺ :

ـ من أنت ؟

قال الرجل :

ـ ذكوان بن عبد قيس

فقال كاشف الغمة ﷺ :

ـ اجلس

ثم سكت وأعاد القوم ، فقام رجل فقال أبو القاسم ﷺ :

ـ من أنت ؟

قال الرجل :

ـ ابن عبد قيس

فقال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

ـ اجلس

ثم مكث الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ ساعة وأعاد القول ، فقام رجل ، فقال السراج المنير ﷺ :

ـ من أنت ؟

قال الرجل :

ـ أبو سبع

فسكت الشافع المشفع ﷺ . ثم قال :

ـ قوموا ثلاثتكم

فقام ذكوان بن عبد قيس وحده ، فتساءل النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ وأين صاحباك ؟

قال ذكوان بن عبد قيس :

ـ يا رسول الله أنا كنت أجيبك الليلة

فقال نبى الرحمة ﷺ :

ـ حفظك الله

ثم نظر الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ إلى أصحابه وأشار نحو ذكوان بن عبد قيس وقال:

ـ من أحب أن ينظر إلى رجل يطأ بقدمه غدا خضرة الجنة فلينظر إلى هذا

* انقطعت المؤاخاة

لما نزل قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [سورة الأنفال الآية: ٧٥].

علم المهاجرون والأنصار أن المؤاخاة قد انقطعت فى الميراث ورجع كل إنسان إلى نسبه وورثه ذو رحمه .

* فى مجلس إمام الخير ﷺ

ذات يوم كان ذكوان بن عبد قيس جالسا مع بعض الصحابة فى مسجد رسول الله ﷺ فدخل إمام الخير ﷺ وبعد أن صلى ركعتين جلس يحدث أصحابه عن فضائل الجهاد فى سبيل الله فقال :

ـ من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله (رواه الإمام أحمد ، أبو داود، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه عن أبى موسى الأشعرى) .

وقال عليه الصلاة والسلام :

ـ من سل سيفه فى سبيل الله فقد بايع الله (رواه ابن مردويه عن أبى هريرة)

وقال صاحب لواء الحمد ﷺ :

ـ إن سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله (رواه أبو داود ، والبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى أمامة)

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين

السماء والأرض ، فإذا سألتم فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة ، وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة (رواه الإمام أحمد ، والبخارى عن أبى هريرة) .

* يوم أحد

جعل رسول الله ﷺ ظهر جيشه إلى جبل أحد وقال :

ـ لا يقاتلن أحد منكم حتى نأمره بالقتال

وأمر صاحب لواء الحمد ﷺ على الرماة عبد الله بن جبير وكانوا خمسين رجلا وقال لهم :

ـ انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ، واثبت مكانك إن كان لنا أو علينا ، إن رأيتمونا ظهرنا على القوم وأوطأنهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم ، وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا

والتقى الجمعان وصال ذكوان بن عبد قيس وجال ، كان يبحث عن الشهادة ويريد أن يطأ خضرة الجنة كما بشره البشير النذير الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ

واقتتل الناس قتالا شديدا وأمعن سيف ذكوان بن عبد قيس وسيف حمزة بن عبد المطلب وسيف على بن أبى طالب و . . فى المشركين فانكشفوا منهزمين ونساؤهم يدعون بالويل والثبور فتبعهم أصحاب رسول الله ﷺ يضعون فيهم السلاح حيث شاءوا ، وهربت نساء قريش مشمرات مصعدات فى الجبل .

ورأى رماة المسلمين إخوانهم ينهبون عسكر قريش فقالوا :

ـ لم تقومون ها هنا فى غير شىء قد هزم الله العدو ؟

واختلفوا بينهم وثبت أميرهم عبد الله بن جبير فى نفر يسير دون العشرة مكانهم وقال :

ـ لا أجاوز أمر رسول الله ﷺ هذا .

ووعظ عبد الله بن جبير أصحابه وذكرهم أمر الصادق المصدوق ﷺ فقالوا :

ـ لم يرد رسول الله هذا ، وقد انهزم المشركون فما مقامنا هنا ؟

وانطلقوا ينتهبون مع إخوانهم .. وخلوا الجبل

ورأى خالد بن الوليد وعكرمة بن أبى جهل وضرار بن الخطاب وفرسان قريش خلاء الجبل وقلة أهله من الرماة فحملوا عليهم وقتلوهم .

وحمل جيش قريش على من فوقهم ومن أسفل منهم ، وشدوا عليهم فتضعضعت صفوف المسلمين واستدارت رحا الحرب وصار بعضهم يضرب بعضا ، وما يشعرون من العجل والدهش .

وتفرقوا فى كل وجه وتركوا ما انتهبوا وخلوا الأسارى وألقوا ما حملوا من غنائم .

وثبت ذكوان بن قيس فقد كان يبحث عن الشهادة .

* وفاته

كان أصحاب رسول الله ﷺ فى الجبل أوزاعا لما انطلق جيش مكة إلى أم القرى ، وتذكر صاحب الخلق العظيم ﷺ ذكوان بن عبد قيس ذلك الفارس الشجاع الذى قام ليحرسه يوم بدر وحارب معه اليوم فى أحد فقال عليه الصلاة والسلام :

ـ من له علم بذكوان بن عبد قيس ؟

قال على بن أبى طالب :

ـ رأيت يا رسول الله فارسا يركض فى أثره حتى لحقه وهو يقول : لا نجوت إن نجوت، فحمل عليه بفرسه وذكوان راجل فضربه وهو يقول : خذها وأنا ابن علاج فقتله ، وأهويت إلى الفارس فضربت رجله بالسيف فقطعتها من نصف الفخذ ثم طرحته من فوق فرسه وأجهزت عليه فإذا هو أبو الحكم بن الأخنس بن شريق .

وبينما كان رسول الله ﷺ يمر بين قتلى أحد رأى ذكوان بن عبد قيس وقد امتلأ جسده جراحات ما بين ضربة سيف وطعنة رمح ثم حمله سيف أبى الحكم بن الأخنس بن شريق

ليكون فى عليين ويطأ بقدمه خضرة الجنة كما بشره الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ ما من مجروح يجرح فى سبيل الله ـ والله أعلم بمن يجرح فى سبيله ـ إلا جاء يوم القيامة وجرحه يَثْعَبُ دما ، اللون لون الدم ، والريح ريح المسك [رواه ابن ماجه فى كتاب الجهاد عن أبى هريرة] .

ووقف نبى الرحمة ﷺ على القتلى من أصحابه وقال :

ـ لا يكلم أحد فى سبيل الله ، والله أعلم بمن يكلم فى سبيله إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثعبُ دما ، اللون لون الدم ، والريح ريح المسك [رواه الترمذى ، والنسائى عن أبى هريرة].

* * *

نُعَيم بن مسعود مخذل الأحزاب

قد تكون حياة الصحابى سلسلة من المواقف والبطولات يتمم بعضها بعضا فإذا بها فى النهاية حلقة كاملة ، فلا تظهر قيمة هذا الصحابى ويعلو اسمه ويطير ذكره إلا بها جميعا .

وهناك صحابة اختصهم العليم الخبير بعمل وأثر بارز يدخلهم فى عداد الفرسان والأبطال دونما حاجة إلى عمل آخر .

والصحابى الجليل نُعَيم بن مسعود من الذين دخلوا التاريخ من أوسع أبوابه بمأثرة واحدة كان لها الأثر العظيم والفضل الكبير .

* نسبه

هو نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن خلاوة بن سبيع بن بكر بن أشجع .

* كنيته

يكنى أبا سلمة الاشجعى

* فى حانات يهود المدينة

عندما كان نعيم بن مسعود شابا كان يغشى أماكن اللهو ، ويعاقر الخمر ، ويرتكب كل موبقة ، وكان لا يرى إلا حانات وأندية يهود يثرب ، ولكى يستزيد منعة وصلة حالف يهود بنى قريظة

* مع الأحزاب

انطلق نفر من أشراف بنى النضير وساداتهم منهم : سلام بن أبى الحقيق ، وحيى بن أخطب ، وكنانة بن الربيع ، وهوذة بن قيس الوائلى ، وأبو عمار الوائلى فى نفر من بنى

النضير ونفر من بنى وائل حتى قدموا مكة ، فهرعت قريش لاستقبالهم والحفاوة بهم وفى دار الندوة دارت المفاوضات ، ودعا أشراف يهود بنى النضير سادات قريش إلى حرب محمد - ﷺ - وقالوا :

- إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله

فقال سادات قريش :

- يا معشر يهود إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد ، أفديننا خير أم دينه ؟

قال أشراف يهود دون خجل :

- بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أولى بالحق منه

فسر قريش قول اليهود ودب النشاط فيهم وراحوا يتأهبون للحرب

وخرجت قريش يقودهم أبو سفيان بن حرب وقد جمعوا أحابيشهم ومن تبعهم من العرب ، وجاءهم من أجابهم من بنى سليم ، وخرجت بنو أسد يقودهم طليحة بن خويلد الأسدى ، وخرجت غطفان وفزارة يقودهم عيينة بن حصن ، وخرجت بنو مرة يقودهم الحارث بن عوف ، وخرجت أشجع يقودهم مسعر بن رخيلة وكان معهم نُعَيم بن مسعود .

كانت الأحزاب عشرة آلاف وهم ثلاثة عساكر وملاك أمرها لأبى سفيان بن حرب

لما تهيأت قريش للخروج والزحف إلى المدينة انطلق ركب من خزاعة التى كانت تميل إلى رسول الله ﷺ قاصدا مدينة رسول الله ﷺ وأخبروه خبر سادات بنى النضير والأحزاب .

* الخندق

اقترح الصحابى الجليل سلمان الفارسى حفر خندق عميق وواسع على طول الجهة المفتوحة من المدينة

وأقبلت قريش ومن معها تحدوهم الآمال العريضة ، فلما رأوا الخندق أربدت وجوههم

وانقبضت أفئدتهم وقالوا فى غيظ :

ـ والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها

كان ذلك شيئا جديدا على العرب فقد اعتادوا أن يبرز رجل لرجل وأن يقاتلوا يداً ليد ، أم أن يضربوا حول المدينة خندقا فما عرفوا ذلك من قبل

وكان أكثر الأحزاب غيظا حيى بن أخطب فهو الذى خرج بالمتورين من بنى النضير وحضهم على قتال محمد ـ ﷺ ـ

* غدر اليهود

حاول فرسان الأحزاب المغامرون أن يجتازوا الخندق فلم يفلحوا فراحوا يشنون الغارات على المسلمين ويرمون النبل والحجارة

واستمر الموقف على هذه الحال طيلة أيام وليال ، فاشتدت البلية وفشا الخوف فمنع المسلمين عن الصلاة وغدر يهود بنى قريظة بالمسلمين ونقضوا العهد ، فوقع رسول الله ﷺ وأصحابه بين فكى كماشة فتزعزع صفهم ، وما زاد فى جزع المسلمين هجوم اليهود على بيوت المسلمين ونسائهم وذراريهم ، لقد وجدوها نهزة فالجيش الإسلامى فى مواجهة الأحزاب .

* إسلامه

سار نعيم بن مسعود الأشجعى مع الأحزاب ، لقد خرج مع قبيلة غطفان يحتل مركز الصدارة من قادتها وفرسانها وذوى الرأى فيها .

كان على دينهم ، ولما طال حصار الأحزاب للمسلمين راح نعيم يفكر فى ذلك الدين الذى جعل أهله يتمنون لقاء أعدائهم وهم مستبشرون ، فعكف على إعمان الفكر فى الإسلام، فأضاء الله عز وجل صدره بأنوار اليقين وقذف فى قلبه الإيمان والتصديق

خرج نعيم بن مسعود تحت جناح الظلام حتى أتى النبى الخاتم ﷺ بين المغرب والعشاء

فوجده ﷺ يصلى ، فلما رآه جلس ، ثم قال له أبو القاسم ﷺ :

ـ ما جاء بك يا نعيم :

قال أبو سلمة الأشجعى :

ـ جئت أصدقك وأشهد أن ما جئت به حق .

* خذل عنا

قال نعيم بن مسعود :

ـ يا رسول الله إنى قد أسلمت وإنى قومى لم يعلموا بإسلامى فمرنى بما شئت

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ إنما أنت فينا رجل واحد ، فخذل عنا إن استطعت ، فإن الحرب خدعة (رواه أبو داود عن كعب بن مالك) .

* بنو قريظة

فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بنى قريظة وكان لهم نديما وحليفا في الجاهلية فقال :

ـ يا بنى قريظة عرفتم ودى إياكم وخاصة ما بينى وبينكم

قالوا :

ـ صدقت ، لست عندنا بمتهم

قال أبو سلمة الأشجعى :

ـ إن قريشا وغطفان ليسوا كأنتم ، البلد بلدكم، به أموالكم ونساؤكم لا تقدرون على أن تحلوا منه إلى غيره ، وإن قريشا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه ، وقد ظاهرتموهم عليه وبلدهم وأموالهم ونساؤهم بغيره فليسوا كأنتم ، فإن رأوا نهزة ـ فرصة ـ أصابوها ، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ـ النبى عليه الصلاة والسلام ـ

بيلدكم ، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم ، فلا تقاتلوا مع القوم - الأحزاب ـ حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم ليكونوا بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمدا ـ ﷺ ـ حتى تناجزوه

فقال يهود بنى قريظة :

ـ لقد أشرت علينا بالرأى

* قريش

ثم خرج نعيم بن مسعود حتى أتى قريشا فقال لأبى سفيان ومن معه :

ـ قد عرفتم ودى لكم وفراقى محمدا ، وأنه قد بلغنى أمر قد رأيته منه على حقا أن أبلغكموه نصحا لكم فاكتموا عنى

قالوا :

ـ نفعل ، فما هو ؟

قال أبو سلمة الأشجعى :

ـ تعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا إليه: إنا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين ـ قريش وغطفان ـ رجالا من أشرافهم ونعطيكهم فتضرب أعناقهم ، ثم نكون معك على من بقى منهم حتى نستأصلهم ؟ فأرسل إليهم : نعم

فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلا واحدا

* غطفان

ثم خرج أبو سلمة الأشجعى حتى أتى غطفان فقال :

ـ يا معشر غطفان إنكم أهلى وعشيرتى وأحب الناس إلى ولا أراكم تتهمونى

قالوا :

ـ صدقت ما أنت عندنا بمتهم

قال نعيم بن مسعود :

ـ فاكتموا على

قالوا :

ـ نفعل

ثم قال لهم مثلما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم .

فلما كانت ليلة السبت أرسل أبو سفيان بن حرب ورءوس غطفان إلى بنى قريظة عكرمة ابن أبى جهل فى نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم :

ـ إنا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر ، فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ فيما بيننا وبينه

فأرسلوا إليهم :

ـ إن اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا ، وقد كان بعضنا أحدث فيه حدثا فأصابه ما لم يخف عليكم ، ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا ، فإنا نخشى إن ضرستكم ـ طحنتكم ـ الحرب واشتد عليكم القتال أن تنشمروا إلى بلادكم وتتركونا والرجل فى بلادنا ولا طاقة لنا بذلك منه .

فلما رجعت إليهم الرسل بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان :

ـ والله الذى حدثكم نعيم بن مسعود لحق .

فأرسلوا إلى بنى قريظة :

ـ إنا والله لا ندفع إليكم رجلا واحدا من رجالنا ، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا .

فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل إليهم بهذا :

ـ إن الذى ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ، ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا فإن رأوا فرصة انتهزوها ، وإن كان غير ذلك انشمروا إلى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل

فأرسلوا إلى قريش غطفان :

ـ إنا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا

فأبوا عليهم وقال أبو سفيان :

ـ لا أرانى أستعين بإخوة القردة والخنازير

* بنو قريظة مرة أخرى

جاء نعيم بن مسعود بنى قريظة وقال :

ـ كنت عند أبى سفيان وقد جاءه رسولكم فقال : لو طلبوا عناقا ـ العناق : الأنثى من ولد المعز ـ ما دفعتها لهم .

وضايق حيى بن أخطب أن تختلف كلمة الأحزاب وبنى قريظة ، فجاء حيى بن أخطب لبنى قريظة وراح يزين لهم الخروج لقتال محمد ، فلم يجد منهم موافقة له وقالوا :

ـ لا نقاتل معهم حتى يدفعوا إلينا سبعين رجلا من قريش وغطفان رهنا عندنا

* الخلاف والخذلان

دب الخلاف والخذلان بين الأحزاب وبنى قريظة

وبعث العزيز الحكيم ريح الصبا فى ليالى شديدة البرد فنقلت بيوتهم ، وقطعت أطنابها ، وكفأت قدورهم على أفواهها ، وصارت تلقى الرجال على أمتعتهم ، وأطفأت نيرانهم ، وكانت الريح صفراء ملأت عيونهم ودامت عليهم .

فنادى أبو سفيان بن حرب بالرحيل .

* فى مجلس خاتم النبيين ﷺ

ذات ضحى كان أبو سلمة الأشجعى يجلس مع بعض الصحابة فى المسجد فدخل المبعوث رحمة للعالمين ﷺ فصلى ركعتين وجلس معهم ثم قال :

ـ والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن

فقالوا :

ـ من يا رسول الله ؟

قال عليه الصلاة والسلام :

ـ الذى لا يأمن جاره بوائقه

قالوا :

ـ وما بوائقه ؟

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ شره (رواه مسلم عن أبى هريرة)

ولما بعث مسيلمة الكذاب رسولين بكتاب إلى النبى عليه الصلاة والسلام يقول فيه :

من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله

سلام عليكم

أما بعد

فإنى أشركت فى الأمر معك ، وإن لنا نصف الأمر ولقريش نصف الأمر ، ولكن قريشا قوم يعتدون

فسأل النبى الخاتم ﷺ رسولى مسيلمة :

ـ وأنتما تقولان ما يقول ؟

قالا : نعم

يقول نعيم بن مسعود :

ـ سمعت رسول الله ﷺ يقول لرسولى مسيلمة : لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما .

*** وفاته**

قتل نعيم بن مسعود مخذل الأحزاب فى أول خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب قبل قدومه البصرة وقبل وقعة الجمل

وقيل :

مات فى خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان

* * * *

زيد بن الخطاب

أخو عمر بن الخطاب لأبيه

أمه أسماء بنت وهب من بنى أسد ـ بينما أم عمر خيثمة بنت هاشم بن المغيرة المخزومى ـ وكان زيد أسن من عمر

* صفته

كان زيد بن لخطاب طويلا بائن الطول

* كنيته

كان يكنى أبا عبد الرحمن

* إسلامه

أسلم قبل أخيه عمر ، فقد آمن زيد مبكرا مع إشراقة شمس الدعوة المحمدية على أم القرى .

* تعذيبه فى سبيل الله

لما كان زيد بن الخطاب من السابقين الأولين فنال حظه الوافر ونصيبه من الأذى والاضطهاد فى مكة .

* هجرته

كان زيد بن الخطاب من المهاجرين الأوائل .

* المآخاة

لما بنى رسول الله ﷺ مسجده وبنى حجراته ، آخى بين المهاجرين والأنصار فآخى بين زيد بن الخطاب ومعن بن عدى الأنصارى العجلانى

* المشاهد التى حضرها

شهد زيد بن الخطاب بدرا .

ويوم أحد قال الفاروق لأخيه زيد :

ـ أقسمت عليك إلا لبست درعى .

فلبسها زيد ثم نزعها .

فتساءل عمر بن الخطاب :

ـ مالك ؟

قال زيد بن الخطاب :

ـ إنى أريد بنفسى ما تريد بنفسك ـ كما أنك تسعى للشهادة فى سبيل الله فإنى أيضًا أسعى إليها ـ

فترك عمر وزيد الدرع يريد كل منهما أن يمن الله عز وجل عليه بالشهادة .

وشهد زيد المشاهد كلها مع خاتم النبيين ﷺ

* الخوف والرعب من الفتنة

ذات ضحى كان أبو هريرة وزيد بن الخطاب ، والرحال بن عنفوة ، وفرات بن حيان جلوسا فأقبل أبو القاسم ﷺ وقال لهم :

ـ إن فيكم لرجلا ضرسه فى النار أعظم من جبل أحد

يقول زيد بن الخطاب :

ـ ظل الخوف والرعب من الفتنة فى الدين يراود ويلح علينا جميعا ، الذين شهدوا هذا المجلس كل منا يخشى أن يكون هو الذى ينتظره سوء المنقلب وسوء الختام .

* الرحال بن عنفوة

فر الخوف والرعب من صدر زيد عندما ختم الله لجميع الذين وجه إليهم الذى لا ينطقعن الهوى ﷺ الحديث فماتوا شهداء فى سبيل الله ، وما بقى إلا أبو هريرة وزيد والرحال بن عنفوة الذى شهد زورا وادعى أنه سمع الرسول ﷺ يقول : إن مسيلمة شريك معى فى الأمر ـ النبوة والرسالة ـ فجعله مسيلمة الكذاب وزيرا له .

* يوم اليمامة

قاد خالد بن الوليد جيش المسلمين إلى اليمامة للقضاء على مسيلمة الكذاب فخرج زيد ابن الخطاب معه باحثا عن الشهادة

جعل خالد جيشه ـ كان ثلاثة عشر ألفا ـ ميمنة وجعل عليها زيد بن الخطاب وأعطاه لواء المهاجرين ، وقلبا وهو بامرة أبى سليمان وميسرة وجعل عليها أبى حذيفة الثقفى ، وقدم راية الأنصار إلى ثابت بن قيس بن شماس .

وركب أبو سليمان فرسه ثم نادى بأعلى صوته :

ـ الله أكبر أصحاب سورة البقرة .

فحمل جيش المسلمين على بنى حنيفة الذين كان عددهم كثيرا وخيولهم وفيرة فوقفوا صامدين كالجبال الرواسى فلم يستطع المسلمون اختراق صفوفهم ، ثم أدرك المسلمون أنهم غير قادرين على التقدم عبر صفوف المرتدين الذين حاربوا بحماس فدبت الفوضى فى صفوف المسلمين . . وانكشفوا ووجد المسلمون أنفسهم يُدفعون إلى الوراء فولوا الأدبار .

أعاد خالد بن الوليد تجميع جيشه وتنظيمه فعلا زيد بن الخطاب ربوة وقال بأعلى صوته:

ـ أيها الناس عضوا على أضراسكم واضربوا فى عدوكم وامضوا قدما ، والله لا أتكلم حتى يهزمهم الله أو ألقاه سبحانه فأكلمه بحجتى

والتقى الجيشان . .

وثبت خالد بن الوليد وزيد بن الخطاب وأبو دجانة والبراء بن مالك مع مقدمة جيش المسلمين ثبوت الصخر .. وتقدم جيش لا إله إلا الله وهم يرفعون شعار النصر :

ـ الله أكبر

وامتلأ الجو بصيحات التكبير وأظهر فرسان الإسلام شجاعة فائقة ، وكان زيد بن الخطاب لا يفكر إلا فى الرحال بن عنفوة ، أو نهار بن عنفوة فمصير المعركة لديه فى مصير الرحال بن عنفوة لم يكن مرتدا فحسب بل كذابا منافقا فهو أشد جرما وأخطر من مسيلمة الكذاب .

اخترق زيد بن الخطاب أمواج المقاتلين كالسهم باحثا عن نهار بن عنفوة ... ، حتى أبصره .

أخذ زيد يأتى نهار بن عنفوة من يمين ومن شمال ، وكلما ابتلع طوفان القتال الرحال بن عنفوة غاص زيد بن الخطاب وراءه حتى يدفعه الموج من جديد لقد قرر ألا يفلت منه .

وتلاقى زيد بن الخطاب ونهار بن عنفوة وجها لوجه ، ولكن زيدا لم يمهله ليخبره بقول الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ إن فيكم لرجلا ضرسه فى النار أعظم من جبل أحد

كان زيد بن الخطاب فى شوق لأن يحمل سيفه الرحال بن عنفوة إلى النار فلم يمهله فأطاح سيفه برأس نهار بن عنفوة المملوء غرورا وكذبا .. فها هو الرحال بن عنفوة قد سقط.. إذن فنبوءة الصادق المصدوق ﷺ حقا وصدقا .. ونبوءة مسيلمة كلها باطلا وكذبا

ثم دوى صوت زيد بن الخطاب كالرعد القاصف :

ـ لقد قتل الرحال بن عنفوة ، أما الرحال فلا رحال

ولما سمع المسلمون صوت زيد بن الخطاب تشامخت عزائمهم وصارت كالجبال ، فنهض جريحهم حتى يتحقق النصر أو ينال الشهادة .

ثم ارتفع صوت عبد الرحمن بن أبى بكر معلنا عن مقتل محكم اليمامة وزير مسيلمة الثانى ، فهلل المسلمون لقد سقط الرحال بن عنفوة وزير مسيلمة الأول .. وسقط محكم اليمامة وزير مسيلمة الثانى .. ولم يبق إلا مسيلمة الكذاب .

رأى زيد بن الخطاب بعينه بشائر النصر فقد أخذ بنو حنيفة فى التراجع أمام جحافل جيش المسلمين ولجأوا إلى الحديقة والحصن .

وبينما زيد يتطلع نحو الحصن ويفكر كيف يقتحمه هبره سيف غادر حمله إلى جنات تجرى من تحتها الأنهار

* لما علم عمر بن الخطاب نبأ مقتل أخيه زيد

فرح الفاروق لما سمع نبأ انتصار المسلمين على المرتدين ومقتل مسيلمة الكذاب ..

وقال عمر فى أسى لما علم نبأ مقتل أخيه :

ـ رحم الله زيدا سبقنى أخى الحسنين ، أسلم قبلى واستشهد قبلى

ثم قال الفاروق لابنه عبد الله بن عمر :

ـ ألا هلكت قبل زيد ؟ هلك زيد وأنت حى ؟ ألا واريت ـ أخفيت ـ وجهك عنى ؟

فقال عبد الله بن عمر :

ـ سأل الله الشهادة فأعطيتها ، وجاهدت أن تساق إلى فلم أعطها

* قاتل زيد بن الخطاب

لما قدم أبو مريم الحنفى قاتل زيد بن الخطاب سأله عمر بن الخطاب :

ـ أقتلت زيد بن الخطاب ؟

قال أبو مريم الحنفى :

ـ يا أمير المؤمنين أكرمه الله بيدى ، ولم يهنى بيده ـ لم يدخلنى الله النار بيده ـ

قال الفاروق :

ـ ما هبت الصبا إلا وأنا أجد ريح زيد

* وفاة زيد بن الخطاب

كانت وفاة أبى عبد الرحمن فى معركة اليمامة فى السنة الحادية عشرة للهجرة .

* * * *

الزبير بن العوام

* نسبه

هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب القرشى الأسدى

أمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ .

* كنيته

يكنى أبا عبد الله

حوارى رسول الله ﷺ .

كانت أمه تكنيه أبا الطاهر بكنية أخيها الزبير بن عبد المطلب .

واكتنى هو بابنه عبد الله فغلبت عليه .

* صفته

يقول عروة بن الزبير :

كان الزبير طويلا تخط رجلاه الأرض إذا ركب دابة .

وقاتل الزبير رجلا وهو غلام فكسر يده ، فمر الرجل محمولا على صفية بنت عبد المطلب فقالت :

ـ ما شأنه ؟

قالوا :

ـ قاتل الزبير

فقالت صفية بنت عبد المطلب :

كـيف وجدت زبْراً   أأقطا حَسِبْتَهُ أم تَمراً

أم مُشْمَعِلاً صَقْرا ؟

* إسلامه

ذات ضحى لقى أبو بكر الزبير بن العوام فقال له :

ـ زبير جئتك فى أمر ذى بال .

فتساءل الزبير بن العوام :

ـ أى أمر ؟

قال أبو بكر بن أبى قحافة :

ـ أنت أعلم الناس بابن خالك ـ محمد بن عبد الله ـ ومقدار صدقه وأمانته ، فهو زوج عمتك خديجة بنت خويلد ، وهو منكم .

قال الزبير بن العوام :

ـ إن محمدا غير متهم يؤدى الأمانة ويصل الرحم ويعين على نوائب الدهر .

تلفت أبو بكر حوله وكأنه يخشى أن يسمعه أحد ثم قال :

ـ لقد هبط عليه الوحى من السماء ، وأخبره جبريل عليه السلام أنه نبى هذه الأمة وأمره أن يدعو إلى عبادة الله وحده .

فنظر الزبير نحو الكعبة وطاف بصره بالأصنام التى بثت حول الكعبة ـ كانت ثلاثمائة وستون صنما لكل حى من أحياء العرب صنم قد شدت أقدامها بالرصاص ـ وتساءل :

ـ أيكفر باللات والعزى ومناة وهبل و .. ؟

قال أبو بكر بن أبى قحافة :

ـ نعم إنه يدعو إلى نبذ عبادة الأصنام ، وإلى عبادة الله الواحد الأحد .

فسكت الزبير قليلا ثم عاد يتساءل :

ـ ومن تبعه على دينه هذا ؟

قال أبو بكر بن أبى قحافة :

ـ أنا وعلى بن أبى طالب وزيد بن حارثة وسعد بن أبى وقاص وعثمان بن عفان وطلحة ابن عبيد الله . .

وكان الزبير يعرف عظمة محمد ﷺ ابن خاله وكماله ، وكان على بينة من حقيقة أمره وجوهر خصاله ، فهو لا يعرفه معرفة زوج العمة أو ابن الخال فحسب بل يعرفه معرفة الأخ الأكبر . .

قال الزبير بن العوام :

ـ لماذا لم تخبرنى من قبل ؟

قال أبو بكر بن أبى قحافة :

ـ هل تريد أن تلقى رسول الله ﷺ ؟

قال الزبير بن العوام :

ـ نعم .

فانطلقا إلى بيت النبى عليه الصلاة والسلام فتلا عليه القرآن ودعاه إلى الإسلام فنطق الزبير بن العوام بشهادة الحق ففرحت عمته خديجة بنت خويلد فرحا شديدا بإسلام ابن أخيها .

فكان إسلام الزبير مبكرا ، إذ كان واحدا من السبعة الأوائل الذين سارعوا إلى الإسلام وشهدوا مع طليعته المباركة فى دار الأرقم بن أبى الأرقم .

وكان عمر الزبير يومئذ اثنتى عشرة سنة ، وقيل ثمان سنين ، وقيل خمس عشرة سنة .

* أول سيف شهر فى الإسلام .

كانت الأيام الأولى للنور والخير والإسلام ، وكان المسلمون قلة يستخفون فى دار الإسلام ، وسرت إشاعة ذات يوم أن محمداﷺ قتل ، فما كان من الزبير إلا أن استل سيفه وامتشقه وسار فى شوارع مكة ـ على حداثة سنه ـ كالإعصار ، لقد كان فارسا ومقداما منذ صباه .

ذهب أولا إلى بيت عمته خديجة يتبين الخبر ، وقد عقد العزم على إن وجده صحيحا أن يعمل سيفه فى رقاب أشراف قريش حتى يظفر بهم أو يظفروا به .

وفي الطريق لقيه رسول اللهﷺ ، فلما رآه على هذا الحال سأله :

ـ ماذا بك ؟

فأنهى إليه الزبير النبأ .

فدعا له أبو القاسم ولسيفه بالغلب .

❋ تعذيبه

على الرغم من شرف الزبير فى قومه فقد حمل حظه من اضطهاد قريش وعذابها ، وكان الذى تولى تعذيبه عمه نوفل بن خويلد ، كان يلفه فى حصير ويدخن عليه النار كى تزهق أنفاسه ويناديه وهو تحت وطأت العذاب :

ـ اكفر برب محمد ، أدرأ عنك هذا العذاب .

فيجيبه الزبير :

ـ لا والله لا أعود للكفر أبدا .

فيقول ابن العدوية :

ـ كيف تترك آلهة آبائك وتتبع إله محمد ؟

قال الزبير بن العوام :

ـ أتحاجونى فى الله وقد هدانى ؟ أتدعوننى إلى النار وأنا أدعوكم إلى الجنة ؟

فقال ابن العدوية :

ـ أرنى إلهك هذا ؟

قال الزبير بن العوام :

﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِير ﴾ [سورة الأنعام الآية : ١٠٣].

قال نوفل بن خويلد :

ـ إننا نعبد آلهة نراها .

قال الزبير بن العوام :

ـ وهى لا تراكم ولا تملك لكم ضرا ولا نفعا .

ولما عجز نوفل بن خويلد عن الحوار مع ابن أخيه راح يصب عليه العذاب صبا .

* هجرته

نقد صبر الزبير بن العوام وكثير من أصحاب رسول الله ﷺ فقد نزل بهم أذى كبير .

فقالوا :

ـ يا رسـول الله كنا فى عز ونحـن مشركون فلما آمنا ضربنا وأوذينا فأذن لنا فى قتال هؤلاء .

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ كفوا أيديكم عنهم .

ولما كثر المسلمون وظهر الإيمان وتحدث به أهل مكة وثب المشركون على كل من آمن من قبائلهم فعذبوهم وسجنوهم وأرادوا فتنتهم عن دينهم فقال صاحب الخلق العظيم ﷺ لأصحابه .

- تفرقوا فى الأرض .

فقال الزبير بن العوام وعثمان بن عفان وأبو حذيفة بن عتبة ومصعب بن عمير :

- أين نذهب يا رسول الله ؟

فأشار النبى خاتم ﷺ نحو الحبشة وقال :

- لو خرجتم إلى الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد ، وهى أرض صدق .

فقال الزبير بن العوام :

- إلى متى ؟

قال المبعوث للناس كافة ﷺ :

- حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه .

فهاجر الزبير بن العوام إلى الحبشة الهجرتين الأولى والثانية .

ثم رجع إلى مكة لما علم أن الأنصار قد بايعوا رسول الله ﷺ فهاجر إلى يثرب .

* مع رسول الله ﷺ .

آخى رسول الله ﷺ بين الزبير بن العوام وبين سلمة بن سلامة بن وقش .

* يوم بدر .

لما خرج الرسول الكريم ﷺ وأصحابه يوم بدر لم يكن فى الجيش إلا فرسان :

فرس المقداد بن الأسود ويقال له سبحة ، وفرس الزبير بن العوام ويقال له اليعسوب .

وكانت على الزبير عمامة صفراء معتجرا بها يوم بدر .

فقال الصادق المصدوق ﷺ :

- إن الملائكة نزلت يوم بدر على سيماء الزبير .

* يوم أحد .

لما تصاف القوم للقتال خرج رجل من المشركين على بعير له فدعا للبراز ، فأحجم عنه المسلمون حتى دعا ثلاثا ، فقام إليه الزبير بن العوام فوثب حتى استوى معه على البعير ثم عانقه فاقتتلا فوق البعير فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ الذى يلى حضيض الأرض مقتول .

فوقع الرجل ووقع عليه الزبير وقتله فأثنى عليه صاحب الخلق العظيم ﷺ وقال :

ـ إن لكل نبى حواريا وحواريى من أمتى الزبير [رواه البخارى كتاب فضائل الصحابة ، والترمذى عن جابر ، والحاكم فى المستدرك عن على] .

وخرج الزبير وأبو بكر إلى حمراء الأسد عقب غزوة أحد لتعقب جيش قريش ومطاردته حتى يروا أن بالمسلمين قوة فلا يفكروا فى الرجوع إلى المدينة واستئناف القتال فظفر الزبير بأبى عزة الشاعر ـ كان رسول الله قد من عليه يوم بدر فأطلق سراحه من غير فداء إكراما لبناته وأخذ عليه عهداً أن لا يقاتله ولا يكثر عليه جميعا ولا يظاهر عليه أحدا فنقض العهد وخرج مع قريش يوم أحد وسار يستنفر الناس ويحرضهم على قتال خاتم النبين ﷺ بأشعاره فأمر رسول الله ﷺ الزبير فضرب عنقه ورفع رأسه على رمح ليكون أول رأس حمل فى الإسلام .

* يوم خيبر

خرج ياسر اليهودى وهو يرتجز :

قد علمت خيبر أنى ياسر شاكى السلاح بطل مغاور
إذا الليوث أقبلت تبادر إن حماى فيه موت حاضر

وقال :

ـ هل من مبارز ؟

فخرج إليه الزبير بن العوام ، وكانت أمه صفية بنت عبد المطلب بجانب رسول الله ﷺ

فقال :

ـ يا رسول الله إنه يقتل ابنى .

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ بل ابنك يقتله إن شاء .

وراح أبو عبد الله يرتجز :

قد علمت خيبر أنى زبـار قـوم لقـوم غير نكس فرار

أين حماة المجد أين الأخيار ياسر لا يغـرر جمع الكفار

فجمعهم مثل السراب الختار

وراح ياسر والزبير يتبادلان الضربات ثم باغته أبو عبد الله بضربة قاتلة فتركته كأمس الدابر

فارتفعت أصوات المسلمين بالتكبير

وشهد الزبير مع النبى ﷺ كل المشاهد لم يتخلف عن مشهد .

* يوم اليرموك

كان أبو عبد الله يوم اليرموك جيشا وحده ، فحين رأى أكثر المقاتلين الذين كانوا على رؤوس الكراديس يتقهقرون أمام جبال الروم الزاحفة صاح الزبير :

ـ الله أكبر .

واخترق تلك الجبال وحده ضاربا بسيفه ، ثم رجع وسط الصفوف المتلاطمة وحده وسيفه يتوهج فى يمينه لا يكبو ولا يخبو .

* فتح مصر

لما أبطأ فتح مصر على عمرو بن العاص كتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يستمده ويعلمه ذلك فأمده بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل منهم مقام ألف : الزبير بن

العوام، المقداد بن الأسود ، وعبادة بن الصامت ، ومسيلمة بن مخلد ـ وقيل خارجة بن حذافة ـ وقال الفاروق فى كتابه لعمرو بن العاص :

ـ واعلم أن معك اثنى عشر ألفا ، لن تغلب اثنا عشر ألفا من قلة .

ولما أبطأ الفتح على عمرو قال الزبير :

ـ إنى أهب نفسى لله وأرجو أن يفتح الله بذلك على المسلمين .

ووضع الزبير سُلَّما إلى جانب حصن بابليون من ناحية سوق الحمام ثم صعد وأمرهم أن يجيبوه إذا سمعوا تكبيره ، فما شعروا إلا والزبير على رأس الحصن يكبر ومعه السيف، فكبر تكبيرة فأجابه المسلمون من خارج الحصن ولم يشك أهل الحصن أن العرب قد اقتحموا جميعا الحصن فهربوا ، فعمد حوارى رسول الله ﷺ بأصحابه إلى باب الحصن **ففتحوه ، واقتحم المسلمون حصن بابليون .**

*** لماذا لم ترو أحاديث رسول الله ﷺ ؟**

سأل عبد الله بن الزبير أباه عن قلة حديثه عن رسول الله ﷺ فقال :

كان بينى وبينه من الرحم والقرابة ما قد علمت ، ولكنى سمعته يقول :

ـ من قال على ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار [رواه ابن سعد ، وابن عساكر عن محمود بن لبيد] .

يقول الزبير بن العوام :

ﷺ ما من رجل يدعو بهذا الدعاء فى أول ليله وأول نهاره إلا عصمه الله من إبليس وجنوده : بسم الله ذى الشأن ، عظيم البرهان ، شديد السلطان ، ماشاء الله كان ، أعوذ بالله من الشيطان [رواه الديلمى فى مسند الفردوس] .

وقال أبو عبد الله :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : **عشرة من قريش فى الجنة : أبو بكر فى الجنة ، وعمر بن**

الخطاب فى الجنة ، وعلى فى الجنة ، وزبير فى الجنة ، وسعد فى الجنة ، وسعيد فى الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة ، وأبو عبيدة بن الجراح فى الجنة ، وطلحة فى الجنة [رواه الطبرانى فى الكبير ، والترمذى ، والحاكم فى المستدرك ، وابن عساكر عن سعيد بن زيد].

* أصحاب الشورى

لما طعن أبو لؤلؤة المجوسى أمير المؤمنين عمر قالوا له :

ـ استخلف .

فقال أبو حفص :

ـ ادعوا لى عليا وطلحة والزبير وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص .

فجعل أمير المؤمنين عمر الامر فى هؤلاء ـ أصحاب الشورى ـ فكان الزبير أحد الستة أصحاب الشورى .

* يقول الزبير

كان طلحة بن عبيد الله يسمى بنيه بأسماء الأنبياء ، وقد علم ألا نبى بعد محمد ﷺ . .

وانى لأسمى بنى بأسماء الشهداء لعلهم يستشهدون .

وهكذا سمى ولده عبد الله بن الزبير تيمنا بالصحابى الشهيد عبد الله بن جحش .

وسمى ولده المنذر تيمنا بالصحابى الشهيد المنذر بن عمرو .

وسمى عروة تيمنا بالصحابى الشهيد عروة بن عمرو .

وسمى حمزة تيمنا بالشهيد أسد الله وأسد رسوله حمزة بن عبد المطلب .

وسمى مصعبا تيمنا بالشهيد الكبير مصعب بن عمير .

وسمى خالدا تيمنا بالصحابى الشهيد خالد بن سعيد .

* وفاته

نظر أمير المؤمنين على بن أبى طالب نحو جيش معاوية بن أبى سفيان فرأى الزبير بن

العوام فناداه ليخرج إليه ، فلما اقترب أبو عبد الله من أبى الحسن حتى اختلفت عنقا فرسيهما قال على بن أبى طالب :

- يا زبير : نشدتك الله ، أتذكر يوم مر بك رسول الله ﷺ ونحن بينى غنم فقال لك : يا زبير ألا تحب عليا ؟ فقلت ألا أحب ابن خالى ، وابن عمى ، ومن هو على دينى ؟ فقال لك : يا زبير أما والله لتقاتلنه وأنت ظالم .

قال الزبير بن العوام :

- نعم أذكر الآن ، وكنت قد نسيته ، والله لا أقاتلك .

ونظر الزبير نحو عمار بن ياسر الذى كان يقف خلف على بن أبى طالب فتذكر قول أبى القاسم ﷺ :

- تقتلك الفئة الباغية .

فلو قتل عمار بن ياسر فى هذه المعركة التى يشترك فيها الزبير فسيكون الزبير باغيا ..

انسحب الزبير من القتال . . . فتبعه عمرو بن جرموز وقتله غيلة وغدرا .

وكان قتل الزبير بن العوام فى جمادى الأولى سنة ست وثلاثين من الهجرة ، وله ست أو سبع وستون سنة .

وحمل عمرو بن جرموز سيف حوارى رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب وقد ظن أنه سينال مكافأة عظيمة ولكن أبا الحسن لما علم النبأ أمر بطرده وقال :

- بشر قاتل ابن صفية بالنار

وحين أدخل سيف الزبير قبله على بن أبى طالب وأمعن فى البكاء وقال :

- سيف طالما والله جلا به صاحبه الكرب عن رسول الله .

فسلام على صاحب أول سيف شهر فى الإسلام .

وسلام على حوارى رسول الله ﷺ .

* * * *

عامر بن فهيرة

كان عامر بن فهيرة مولدا من مولدى الأزد ، أسود اللون ، مملوكا للطفيل بن الحارث أخى عائشة - بنت أبى بكر - لأمها - أم رومان بنت عامر -

*** إسلامه**

كان عامر بن فهيرة يرعى الغنم للطفيل بن الحارث ، وكان عامر يجد راحة نفسية كلما جلس إلى بلال بن رباح الحبشى ، وكان يصغى إليه بكل مشاعره عندما يحدثه عن الصادق الأمين محمد - ﷺ - ودينه الجديد الذى يسوى بين العبد والحر ، ويدعو إلى عبادة إله واحد ، والتحرر من عبودية الأحجار والأوثان .

وذات يوم سأل عامر بن فهيرة بلال بن رباح :

- من تبع محمد بن عبد الله ؟

قال بلال بن رباح :

- تبعه أبو بكر بن أبى قحافة ، وعلى بن أبى طالب ، وزيد بن محمد - ابن حارثة - ، وسعد بن أبى وقاص ، والزبير بن العوام ، وعثمان بن عفان ، وأنا . . وآمنت به زوجته خديجة بنت خويلد ، وأم الفضل زوجة عمه العباس بن عبد المطلب وأم أيمن امرأة زيد بن محمد ﷺ وفاطمة بنت أسد امرأة أبى طالب

واستشعر عامر بن فهيرة رغبة جارفة تدفعه إلى لقاء أبى القاسم - ﷺ - فقال :

- اصحبنى إلى محمد

وانطلق بلال وعامر بن فهيرة تحت جنح الظلام إلى دار خديجة بنت خويلد ، فلقيهما الأمين محمد ﷺ وعرض على عامر الإسلام وقرأ عليه القرآن

فشهد عامر بن فهيرة شهادة الحق وهو مستبشر بأنه قد صار على نور من الله عز وجل.

* عتقه

لما علم أبو بكر بإسلام عامر بن فهيرة اشتراه من الطفيل بن الحارث وأعتقه .

* هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة

هاجر كثير من أصحاب رسول الله ﷺ من مكة سرا تحت عباءة الظلام فراراً بدينهم إلى يثرب

وكلما قال أبو بكر الصديق للنبى عليه الصلاة والسلام :

ـ يا نبى الله ائذن لى بالهجرة

فيقول صاحب الخلق العظيم ﷺ :

ـ لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحبا

فطمع أبو بكر الصديق أن يكون هو . . فقال لخاتم النبيين ﷺ :

ـ هل ترجو ذلك بأبى أنت وأمى ؟

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ نعم

فاشترى أبو بكر الصديق راحلتين بثمانمائة درهم .

وامر أبو بكر عامر بن فهيرة أن يعلفهما الخبط أو أوراق السمرة ـ شجرة الطلح والجمع: سمر .

ولما أذن الله عز وجل لنبيه ﷺ بالهجرة ذهب إلى بيت أبى بكر فى ساعة كان لا يأتى فيها ، فقد كان رسول الله ﷺ لا يخطئ أن يأتى بيت أبى بكر أحد طرفى النهار إما بكرة وإما عشية ، فقال عامر بن فهيرة :

ـ هذا رسول الله ﷺ متقنعا

فلما دخل النبى عليه الصلاة والسلام قال لأبى بكر :

ـ فإنه قد أذن لى بالخروج

فقال الصديق متوسلا :

ـ الصحبة يا رسول الله بأبى أنت وأمى

فقال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

ـ نعم

فبكى أبو بكر الصديق سرورا

واستأجرا عبد الله بن أريقط وكان من بنى الديل بن بكر وكان مشركا ليدلهما على الطريق إلى يثرب ، ودفع عامر بن فهيرة إلى ابن أريقط براحلتين لتكونا عنده يرعاهما لميعاد رسول الله ﷺ وأبى بكر الصديق

وخرج أبو القاسم ﷺ وأبو بكر الصديق من خوخة لأبى بكر ظهر بيته ، ثم عمدا إلى غار ثور

وأمر أبو بكر ابنه عبد الله أن يكون عينا ـ العين : الجاسوس ـ يستمع الناس فيهما ـ هو ورسول الله ﷺ ـ نهاره ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون فى ذلك اليوم من الخبر .

وأمر أبو بكر عامر بن فهيرة أن يرعى غنمه نهاره ثم يروح بها على رسول الله ﷺ وأبى بكر فى الغار فيحتلبا ويذبحا

فإذا غدا عبد الله بن أبى بكر من عند رسول الله ﷺ أراح عامر بن فهيرة واتبع أثره بالغنم يعفى عليه

وكانت أسماء بنت أبى بكر تأتى رسول الله ﷺ وأباها بالطعام إذا أمست بما يصلحهما .

ولما مضت ثلاث ليال فى غار ثور ، وسمع رسول الله ﷺ رغاء الإبل نزل من الغار هو وأبو بكر فوجدا عامر بن فهيرة وعبد الله بن أريقط ، فركب المبعوث للناس كافة ﷺ وركب أبو بكر ، وركب عامر بن فهيرة وعبد الله بن أريقط

يقول عامر بن فهيرة : قال رسول الله ﷺ عند خروجه من مكة متوجها إلى يثرب :

ـ والله إنى لأخرج منك وإنى لأعلم أنك أحب بلاد الله إلى الله ، ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجت .

*** الحمى وعامر بن فهيرة**

كان أبو بكر الصديق وعامر بن فهيرة وبلال بن رباح فى بيت واحد ، فأصابتهم الحمى ـ كانت يثرب وبيئة ـ فأصاب أصحاب رسول الله ﷺ بها بلاء وسقم حتى أجهدهم ذلك وكانوا يصلون وهم قعود

فلما راهم المبعوث رحمة للعالمين ﷺ قال :

ـ اعلموا أن صلاة القاعد على النصف ـ من الأجر ـ من صلاة القائم

فتجشم المسلمون القيام على ما بهم من الضعف والسقم التماس الأجر والفضل .

ودخلت أم المؤمنين عائشة على أبيها أبى بكر وعامر بن فهيرة وبلال تدعوهم وبهم ما لا يعلمه إلا الله عز وجل من شدة الوعك ، فدنت من أبيها وقالت :

ـ كيف تجدك يا أبى ؟

قال الصديق :

كل امرئ مصبح فى أهله والموت أدنى من شراك نعله

فقالت عائشة :

ـ والله ما يدرى أبى ما يقول

ثم دنت من عامر بن فهيرة وقالت :

ـ كيف تجدك يا عامر ؟

قال عامر بن فهيرة :

لقد وجدت الموت قبل ذوقه إن الجبان حتفه من فوقه

كل امرئ مجاهد بطوقه كالثور يحمي جلده بروقه

فقالت أم المؤمنين عائشة :

ـ والله ما يدرى ما يقول

وكان بلال بن رباح إذا أدركته الحمى اضطجع بفناء البيت ثم رفع عقيرته فقال :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة بفخ وحولى إذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة وهل يبدون لى شامة وطفيل

ثم قال بلال بن رباح :

ـ اللهم اللعن عتبة بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا إلى أرض الوباء

فذكرت أم المؤمنين عائشة لرسول الله ﷺ ما سمعت من أبى بكر وعامر بن فهيرة وبلال بن رباح وقالت :

ـ إنهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى

فقال حبيب الرحمن ﷺ :

ـ اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد

اللهم بارك لنا فى صاعنا وفى مدنا وصححها لنا ، وانقل حماها إلى الجحفة (رواه البخارى ومسلم عن عائشة)

يقول عامر بن فهيرة :

ـ فإذا بالمدينة تعود أصح بلاد الله

*** المآخاة**

دخل رسول الله ﷺ دار زيد بن سهل بن الأسود زوج أم سليم أم أنس بن مالك وبعث خاتم النبيين ﷺ إلى مائة من أصحابه : خمسين من المهاجرين ، وخمسين من

الأنصار، فلما جاءوا قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- إنى محدثكم بحديث فاحفظوه وعوه وحدثوا به من بعدكم : إن الله تعالى اصطفى من خلقه خلقا ثم تلا ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾ [سورة الحج : الآية٧٥] وإنى أصطفى منكم من أحب أن أصطفيه وأوآخى بينكم كما آخى تعالى من الملائكة

- قم يا أبا بكر

فقام أبو بكر وجلس بين يدى رسول الله ﷺ فقال :

إن لك عندى يداً الله يجزيك بها ، ولو كنت متخذا خليلا لا تخذتك خليلا فأنت منى بمنزلة قميصى من جسدى (رواه ابن عساكر عن عائشة)

ودعا رسول الله ﷺ خارجة بن زيد - كان صهرا لأبى بكر فقد كانت ابنته تحت أبى بكر الصديق - وقال الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ :

- تآخوا فى الله أخوين أخوين

ثم أخذ رسول الله ﷺ بيد على بن أبى طالب وقال :

- هذا أخى

و . . . ، آخى بين عامر بن فهيرة والحارث بن أوس

* جهاده فى سبيل الله

شهد عامر بن فهيرة بدرا

ويوم أحد ثبت عامر بن فهيرة بجانب رسول الله ﷺ عندما انكشف المسلمون وراح عامر يحفظ القرآن وانقطع إلى مجالس رسول الله ﷺ يتفقه فى الدين ويأخذ عن إمام الخير ﷺ ما يعلمه الله من الحكمة والعلم فعرف عامر بن فهيرة ونفر من الصحابة باسم القراء

*** الملائكة ترفع عامر بن فهيرة بين السماء والأرض**

قدم أبو براء ـ أبو عامر بن مالك ملاعب الأسنة ورأس بنى عامر ـ على رسول الله ﷺ فعرض عليه النبى عليه الصلاة والسلام الإسلام ودعاه إليه فلم يسلم ولم يبعد عن الإسلام وقال :

ـ إنى أرى أمرك هذا أمرا حسنا شريفا

ثم قال :

ـ يا محمد لو بعثت رجالا من أصحابك إلى أهل نجد ـ وهم بنو عامر وبنو سليم ـ فدعوتهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ إنى أخشى أهل نجد عليهم

قال أبو البراء :

ـ أنا لهم جار وهم في جوارى وعهدى ، فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك

وخرج أبو براء إلى ناحية نجد وأخبرهم أنه قد أجار أصحاب محمد ـ ﷺ ـ

فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو وعامر بن فهيرة وحرام بن ملحان والحارث بن الصمة و . . **كانوا ثلاثين رجلا من خيار المسلمين**

وكتب أبو القاسم ﷺ كتابا فساروا حتى نزلوا بئر معونة ـ وهى بين أرض بنى عامر وحرة بنى سليم والحرة : أرض فيها حجارة سوداء ـ فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عدو الله عامر بن الطفيل وهو رأس بنى سليم فلما أتاه لم ينظر فى كتابه

فقال حرام بن ملحان :

ـ يا أهل بئر معونة إنى رسول رسول الله ﷺ إليكم فآمنوا بالله ورسوله

فجاء إليه رجل من خلفه فطعنه بالرمح فى جنبه حتى نفذ من جنبه الآخر ، فقال حرام ابن ملحان :

ـ فزت ـ بالشهادة والجنة ـ ورب الكعبة

ثم استصرخ عامر بن الطفيل عليهم ـ استغاث بنى عامر ـ فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعا إليه وقالوا :

ـ إنا لن نخفر ـ لا نزيل خفارة وعهد ـ بأبى براء

فاستصرخ عامر بن الطفيل على أصحاب رسول الله ﷺ قبائل بنى سليم : عُصية ورعلا وذكوان فأجابوه وقاتلوهم

وبينما كان جبار بن سلمى الكلبى يصول ويجول فى القوم طعن عامر بن فهيرة بالرمح من كتفه فنظر إلى سنان الرمح حين خرج من صدره

يقول عامر بن الطفيل :

ـ رأيت أول طعنة خرجت نورا من صدر عامر بن فهيرة .

وقال عامر بن فهيرة لما طعن :

ـ فزت والله

فقال جبار بن سلمى :

ـ بماذا فزت أيها الصابئ ؟

قال عامر بن فهيرة وقد أضاءت بسمة وجهه الأسود :

ـ فزت بالشهادة والجنة يا عدو الله

فقال جبار بن سلمى :

ـ ما فزت ولكنك قتلت

وراح عامر بن الطفيل وبنو سليم يقتلون أصحاب رسول الله ﷺ حتى قتلوهم عن

آخرهم إلا كعب بن زيد أخا بنى دينار بن النجار فإنهم تركوه وبه رمق

قال عامر بن الطفيل لكعب بن زيد :

ـ إن رجلا منكم لما قتل رفع بين السماء والأرض

قال كعب بن زيد :

ـ هو عامر بن فهيرة

ولما طلب عامر بن فهيرة فى القتلى لم يجدوه فيرون أن الملائكة دفنته أو رفعته إلى السماء

وقد حزن رسول الله ﷺ على أولئك القراء حزنا شديدا ، ولما أخبره أصحابه أنهم التمسوا عامر بن فهيرة فلم يجدوه .

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

● ● ● ●

جعفر بن أبى طالب
سيد الشهداء

* نسبه :

هو جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى القرشى الهاشمى

ابن عم رسول الله ﷺ

* كنيته :

يكنى أبا عبد الله

وكان رسول الله ﷺ يسميه أبا المساكين

* صفته :

كان جعفر بن أبى طالب أشبه الناس برسول الله ﷺ خَلقًا وخُلقًا .

* إسلامه

أسلم جعفر بن أبى طالب بعد إسلام أخيه على

رأى أبو طالب النبى ﷺ وعليا يصليان وعلى عن يمينه فقال لابنه جعفر :

ـ صل جناح ابن عمك

فصلى جعفر عن يسار أبى القاسم ﷺ .

وقيل : أسلم جعفر بعد واحد وثلاثين إنسانا ، وكان هو الثانى والثلاثين (رواه ابن إسحاق) .

* تعذيبه :

حمل جعفر وامرأته أسماء بنت عميس نصيبهما من الأذى والاضطهاد فى صبر وشجاعة وغبطة ، واشتدت العداوة ضراوة بين سادات قريش وأبى القاسم ﷺ وأتباعه لما هاجر

بعض أصحاب رسول الله ﷺ إلى الحبشة ووجدوا فيها الأمن والأمان والاستقرار ورجع مهاجرو الحبشة إلى مكة لما علموا أن عمر بن الخطاب قد أعز الله به الإسلام وصار المسلمون يصلون فى المسجد الحرام ويقرأون القرآن مطمئنين .

ولكن كل قبيلة وثبت على من فيها من المسلمين فجعلوا يجيعونهم ويعذبونهم بالضرب والعطش وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر ، ومن المستضعفين من فتن من شدة العذاب ومنهم من عصمه الله عز وجل

وذهب جعفر وعثمان بن عفان ومصعب بن عمير إلى النبى ﷺ يستأذنونه فى الهجرة إلى الحبشة فأذن لهم .

فهاجر من بنى هاشم : جعفر بن أبى طالب مع زوجته أسماء بنت عميس .

ومن بنى أمية : عثمان بن عفان ومعه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ ، وعمرو بن سعيد بن العاص ومعه زوجته فاطمة بنت صفوان ، وأخوه خالد بن سعيد بن العاص ومعه امرأته أمينة بنت خلف .

ومن بنى أسد بن خزيمة : عبد الله بن جحش وأخوه عبيد بن جحش ومعه امرأته رملة بنت أبى سفيان ، ومن بنى أسد بن عبد العزى : الزبير بن العوام ، ويزيد بن زمعة ، وعمرو بن أمية

ومن بنى عبد شمس : أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة

ومن بنى عبد الدار : مصعب بن عمير، وفراس بن النضر بن الحارث و . . و . . . و . .

كانوا ثلاثة وثمانين رجلا فيهم أبناء ألد أعداء رسول الله ﷺ : أبى سفيان بن حرب ، النضر بن الحارث ، العاص بن وائل ، سهيل بن عمرو ، عتبة بن ربيعة ، وشباب من بنى مخزوم رهط أبى جهل .. تركوا آباءهم سادات قريش وانطلقوا إلى الحبشة

كانت الهجرة الثانية . . ووجد مهاجرو الحبشة فيها الأمن والاستقرار بجوار النجاشى ،

وعبدوا الله وحده لا يخافون على ذلك أحدا .

وراح شعراء المهاجرين إلى الحبشة يبعثون إلى قريش بقصائد يقولون فيها :

ـ إنا وجدنا بلاد الله واسعة تنجى من الذل والهوان

واخرى ذكر فيها نفى قريش إياهم من بلادهم .

وثالثة تحمل عتابا لقومهم

وكان عبد الله بن الحارث يبعث بقصائده فسمى المبرق

*** قريش تطارد مهاجرى الحبشة :**

ذات يوم أرسل النجاشى إلى أصحاب رسول الله ﷺ ودعاهم ، فقال مصعب بن عمير لعثمان بن عفان :

ـ إن النجاشى يألفك وكثيرا ما كان يبعث فى طلبك ليحاورك وكان يعجب من غزارة علمك ، فهل حدثته عن الإسلام ؟

قال عثمان بن عفان :

ـ ما حدثته عن الإسلام خشية أن يوغر قساوسته ورهبانه صدره بعد أن أكرمنا وأحسن استقبالنا

قال أبو عبيدة بن الجراح :

ـ قلبى يحدثنى أن مجىء عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة وراءه شر

قال عثمان بن مظعون :

ـ ﴿ **قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا** ﴾[سورة التوبة الآية : ٥١] .

تساءل مصعب بن عمير :

ـ ما تقولون للنجاشى إذا أجبتموه ؟

قال عبد الله بن مسعود :

ـ نقول : والله ما علمنا وأمرنا نبينا عليه الصلاة والسلام ، كائنا من ذلك ما هو كائن

وانطلق أصحاب رسول الله ﷺ إلى قصر النجاشي ، فلما اقتربوا منه لقيهم جعفر بن أبي طالب فأخبروه . . فقال جعفر :

ـ أنا خطيبكم اليوم

ولما بلغوا قاعة العرش قال مصعب بن عمير :

ـ قد وشى بنا قومنا

قال الزبير بن العوام :

ـ نعم . . وشوا بنا ما نقول للنجاشي ؟

قال جعفر بن أبي طالب بأعلى صوته :

ـ جعفر بن أبي طالب بالباب يستأذن ومعه حزب الله

وسمع النجاشي صوت جعفر فقال :

ـ نعم . . يدخل بأمان الله وذمته

وتقدم أصحاب رسول الله ﷺ مرفوعي الرؤوس ولم يسجدوا للنجاشي وقالوا :

ـ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ولما رأى عمرو بن العاص ذلك وجدها ـ نهزة ـ ليوغر صدر النجاشي عليهم فقال :

ـ ألا ترى أيها الملك أنهم مستكبرون ولم يحيوك بتحيتك ؟

قال النجاشي غاضبا :

ـ ما منعكم أن تسجدوا لي وتحيوني بتحيتي التي أحيا بها ؟

قال جعفر بن أبي طالب :

ـ إنا لا نسجد إلا لله عز وجل أيها الملك ، أما تحيتنا فهي السلام تحية أهل الجنة

ثم نظر جعفر نحو عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة وقال للنجاشى :

- أيها الملك سل هذين الرجلين أعبيد نحن أم أحرار ؟ فإن كنا عبيدا قد أبقنا - هربنا - من موالينا فارددنا إليهم .

نظر النجاشى نحو عمرو بن العاص وكأنه يطلب منه الإجابة عن سؤال جعفر بن أبى طالب فقال عمرو :

- بل أحرار كرام

فتساءل جعفر بن أبى طالب :

- هل أرقنا دمًا بغير حق فيقتص منا ؟

قال عبد الله بن أبى ربيعة :

- لا .. ولا قطرة

فقال جعفر بن أبي طالب :

- فهل أخذنا أموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها ؟

قال عمرو بن العاص :

- ولا قيراط

فتساءل النجاشى :

- فما تطلبون منهم ؟

قال عمرو بن العاص :

- كنا وهم على دين واحد ، على دين آبائنا فتركوا ذلك واتبعوا غيره

فقال النجاشى لجعفر :

- ما هذا الذى كنتم عليه والذى اتبعتموه ؟ واصدقنى

قال جعفر بن أبى طالب :

ـ أما الذى كنا عليه فتركناه ، فهو دين الشيطان ، كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة ، وأما الذى تحولنا إليه فهو دين الإسلام ، جاءنا به من الله عز وجل رسول الله وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له .

قال النجاشى :

ـ تكلمت بأمر عظيم فعلى رسلك

ثم أمر ملك الحبشة أن يضرب الناقوس ، فاجتمع كل قسيس وراهب ، ثم تساءل النجاشى :

ـ أنشدكم الله الذى أنزل الإنجيل على عيسى ، هل تجدون بين عيسى وبين القيامة نبيا مرسلا ؟

قالوا :

ـ اللهم نعم بشرنا عيسى وقال : من آمن به فقد آمن بى ، ومن كفر به فقد كفر بى

قال النجاشى لجعفر :

ـ ماذا يقول لكم هذا الرجل ؟ وماذا يأمركم به وماذا ينهاكم عنه ؟

قال جعفر بن أبى طالب :

ـ يقرأ علينا كتاب الله ، ويأمرنا بالمعروف وينهانا عن المنكر ، ويأمرنا بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويأمرنا أن نعبد الله وحده لا شريك له .

فعاد النجاشى يتساءل :

ـ هل معك مما جاء به عن الله من شىء ؟

قال جعفر بن أبى طالب :

ـ نعم

قال : اتل على.

فقرأ قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ① أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ② وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ③ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ④ مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ⑤ وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ⑥ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ⑦ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ

بوالديه حسنًا وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علمٌ فلا تطعهما إليَّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين﴾ [سورة العنكبوت الآية : ١ ـ ٩] .

كان النجاشى يصغى إلى جعفر وهو عاقد يديه خلف ظهره وعيناه محلقتان فى السماء ، ولما انتهى جعفر من قراءته قال :

ـ زدنا من هذا الكلام الطيب

قال جعفر :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓمٓ ① غُلبت الرُّومُ ② في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون ③ في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون ④ بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ⑤ وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون ⑥ يعلمون ظاهرًا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ⑦ أو لم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيرًا من الناس بلقاء ربهم لكافرون ﴾ [سورة الروم الآية : ١ ـ ٨] .

فاضت عينا النجاشى بالدموع وقال :

ـ إن هذا والذى جاء عيسى ليخرج من مشكاة واحدة

قال الأساقفة والرهبان :

ـ والله إن هذه الكلمات تصدر من النبع الذى صدت منه كلمات يسوع المسيح .

مال عبد الله بن أبى ربيعة على أذن عمرو بن العاص وقال له :

ـ أسمعت ؟

قال عمرو بن العاص :

ـ واللات والعزى لأقول له الآن ما أستأصل به خضراءهم

قال عبد الله بن ربيعة :

ـ لا تفعل إن لهم أرحامًا وإن كانوا خالفونا

ولكن تقدم عمرو بن العاص من النجاشى وقال :

ـ أيها الملك العظيم إنهم يقولون فى عيسى ابن مريم قولا عظيما

كست سحب الغضب وجه النجاشى وتساءل :

ـ ماذا يقولون ؟

قال عمرو بن العاص وقد كست وجهه سحب السعادة والفرح :

ـ يقولون : إن عيسى عَبدٌ ويسبون أمه

التفت النجاشى نحو جعفر بن أبى طالب ومصعب وعثمان وابن مسعود وقال :

ـ يا أصحاب محمد ماذا تقولون فى عيسى ابن مريم ؟

قال جعفر بن أبى طالب :

ـ نقول فيه الذى جاءنا به نبينا ﷺ : هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾
[سورة مريم الآية ١٦ ـ ٢١]

ضرب النجاشى بيده الأرض فأخذ عودا وقال :

ـ والله ما عدا عيسى ابن مريم مما قلت هذا العود

ثم قال لأصحاب خاتم الأنبياء ﷺ :

ـ والله أنتم آمنون بأرضى ، من سبكم غرم ، من سبكم غرم ، من سبكم غرم وما أحب أن لى جبلا من ذهب وأنى آذيت رجلا منكم .

والتفت إلى كاتم سره وخدمه وقال :

ـ ردوا عليهم هداياهم فلا حاجة لى بها ، فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد على ملكى فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس فى فأطيعهم فيه .

فخرج عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة مقبوحين مردودا عليهما ما جاءا به

* إسلام النجاشى

ضاقت صدور رجال الدين بما قرأ جعفر بن أبى طالب من آيات الذكر الحكيم ، فاجتمع القساوسة والرهبان وقالوا للنجاشى :

ـ إنك فارقت ديننا

وخرجوا عليه

أرسل النجاشى إلى جعفر بن أبى طالب وأصحابه فهيأ لهم سفنا وقال :

ـ اركبوا وكونوا كما أنتم فإن هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم ، وإن ظفرت فاثبتوا .

ثم عمد إلى كتاب كتب فيه :

هو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، ويشهد أن عيسى ابن مريم عبده ورسوله وروحه ، وكلمته القاها إلى مريم .

ثم جعل الكتاب في قبائه عند المنكب الأيمن ، وخرج إلى الثوار ـ الذين خرجوا عليه ـ

ودارت المعركة بين الفريقين ، وأصحاب رسول ﷺ يرقبون القتال وقلوبهم واجفة يدعون القوى العزيز فى صدق وإخلاص أن يؤيد النجاشى وينصره

ونصر الله عز وجل عبده المؤمن النجاشى وخرج إلى الناس فقال :

ـ يا معشر الحبشة ، ألست أحق الناس بكم ؟

قالوا :

ـ بلى

فتساءل ملك الحبشة :

ـ فكيف رأيتم سيرتى ؟

قالوا :

ـ خير سيرة

قال النجاشى :

ـ فمالكم ؟

قالوا :

ـ فارقت ديننا وزعمت أن عيسى عبد

قال ملك الحبشة :

ـ فما تقولون أنتم فى عيسى ؟

قالوا :

ـ نقول : هو ابن الله

وضع النجاشى يده على الكتاب الذى على صدره وقال :

ـ هو يشهد أن عيسى ابن مريم

ولم يزل على هذا شيئا ، وكان يعنى ما كتب ، فرضى أهل الحبشة .. وانصرفوا وبعث جعفر إلى المبعوث للناس كافة ﷺ ذلك ففرح إمام الخير ﷺ بإسلام النجاشى

* مهاجرو الحبشة

لما رجع النجاشى إلى عرشه واستوثق عليه أمر الحبشة أصبح مهاجرو الحبشة فى خير منزل يمارسون دينهم راضين مطمئنين آمنين مستبشرين

واشتغلوا بالتجارة فى الحبشة ، وكانوا ينطلقون إلى اليمن ويحضرون أسواقها ثم يعودون إلى الحبشة بعد أن يحملوا معهم ما شروه من أسواق صنعاء ونجران من سلع يبيعونها فى أسوم ـ عاصمة أرض الحبشة ـ أو فيما جاورها من البلاد ، وكان خروج مهاجرى الحبشة إلى اليمن ليلتقوا بالتجار الخارجين من مكة ليتحسسوا أخبار نبيهم ﷺ ، ويختلوا ببعض المسلمين الذين خرجوا فى قافلة قومهم ليعلموا منهم ما أنزل الله على نبيه ﷺ من آيات بينات .

* عبد الله بن جعفر أول مولود ولد للمسلمين فى الحبشة

رزق الله جعفر بن أبى طالب مولودا فسماه عبد الله بن جعفر ، فأرسل النجاشى إلى جعفر بن أبى طالب وقال له :

ـ كيف سميت ابنك ؟

قال جعفر :

ـ سميته عبد الله

فسمى النجاشى ابنه عبد الله وأرضعته أسماء بنت عميس مع ابنها عبد الله بن جعفر فكانا أخوين من الرضاع

* هجرة الرسول ﷺ إلى يثرب ووقعة بدر

توالت الأنباء إلى الحبشة عن هجرة أصحاب رسول الله ﷺ إلى يثرب بعد أن بايعه الأنصار عند العقبة . ثم هجرته ﷺ هو وأبو بكر من مكة إلى المدينة ، وهزيمة قريش يوم بدر ومقتل أعداء الله : أبى جهل وعتبة وشيبة ابنى ربيعة ، وأمية بن خلف ، والنضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط ، وأسر سهيل بن عمرو والعباس بن عبد المطلب وأن قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين ، والأسارى كانوا سبعين

* هجرة جعفر وبعض أصحابه إلى المدينة

ركب جعفر بن أبى طالب وابنه عبد الله وامرأته أسماء بنت عميس وأم المؤمنين أم حبيبة بنت أبى سفيان وعمرو بن أمية الضمرى وبعض مهاجرى الحبشة سفينة وقدموا إلى مدينة رسول الله ﷺ فعلموا أن رسول الله ﷺ بخيبر فأسرعوا إليه

فرح رسول الله ﷺ بمقدم ابن عمه جعفر ومن هاجر معه إلى الحبشة وعانق أبا عبد الله وقبله بين عينيه وقال له :

ـ ما أرى بأى الأمرين أنا أسر بمقدم جعفر أو بفتح خيبر (رواه الطبرانى فى الكبير ، وابن عساكر عن جعفر)

وأسهم رسول الله ﷺ للعائدين من الحبشة ـ كانوا اثنين وخمسين وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا إلا لمن شهد معه ولأصحاب سفينة جعفر ـ

وأنزل رسول الله ﷺ جعفر بن أبى طالب إلى جنب مسجده

* يوم عمرة القضاء

خرج جعفر بن أبى طالب مع النبى ﷺ يوم عمرة القضاء

وحمل على بن أبى طالب عمارة بنت عمه حمزة بن عبد المطلب فاختلف فيها زيد بن

حارثة وعلى وجعفر فقال زيد بن حارثة :

ـ أنا أحق بها لأنها بنت أخى ـ آخى رسول الله ﷺ بين حمزة بن عبد المطلب وبين زيد ابن حارثة عندما كان فى مكة وقبل الهجرة كما جعل حمزة زيد بن حارثة وصيه ـ

وقال أبو الحسن

ـ أنا أحق بها لأنها بنت عمى وجئت بها من مكة

وقال جعفر بن أبى طالب :

ـ أنا أحق بها لأنها بنت عمى وخالتها تحتى

فلما بلغ الأمر صاحب الخالق العظيم ﷺ قال لزيد بن حارثة :

ـ أنا أحكم بينكم ، أما أنت يا زيد فمولي رسول الله

وقال عليه الصلاة والسلام لعلى :

ـ أنت منى وأنا منك

وقال لجعفر :

ـ وأما أنت يا جعفر فتشبة خُلقى وخلقى ، وأنت يا جعفر أولى بها ، تحتك خالتها ولا تنكح المرأة على خالتها ولا عمتها

فلما قضى السراج المنير ﷺ بابنه حمزة لجعفر قام جعفر فحجل حول رسول الله ﷺ فقال :

ـ ما هذا يا جعفر ؟

قال جعفر بن أبى طالب :

ـ يا رسول الله كان النجاشى إذا أرضى أحدا قام فحجل حوله

* وفاة النجاشى

لما أخبر جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ أن ملك الحبشة قد مات فقال أبو القاسم ﷺ:

- إن أخاكم النجاشى قد مات فاستغفروا له (رواه الإمام أحمد والطبرانى وابن قانع عن جرير)

وخرج نبى الوفاء ﷺ بالناس إلى المصلى فصف أصحابه وقال لمن كان جالسا :

- إن أخاكم النجاشى قد مات فقوموا فصلوا عليه (رواه ابن ماجه) .

فقال المنافقون :

- انظروا هذا يصلى على علج نصرانى يأمرنا أن نصلى على علج من علوج الحبشة

فأنزل العليم الخبير ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلا ﴾ [سورة آل عمران الآية : ١٩٩] .

وكان يرى نور على قبر النجاشى

* مع رسول الله ﷺ

وذات يوم كان جعفر وبعض الصحابة جلوسا فى مسجد رسول الله فخرج المبعوث رحمة للعالمين ﷺ ثم جلس بجانب جعفر وقال له :

- أشبهت خلقى وخلقى ، وأنت من شجرتى التى أنا منها (صدر الحديث أخرجه البخارى كتاب الصلح ، رواه الخطيب عن على)

ونظر إمام الرحمة ﷺ إلى عبد الله بن جعفر الذى كان يجلس بجانب أبيه وقال له :

- جعفر أشبه خُلُقى وخَلْقى ، وأما أنت يا عبد الله أشبه خلق الله بأبيك (رواه ابن عساكر عن وهب بن جعفر)

* غزوة الأمراء

عسكر جيش المسلمين فى منطقة الجرف فأصدر الصادق المصدوق ﷺ مرسوما شفويا عين بمقتضاه ثلاثة أمراء للجيش يتولون القيادة بالتناوب الواحد بعد الآخر فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ زيد بن حارثة أمير على الناس ، فإن قتل زيد فجعفر بن أبى طالب ، فإن قتل فعبد الله ابن رواحة ، فإن قتل عبد الله بن رواحة فليرتض المسلمون بينهم رجلا فليجعلوه عليهم .

لما سمع جعفر ذلك تقدم إلى المبعوث للناس كافة ﷺ وأبدى ما يمكن تسميته مراجعة للنبى عليه الصلاة والسلام فى تقديم زيد بن حارثة عليه من قيادة الجيش ، كان يدرك أنها حرب مع جيش الروم ، صاحب العتاد والأعداد والأموال ، وكان فى شوق فإما أن يحقق نصر الدين الله ، وإما أن يظفر باستشهاد عظيم فى سبيل الله فقال :

ـ يا رسول الله ما كنت أرغب أن تستعمل زيدا على

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ امض فإنك لا تدرى أى ذلك خير

فامتثل جعفر بن أبى طالب ومضى جيش المسلمين صوب الشام فنزل معان من أرض الشام .

وعلم أمراء جيش المسلمين أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء فى مائة ألف من الروم ، وانضم إليهم من لخم وجذام والقين وبهراء وبلى مائة ألف .

وفكر زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وقالا .

ـ نكتب إلى رسول الله ﷺ نخبره بعدد عدونا فإما أن يمدنا بالرجال وإما أن يأمرنا بأمره فنمضى له .

فشجع الناس عبد الله بن رواحة فقال :

ـ يا قوم والله إن الذى تكرهون للذى خرجتم له ، خرجتم تطلبون الشهادة ونحن ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله تعالى ، فإنما هى إحدى الحسنيين : إما ظهور ـ نصر ـ وإما شهادة .

فقال الناس :

ـ صدق والله ابن رواحة

فمضو للقتال ، فلقيهم جموع هرقل ملك بنى الأصفر من الروم والعرب ، فانحاز المسلمون إلى مؤتة ..

وعبأ زيد بن حارثة جيشه ـ كان ثلاثة آلاف مقاتل ـ أحسن تعبئة ، فوضع على ميمنة جيشه سيدا من سادات بنى عذرة وهو قطبة بن قتادة ، وعلى الميسرة عبادة بن مالك الأنصارى ، أما القلب ففيه الأمراء الثلاثة زيد ، جعفر وابن رواحة .

والتقى الجمعان . .

واقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة ومعه راية رسول الله ﷺ حتى قتل .

فأخذ جعفر الراية وقاتل على فرس أشقر ثم نزل عنه وعقره فكان أول رجل من المسلمين عقر فرسه خشية أن يأخذه أحد من الروم .

قاتل جعفر بن أبى طالب فقطعت يمينه ، فأخذ الراية بيسارة ، فقطعت يساره ، فاحتضن الراية حتى لا تسقط على الأرض ، وقاتل حتى قتل وهو يقول :

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وبارد شرابها

والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة أنسابها

على أن لاقيتها ضرابها

وأخذ الراية عبد الله بن رواحة

* رسول الله ﷺ يشهد معركة مؤتة وهو فى المدينة

أطلع العزيز الحكيم رسوله ﷺ على ذلك ـ بالقمر الصناعى الإلـهى ـ فنادى عليه الصلاة والسلام الناس

ثم صعد خاتم النبين ﷺ المنبر وعيناه تذرفان وقال :

ـ أيها الناس باب خير، باب خير ، صلاة الجماعة باب خير ، أخبركم عن جيشكم هذا الغازى ، إنهم انطلقوا فلقوا العدو ، قتل زيد رضى الله تعالى عنه شهيدا فاستغفروا له ، ثم أخذ الراية جعفر رضى الله عنه فشد على القوم حتى قتل شهيدا فاستغفروا له ، ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة رضى الله عنه وأثبت قدميه حتى قتل شهيدا فاستغفروا له ، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء وهو أمير نفسه ، ولكنه سيف من سيوف الله فآب ـ رجع ـ بنصره

ثم قام رسول الله ﷺ فدخل بيت جعفر فقال لامرأته أسماء بنت عميس الخبر فبكت فقال ﷺ :

ـ على مثل جعفر فتبك الباكية (رواه ابن عساكر عن أسماء بنت عميس)

ثم قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ يا أسماء هذا جعفر بن أبى طالب مر مع جبريل وميكائيل فسلم على وأخبرنى أنه لقى المشركين يوم كذا قال : فأصبت فى جسدى من مقادمى ثلاثا وسبعين من رمية وطعنة وضربة ، ثم أخذت اللواء بيدى اليمنى فقطعت ، ثم أخذته بيدى اليسرى فقطعت ، فعوضنى الله بيدى جناحين أطير بهما مع جبريل وميكائيل أنزل من الجنة حيث شئت وآكل من ثمارها ما شئت (رواه الحاكم فى المستدرك ، وابن عساكر عن عبد الله بن عباس) .

ثم احتضن نبى الرحمة ﷺ عبد الله بن جعفر وقال :

ـ اللهم إن جعفراً قد قدم إلى أحسن الثواب فأخلفه فى ذريته بأحسن ما خلفت أحدا من عبادك فى ذريته (رواه الترمذى ، وابن سعد ، وابن عساكر) .

وقال عليه الصلاة والسلام :

ـ اللهم اخلف جعفرا فى ولده (رواه الإمام أحمد ، والطبرانى فى الكبير ، وابن عساكر عن عبد الله بن جعفر) .

وجلس السراج المنير ﷺ مع أصحابه فقال :

ـ رأيت كأنى دخلت الجنةَ فرأيت لجعفر درجة فوق درجة زيد فقيل لى : تدرى بم رفعت درجة جعفر ؟ قلت : لا ، قيل : لقرابة ما بينك وبينه (رواه الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس)

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ رأيت جعفر بن أبى طالب ملكا يطير ذا جناحين يطير بهما حيث شاء مضرجة قوادمه بالدماء (رواه ابن عدى فى الكامل ، والطبرانى فى الكبير ، وابن عساكر عن ابن عباس)

وقال الشافع المشفع ﷺ :

ـ أريت حمزة وجعفر وكان بينهما طبق فيه نبق كالزبرجد فأكلا منه نبقا ، ثم صار عنبا ، ثم صار رطبا فأكلا منه ، فقلت لهما : ما وجدتما أفضل الأعمال ؟ قالا : قول لا إله إلا الله. قلت : ثم ماذا ؟ قالا : الصلاة عليك يا رسول الله ، قلت ثم ماذا ؟ قالا حب أبى بكر وعمر (رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عباس) .

وكان عمر جعفر بن أبى طالب يوم قتل إحدى وأربعين سنة .

* * * *

البراء بن مالك

* نسبه

هو البراء بن مالك بن النضير الأنصارى ،

أخو أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ.

* إسلامه

من السابقين إلى الإسلام

* فى صحبة إمام الخير ﷺ.

كان البراء بن مالك حسن الصوت فكان يرتجز لرسول الله ﷺ فى بعض أسفاره فقال له :

ـ إياك والقوارير ـ سمى النبى عليه الصلاة والسلام النساء قواريرا لضعف عزائمهن ـ

فأمسك البراء بن مالك

وقيل :

كان أنجشة الحبشى حادى النساء ، والبراء بن مالك حادى الرجال .

وشهد البراء بن مالك مع أبى القاسم ﷺ المشاهد كلها إلا بدرا .

وكان البراء بن مالك لا يهتم بمظهره قدر اهتمامه بمخبره الذى هو محل السميع البصير ، فتحت أسماله البالية تسكن النفس الراضية المطمئنة

فذات ضحى جلس خاتم النبيين ﷺ وحوله أصحابه ينظر نحو البراء بن مالك وقال :

ـ رب أشعث أغبر ذى طمرين تنبو عنه أعين الناس لو أقسم على الله لأبره[رواه الحاكم فى المستدرك ، وأبو نعيم فى الحلية عن أبى هريرة] .

ودخل أنس بن مالك يوما على أخيه البراء بن مالك وهو يتغنى بالشعر فقال له :

ـ قد أبدلك ما هو خير منه القرآن .

فقال البراء بن مالك :

ـ أترهب ـ أتخاف ـ أن أموت على فراشى ؟ لا والله ما كان الله ليحرمنى ذلك ـ الشهادة فى سبيله ـ والله لقد قتلت بضعا وتسعين مبارزة

وكان البراء بن مالك إذا حضر الحرب والقتال أخذته رعدة حتى يقعد عليه الرجال ثم يبول فإذا بال ثار كما يثور الأسد فلا يقف أمامه شيء .

* شجاعته

لما جيش الخليفة الأول الجيوش لقتال المرتدين ومدعى النبوة خرج البراء بن مالك لمحاربة بنى حنيفة ومسيلمة الكذاب .

نزل جيش المسلمين خلف كثيب مشرف على اليمامة فقال خالد بن الوليد :

ـ يا فرسان الإسلام اضربوا هنا عسكركم .

ولما التقى الجيشان حمل بنو حنيفة الذين كان عددهم كبيرا وخيولهم وفيرة على المسلمين . . فانهزم المسلمون فى بادئ الأمر وتراجعت خيولهم وفرسانهم .

فأعاد خالد بن الوليد تنسيق جيشه ثم قام وقال :

ـ يا جند الله إن مسيلمة الكذاب وبنى حنيفة ومن انحاز إليهم قد جيشوا أخطر جيوش الردة فالله أكبر الله أكبر يا أصحاب سورة البقرة .

وبعد أن انتهى خالد بن الوليد من صيحات التذكير ، النذير قال للبراء بن مالك :

ـ قم يا براء .

فركب البراء بن مالك فرسه وقال :

ـ يا أهل المدينة لا مدينة لكم اليوم ، وإنما هو الله وحده والجنة .

وزحف جند الله إلى بنى حنيفة فمضت المعركة لصالح المسلمين .

وانهزم بنو حنيفة ودخلوا حديقة فيها مسيلمة الكذاب وتحصنوا بها وأغلقوا عليهم أبوابا وأخذوا يرمون المسلمين بالنبل والسهام .

واحتار المسلمون ماذا يفعلون ؟ كيف يقتحمون هذه الحديقة المسورة المحصنة ليقضوا على البقية الباقية من بنى حنيفة ؟ لن يتأتى ذلك إلا إذا اقتحم أحد الحديقة وفتح بابها .

وكان البراء بن مالك يعلم أن دخول الحديقة واقتحام بابها معناه أن ألف سيف وآلاف السهام فى انتظاره ، ولكن إيمانه الراسخ استبد به فأخذته الرعدة التى تأخذه إذا حضر الحرب فقعد عليه أبو دجانة والطفيل بن عمرو وزيد بن الخطاب . .فبال البراء وصار كالأسد . .

فوثب وقال :

ـ يا معشر المسلمين ألقونى إليهم فى الحديقة .

فقالوا لا تفعل

كانوا يعلمون علم اليقين أن البراء إذا لقى فى الحديقة سيلقى حتفه .

ولكنه عاد يقول فى إصرار :

ـ والله لتطرحوننى عليهم بها .

فرفعوه على لوح خشب برماحهم فرمى بنفسه على بنى حنيفة فى الحديقة فقاتلهم حتى فتح باب الحديقة فاندفع المسلمون كالسيل الكاسح يقتلون بنى حنيفة .

ووجد البراء بن مالك ممسكا بسيفه وبه بضع وثمانون جراحة بين رمية سهم وضربة سيف فحمل إلى رحله يداوى وقام عليه خالد بن الوليد شهرا .

ولما قتل مسيلمة الكذاب وهزم الله المرتدين خرج خالد بن الوليد من اليمامة إلى العراق فخرج أنس والبراء ابنا مالك معهم .

وعند أحد حصون العراق كانوا يلقون كلاليب فى سلاسل محماة فتعلق ببعض جند المسلمين فيرفعونه إليهم ، فعلوا ذلك بأنس بن مالك فلما رأى البراء بن مالك أخاه أقبل حتى تراءى فى الجدار ثم قبض بيده على السلسلة ، فما برح حتى قطع الحبل ، وعندما نظر البراء بن مالك إلى يده فإذا عظامها تلوح فقد ذهب ما عليها من اللحم ، وأنجى الله أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ بذلك .. وفتح الله الحصن على المسلمين .

*** يوم فتح تستر .**

لما التقى جيش المسلمين وجيش الفرس عند تستر ، انكشف المسلمون فقالوا :

ـ يا براء أقسم على ربك .

كانوا يعلمون أن البراء بن مالك إذا أقسم على الله عز وجل استجاب لقسمه وأبره .

فقال البراء بن مالك :

ـ أقسم عليك يا رب أن تمنحنا أكتافهم وألحقنى بنبيك .

وتقدم البراء جيش المسلمين .. فحملوا على جيش الفرس حملة رجل واحد .. وانهزم الفرس .

واستجاب السميع البصير لدعاء البراء بن مالك فقتله الهرمزان فمات شهيدا .

وصعدت روحه الطاهرة إلى عليين .

وقد روى الأرض بدمائه الزكية ، يفوح منها شذى أطيب من المسك ، فقد نال المشتاق ما تمناه ، وظهرت آثار السعادة على محياه ، لقد نام قرير العين .. **ولم لا ؟ أليس من الأحياء الذين عند ربهم يرزقون ؟؟**

حاطب بن أبى بلتعة

* نسبه

هو حاطب بن أبى بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل اللخمى

وقيل : حاطب بن أبى بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل بن العتيك ابن سعاد بن راشدة بن جزيلة بن لخم

حليف بنى أسد بن عبد العزى

* كنيته

يكنى أبا عبد الله

وقيل :

أبو محمد

* إسلامه

سمع حاطب بن أبى بلتعة رسول الله ﷺ وهو يتلو آيات من القرآن العظيم وهو يصلى فى البيت الحرام فإذا بفؤاده يتألق بالنور ، وإذا بصدره ينشرح للإسلام فذهب مع أهله وقابلوا محمدا ﷺ فسألهم :

- من أنتم ؟

قالوا :

- بنو خالفة

فقال إمام الخير ﷺ :

- أنتم بنو راشدة

ومد حاطب يده مبايعا ونطق بالشهادتين

* تعذيبه

لما علم بنو أسد أن حاطب بن أبى بلتعة قد أسلم فراحوا يصبون عليه العذاب صبا ، فحمل حاطب من الأذى والاضطهاد نصيبه فى صبر وشجاعة وغبطة

* هجرته

اشتدت عداوة قريش ضراوة لما أيقنوا أن محمدا ﷺ قد بايع الأوس والخزرج على أن يمنعوه فيما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وأنهم قد قبلوه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف فجاء حاطب بن أبى بلتعة وبعض الصحابة يشكون ما يلقون من اضطهاد وتعذيب سادات قريش فقال لهم عليه الصلاة والسلام :

ـ إن الله قد جعل لكم إخوانًا ودارًا تأمنون بها

وكان ذلك أمرا لمن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى يثرب فخرج حاطب بن أبى بلتعة وهاجر إلى المدينة تاركًا أولاده وماله بمكة

* المآخاة

لما آخى إمام الخير ﷺ بين المهاجرين والأنصار آخى بين حاطب بن أبى بلتعة ورخية بن خويلد .

* يوم بدر

لما سمع حاطب بن أبى بلتعة منادى النبى عليه الصلاة والسلام يقول :

ـ هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها

أجاب حاطب وخرج متوشحا سيفه

ولما التقى الجمعان عند بدر ، أبلى حاطب بن أبى بلتعة بلاء حسنا

* يوم أحد

ثبت حاطب بن أبى بلتعة بجانب النبى ﷺ حين انكشف الناس وراح هو وبعض الصحابة يذودون عنه وقد عاهدوه ﷺ على الموت

وشهد حاطب بن أبى بلتعة غزوة الخندق وصلح الحديبية

وجاء عبدٌ لحاطب بن أبى بلتعة يشكو حاطبا فقال :

ـ يا نبى الله ليدخلن حاطب النار

فقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ كذبت لا يدخلنها ، إنه شهد بدرا والحديبية (رواه مسلم ، والترمذى ، والنسائى ، والطبرانى فى الكبير عن جابر)

* **رسول رسول الله ﷺ إلى المقوقس صاحب مصر**

بعد أن عاهد رسول الله ﷺ قريشا على السلم ـ صلح الحديبية ـ لم يركن إلى الدعة والهدوء لقد أمره عز وجل أن يبلغ الرسالة . . فبعث أبو القاسم ﷺ إلى ملوك الأرض وحكامها فأرسل إلى قيصر ، وكسرى ، والنجاشى

ولما أراد خاتم النبيين ﷺ أن يبعث بكتاب إلى مصر قال :

ـ أيها الناس أيكم ينطلق بكتابى هذا إلى صاحب مصر وأجره على الله

فوثب إليه حاطب بن أبى بلتعة وقال :

ـ أنا يا رسول الله

فقال عليه الصلاة والسلام :

ـ بارك الله فيك يا حاطب

أخذ حاطب كتاب رسول الله ﷺ وشد على راحلته وسار إلى مصر ، كان يعرف

الطريق إليها فقد خرج للتجارة إلى مصر أكثر من مرة

وكان على مصر جريج بن ميناء ـ المقوقس : لغة المطول للبناء ـ ، **كان مصريا ولكنه كان يحكم مصر من قبل هرقل يجمع له الضرائب ثم يحملها إلى القسطنطينية ، وكانت الإسكندرية مقر حكمه**

قدم حاطب بن أبى بلتعة كتاب رسول الله ﷺ إلى المقوقس فقرأه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الله إلى المقوس عظيم القبط ، سلام على من اتبع الهدى .. أما بعد

فإنى أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإنما عليك إثم القبط ، ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران الآية : ٦٣] .

التفت المقوقس إلى حاطب بن أبى بلتعة وسأله :

ـ مامنعه إن كان نبيا أن يدعو على من خالفه من قومه وأخرجوه من بلده إلى غيرها ؟ .

وصمت حاطب تأدبا ، فأعاد جريج بن ميناء قوله لما رأى من الحاضرين استحسانا :

ـ مامنعه إن كان نبيا أن يدعو على من خالفه من قومه وأخرجوه من بلده إلى غيرها أن يسلط عليهم ؟ .

قال حاطب بن أبى بلتعة :

ـ ألست تشهد أن عيسى ابن مريم رسول الله ؟

قال المقوقس :

ـ بلى

قال حاطب بن أبي بلتعة :

ـ إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ، فانتقم به ثم انتقم منه ، فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك به .

إنه يقصد فرعون عندما خرج وراء موسى عليه السلام وبنى إسرائيل فنجا كليم الله وبنو إسرائيل وغرق فرعون ومن معه .

نظر المقوقس إلى حاطب فى دهشة وبدت فى عيون الموجودين تساؤلات: من أين لذلك العربى مثل هذا العلم ؟

واستطرد حاطب :

ـ إن هذا النبى دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش وأعداهم له يهود وأقربهم النصارى، ولعمرى ما بشارة موسى بعيسى عليهما السلام إلا كبشارة عيسى بمحمد ﷺ ، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة والإنجيل ، وكل نبى أدرك قوما فهم أمته فالحق عليهم أن يطيعوه ، فأنت ممن أدرك هذا النبى ولسنا ننهاك عن دين المسيح عليه السلام ولكنا نأمرك به .

فقال المقوقس :

ـ إنى نظرت فى أمر هذا النبي فرأيته لا يأمر بمزهود فيه ولا ينهى عن مرغوب عنه ، ولم أجده بالساحر الضال ولا الكاهن الكذاب ، ووجدت معه آلة النبوة بإخراج الخبء ـ الغائب المستور ـ والإخبار بالنجوى وسأنظر

وكتب المقوقس كتابا جاء فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك

أما بعد

فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو إليه ، وقد علمت أن قد بقى وقد كنت أظن أنه يخرج من الشام ، وقد أكرمت رسولك وبعثت لك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم وبثياب ، وأهديت إليك بغلة لتركبها والسلام عليك

أقام حاطب عند المقوقس خمسة أيام ثم خرج من قصره وفى رفقته مارية القبطية وأختها سيرين وطبيب وبغلة بيضاء وهدايا المقوقس

ولما رجع حاطب إلى مدينة رسول الله ﷺ قدم إليه كتاب المقوقس وقال :

قال لى المقوقس : القبط لا تطاوعنى على اتباعه ولا أحب أن تعلم بمجاورتى إياك ، وأنا أضن - ابخل - بملكى أن أفارقه ، فارجع إلى صاحبك وارحل من عندى ولا تسمع منك القبط حرفا واحدا

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه

وقال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ للطبيب :

- ارجع إلى أهلك نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع

وأخذ إمام الخير ﷺ مارية القبطية وعشرين ثوبا من قباطى مصر ، وهدايا العسل والبغلة البيضاء وسماها دُلدُلْ ، وما كان العرب يعرفون البغال من قبل ، وما كان لديهم بغلة غيرها

وأهدى سيرين لشاعره حسان بن ثابت ، وأعادت مارية القبطية ذكريات هاجر المصرية أم العرب فقال ﷺ :

- إنكم ستفتحون مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحما

* إعلان السير إلى مكة

كان رسول اللهﷺ إذا أراد غزوة ورى بغيرها ، فلما هم عليه الصلاة والسلام بغزو مكة أمر الناس بالجهار وطوى عنهم الوجه الذى يريده ، وأرسل إلى أهل البادية ومن حوله من المسلمين فى كل ناحية يقول لهم :

ـ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحضر رمضان بالمدينة

فقدمت المدينة من قبائل العرب : أسلم وغفار ومزينة وأشجع وجهينة

حتى إذا ما اكتمل عقد المسلمين أعلم المبعوث للناس كافةﷺ الناس أنه سائر إلى مكة . ثم قال عليه الصلاة والسلام :

ـ اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها

اللهم خذ على أسماعهم وأبصارهم فلا يرونا إلا بغتة ولا يسمعون بنا إلا فجأة

ووقف بكل طريق جماعة ليعرف من يمر بها وقال الذى لا ينطق عن الهوىﷺ

ـ لا تدعوا أحدا يمر بكم تنكرونه إلا رددتموه

* كتاب حاطب إلى أشراف قريش

رأى حاطب بن أبى بلتعة أن يبعث إلى سهيل بن عمرو ، وصفوان بن أمية ، وعكرمة ابن أبى جهل كتابا يخبرهم فيه أن رسول اللهﷺ قد خرج قاصدا مكة فكتب كتابا جاء فيه :

إن رسول الله ﷺ قد توجه إليكم بجيش كالليل ، يسير كالسيل ، وأقسم بالله لو سار إليكم وحده لينصرنه الله تعالى عليكم فإنه منجز له ما وعده فيكم ، فإن الله تعالى ناصره ووليه ، وقد أحببت أن تكون لى يد بكتابى إليكم

وراح حاطب بن أبى بلتعة يفكر فيمن يبعث معه بالكتاب إلى سادات قريش ، وتذكر

سارة مولاة لبعض بنى عبد المطلب ، كانت مغنية بمكة وكانت قدمت على رسول الله ﷺ المدينة ، وطلبت منه الميرة وشكت الحاجة فقال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ :

ـ ما كان فى غنائك ما يغنيك ؟

فقالت :

ـ إن قريشا منذ قتل منهم من قتل ببدر تركوا الغناء وقد كنت كثيرة العشيرة والأهل والموالى ، وقد ذهبت موالى واحتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطونى وتكسونى وتحملونى

فحث نبى الرحمة ﷺ بنى عبد المطلب فكسوها وأعطوها نفقة وحملوها

اطمأن حاطب بن أبى بلتعة إلى سارة وجعل لها بردة وعشرة دنانير ففرحت بها وحملت كتاب حاطب

وانطلقت إلى مكة وهى فرحة بالبردة وبالدنانير العشرة ، وبما ينتظرها من خير وفير لما تضع الكتاب فى أيدى سادات قريش

وبينما كانت سارة فى طريقها إلى مكة أتى الخبر من السماء بما صنع حاطب بن أبى بلتعة فبعث رسول الله ﷺ على بن أبى طالب والزبير بن العوام والمقداد بن عمرو وقال لهم :

ـ انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ـ موضع بين مكة والمدينة ـ فإن بها ظعينة ـ امرأة فى هودج ـ معها كتاب حاطب بن أبى بلتعة إلى المشركين يحذرهم ما قد جمعنا له من أمرهم ، فخذوه منها وخلوا سبيلها فإن أبت فاضربوا عنقها

فخرجوا حتى أدركوا سارة فقالوا لها :

ـ أين الكتاب ؟

فقالت سارة :

ـ ما معى كتاب

قالوا :

ـ لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب

فحلفت بالله ما معها من كتاب

فاستنزلوها وفتشوها والتمسوا فى رحلها فلم يجدوا شيئًا ، فقال على بن أبى طالب :

ـ إنى أحلف بالله ما كذب رسول الله ﷺ ولا كذبنا ، ولتخرجن هذا الكتاب أو لنكشفنك أو أضرب عنقك

فلما رأت سارة الجد من أبى الحسن قالت ؛

ـ أعرض

فأعرض على بن أبى طالب فحلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب منه

أخذ على بن أبى طالب الكتاب وانطلق إلى المدينة فتبعه الزبير والمقداد

قدم أبو الحسن الكتاب إلى النبى ﷺ فبعث إلى حاطب بن أبى بلتعة ، فلما جاء قدم إليه الصادق المصدوق ﷺ الكتاب وقال له :

ـ ما هذا يا حاطب ؟

قال حاطب بن أبى بلتعة :

ـ لا تعجل يا رسول الله

قال عليه الصلاة والسلام :

ـ ما حملك على ما صنعت يا حاطب ؟

قال حاطب :

ـ يا رسول الله إنى كنت امرأ ملصقا فى قريش ولم أكن من أنفسها ، وكان من معك

من المهاجرين لهم قرابات يحمون بهم أهليهم وأموالهم بمكة ، فأحببت إذ فاتنى ذلك من نسب فيهم أن أتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتى ، وما فعلت ذلك كفرا وارتدادا عن دينى ، ولا رضاه بالكفر

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ صدق

فقال عمر بن الخطاب :

ـ يا رسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق

فقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ إنه قد شهد بدرا فما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ـ فقد وجبت لكم الجنة ـ

فدمعت عينا الفاروق وقال :

ـ الله ورسوله أعلم

فنزل قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ① إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ [سورة الممتحنة الآية : ١ ـ ٢]

* روايته لحديث رسول الله ﷺ

يقول حاطب بن أبى بلتعة :

ـ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من اغتسل يوم الجمعة ولبس أحسن ثيابه وبكر ودنا

ـ اقترب من الإمام أى صلى فى الصف الأول ـ كانت كفارة إلى الجمعة الأخرى » (رواه ابن منده ، وأبو نعيم ، وابن عساكر)

ـ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يزوج المؤمن فى الجنة ثنتين وسبعين زوجة : سبعين من نساء الجنة ـ الحور العين ـ ، وثنتين من نساء الدنيا » (رواه ابن السكن ، وابن عساكر عن حاطب بن أبى بلتعة)

* وفاته

مات حاطب بن أبى بلتعة فى سنة ثلاثين من الهجرة فى خلافة عثمان بن عفان وكان يومئذ ابن خمس وستين سنة

* * * *

المراجـــع

• القرآن العظيم	
• الجامع لأحكام القرآن	القرطبى
• تفسير الطبرى	محمد بن جرير الطبرى
• تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان	النيسابورى
• تفسير القرآن العظيم	ابن كثير
• صحيح البخارى	
• صحيح مسلم	
• سنن ابن ماجه	
• سنن أبى داود	
• سنن النسائى	السيوطى
• سنن الدارقطنى	
• الجامع الصحيح	الترمذى
• المسند	الإمام أحمد
• شعب الإيمان	البيهقى
• مجمع الزوائد	الهيثمى
• كنز العمال	الهندى

• السيرة النبوية	ابن هشام
• الروض الأنف	السهيلى
• الإصابة فى تمييز الصحابة	ابن حجر العسقلانى
• أسد الغابة فى معرفة الصحابة	ابن الأثير
• الاستيعاب فى معرفة الأصحاب	ابن عبد البر
• الطبقات الكبرى	ابن سعد كاتب الواقدى
• العشرة المبشرون بالجنة	عبد العزيز الشناوى
• المستدرك على الصحيحين	الحاكم
• المعجم الكبير	الطبرانى

الفهرس